

أدب ونقد

الديمقراطية

مجلة الثقافة الوطنية

يناير ٢٠٠٧ - العدد ٢٥٧

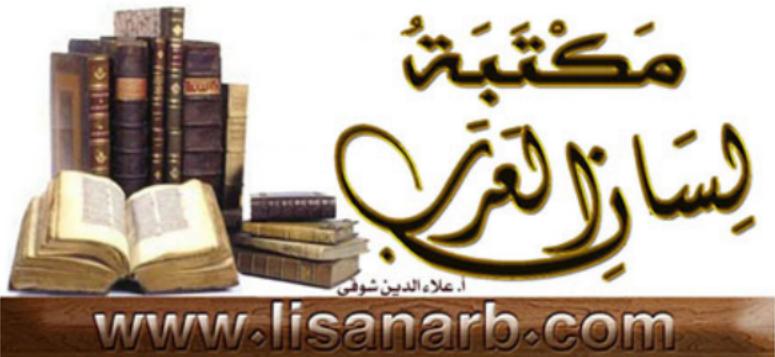
الحجاب: قناع أم قناع؟



انتفاضة يناير ٧٧ بعد تسعين عاماً

كشاف أدب ونقد ٢٠٠٦

«الأغنية»: ديوان مجمول للشاعر حسين عفيف



أدب ونقد

العدد ٢٥٨ ديسمبر ٢٠٠٧

زعيم الحزب: خالد محيي الدين
رئيس مجلس الإدارة: د. رفعت السعيد
مستشار التحرير: فريدة النقاش



رئيس التحرير: حلمى سالم
سكرتير التحرير: عيد عبد الحليم

مجلس التحرير: د. صلاح السرروي/
طلعت الشايب/ د. على مبروك/
غادة نبيل/ ماجد يوسف

تصميم الغلاف
أحمد السجيني

مراجعة لغوية
أبو السعود على

لوحة الغلاف الأمامي والخلفي للفنان:
محمد عبلة

الاشتراكات لمدة عام
باسم الأهالى/ مجلة (أدب ونقد): داخل مصر ٥٠ جينياً
البلاد العربية ٥٠ دولاراً/ أوروبا وأمريكا ٧٥ دولاراً
شركة الأمل للطباعة والنشر

الأعمال الواردة إلى المجلة لا تزيد لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر
يمكن إرسال الأعمال على العنوان البريدى أو البريد الإلكتروني:
adabwanaqd@yahoo.com
موقع (أدب ونقد) على الانترنت:
adabwanaqd.tn.com

المراسلات: مجلة (أدب ونقد) ١ شارع كريم الدولة/ ميدان طلعت حرب/ الأهالى
القاهرة/ هاتف ٥٧٩١٦٢٨/ ٥٦٨٤٨٦٧ فاكس

المحتويات

* مفتتح - صحبة فريدة النقاش / حامى سالم	٥
- ثلاثةون عاماً على انتفاضة يناير ١٩٧٧ / ذاكراة / حسين عبد الرزاق	٧
* الحجاب: قناعة أم قناع؟ / ملف /	١٧
- دولة دينية علي جثة الإخوان المسلمين / بهي الدين حسن	١٨
- الحجاب فرضية سياسية / سعيد العشماوى	٢٦
- المرأة العربية بين السفور والحجاب / د. محمود سلام زناتى	٣٥
- الحجاب: مشاهدات وشهادات / فاطمة خير	٤٢
* الديوان الصغير: الديوان الضائع.. مختارات من ديوان «الأغنية» للشاعر حسين عقيف / إعداد وتقديم : نبيل فرج	٥٣
- جر شكل : كلام فى كلام / ماجد يوسف	٧٩
- سجال : ايضاح لم يفت بعد او انهه / د. على مبروك	٨٢
- جنوبيون / شعر / فريد أبو سعدة	٨٨
- ويحدث أن تبحر / شعر / عهدى جورج	٩٢
* كشاف أدب ونقد عام ٢٠٠٦ / إعداد وتقديم مصطفى عبادة	٩٣
* وثائق: بيانات قضية الحجاب	١١١
* بستان فنان : لوحات مجدى عثمان	١٢٩
- شئون / شعر / محمد إبراهيم عقدة	١٣٨
- حدث فى مقام السيكا / شعر / السيد السعداوي	١٤٠
* منتدى الأصدقاء	١٤١
* إشارات : / رجاء النقاش	١٤٤



صحبة فريدة النقاش

صحبة فريدة النقاش لأيام قليلة متعة باللغة، فما بالك لو صاحبتها لمدة عشرين عاماً؟

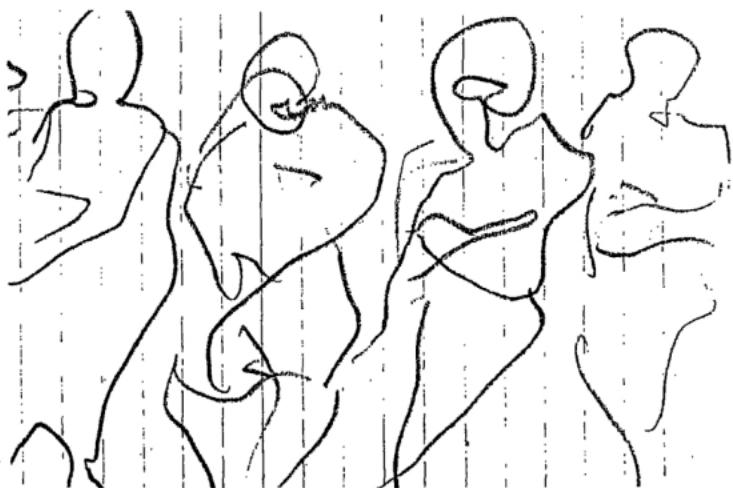
كان هذا هو حظى الجميل. فمن منتصف عام ١٩٩٧ أرسلت إليها ورقة أسألها إمكانية أن أعمل في «أدب ونقد» - وكانت مديرية التحرير آنذاك - إذا كان ذلك متاحاً. وبعد أيام قليلة، وصلتني استجابتها المرحبة، وصرت منذ تلك اللحظة واحداً من أسرة «أدب ونقد».

كنا في النصف الأول من السبعينيات، أثناء حركتنا الطلابية الشهيرة، نعرف اسم فريدة النقاش، كواحدة من المثقفات التقديميات المناضلات، في قلب الحركة الوطنية الديمقراطية المصرية المعاصرة. وكنا نعرف أنها واحدة من كبار المؤيدين في الحركة الثقافية للحركة الطلابية الشابة. وكنا نقرأ نقداً الفكري والأدبي، الملزم والمتفتح في آن، ونعجب لتصاعده روئيتها وصلابته موقفها معه. وكان بعضنا قد تعاون، تماماً، مع «أدب ونقد»، والأهالى، من خلالها هي وحسين عبد الرازق وصلاح عيسى وأمينة النقاش، أي، عصابة الأربعة، المباركة، التي منحت «الأهالى» مرحلتها المتوجهة.

لبن العمل معها، مباشرة، سيرة أخرى. فقد وجدتُ إلى جانب الرؤية الناصعة والصلابة الرفيعة - وجداناً حاراً وقلباً فطناً وسيرة نقية. ليزداد عجبك: كيف يجتمع الالتزام الحازم والراديكالية العميقية مع نقاط السريرة وطراوة القلب؟

هذا العقدان - مع فريدة النقاش - كانا درساً طويلاً ممتداً، ولايزال: درس المصداقة وحب العمل واحترام الآخرين.

وبتولى فريدة النقاش مسئولية «الأهالى»، حيث يأمل الجميع أن تنهض الجريدة معها نهضة مضيئة. مرتبطة تكون قد صعبت علينا إدارة العمل في ولیدتنا الأخيرة، أدب ونقد، لكننا سنحاول إلا تخيب أملها فينا، مستهدفين بروحها الحارة



وفرضتها السليمة.

ولكن ننجح في أن تكون عند حسن ظن فريدة النقاش وحسن ظن الأمانة العامة لحزب التجمع هنا، فنحن محتاجون - كما كنا دائمًا وكما سنظل - إلى جهود كل مثقفي الحركة الثقافية الديمocrاطية المصرية والمعربية، وإلى مساندة كل الأقلام المبدعة الجادة - مصريةً وعربيةً - من كل الأجيال النابضة ومن كل المدارس المستنيرة، لكي تظل أدب ونقد، كما سعت دوماً، منبراً للثقافة الوطنية الديمقراطية الساعية إلى الحرية والمعدل والجمال، تلك الأقانيم الثلاثة التي يحلم بها الشعب المصري والعربي، ويحلم بها الإنسان في كل زمان ومكان.

ستفتقد جلسة فريدة النقاش في غرفتنا الصغيرة الفقيرة، لكننا سنطرق عليها بابها في الأهالي، كل لحظة، بسبب ومن غير سبب.

أما أدب ونقد، فهو وديعة فريدة النقاش عندنا، الوديعة التي سنرعاها بالعقل والقلب والعمل، من أجل صاحبة الوديعة، ومن أجلنا، ومن أجل الكثيرين الذين يعتقدون على هذه المطبوعة البسيطة بعض الأمل.

الستا - كما قال سعد الله ونوس: محكومين بالأمل.

حلمى سالم

ثلاثون عاماً على انتفاضة يناير ١٩٧٧

المظاهرات السلمية تتتحول إلى العنف

حسين عبد الرازق

كتب عبد الرحمن الجبرتي، في كتابه «عجائب الأثار في التراث والأخبار» يصف ثورة القاهرة ضد الفرنسيين قائلاً:

وفي يوم السبت عاشر جمادى الأولى، عملوا الديوان وأحضروا قائمة مقررات الأملاك والعقار فجعلوا على الأعلى ثمانية فرائس والأوسط ستة والأدنى ثلاثة.. ولا أشع ذلك بين الناس كثُر لخطفهم واستعظاموا بذلك.. فتجمعت الكثير من الغوغاء من غير رئيس يosoهم، ولا قائد يقودهم، وأصبحوا يوم الأحد متحزبين، وعلى الجهاد عازمين، وابرزوا ما كانوا أخفوه من السلاح وألات الحرب والكافح، وحضر السيد بدرو صحبته حشرات الحسينية، وزعر الحارات البرانية، ولهم صباح عظيم وهول جسيم، ويقولون بصيام في الكلام: نصر الله دين الإسلام.

فذهبوا إلى بيت قاضي العسكرية، وتجمعوا وتبعهم من على شاكلتهم نحو ألف والأكثر، فخاف القاضي العاقبة، وأغلق أبوابه وأوقف حجابه، فترجموه بالحجارة والطوب، وطلب الهرب فلم يمكنه الهروب. وكذلك اجتمع بالأزهر العالم الأكبر. وفي ذلك الوقت حضر (دبوي) بطائفة من فرسانه وعساكره وشجعانه، فهر بشارع الغورية، واعطف على خط الصنادية، وذهب إلى بيت القاضي فوجد ذلك الزحام. وخرج من بين القصرين وباب الزهرة، وتلك الأخطاط بالخلافة مزحومة، فبادروا إليه وضريوه وأثخنوا جراحاته، وقتل الكثير من فرسانه، وأبطاله وشجعانه.

فعند ذلك أخذ المسلمون حذره، وخرجوا يهرونون، ومن كل حدب ينسلون، ومسكوا الأطراف الدائرة بمعظم أخطاط القاهرة.. وهدموا مصاطب الحوانيت، وجعلوا أحجارها متاريس للكرنك، لتعوق هجوم العدو في وقت المعركة، ووقف دون كل متراس،

جمع عظيم من الناس..

هذه الصورة من ثورة القاهرة الأولى، نموذج لانتفاضات المصريين عندما يفيض بهم الكيل ويضيق بهم الحال. وهي صورة تكررت كثيراً عبر تاريخ الشعب المصري الصبور.

وفي ١٨ يناير ١٩٧٧، كان النسر مهيئاً لأحداث مشابهة فاجات الحكومة الناس ومجلس الشعب بقرارات رفع الأسعار، وبدأ تطبيق الزيادة الجديدة يوم ١٧ مساءً، وقبل أن ينتهي الوزراء من إلقاء بياناتهم أمام مجلس الشعب، نام الناس ليلة ١٨ يناير وأغلبهم ما بين مصدق ومكذب، وجاءت صحف الصباح بالخبر اليقين أشعلت حكومة ممدود سالم النار في الهشيم، وأنطلقت موجات الغضب في كل مصر.

كانت البداية من حلوان، بين عمال القطاع العام، قوة الخلق الجديدة التي ولدت مع ثورة يوليو (الناصرية) وقرارات التحول الاجتماعي عام ١٩٦١، وطرح الاشتراكية كهدف للمجتمع المصري.

يقول تقرير اللواء أحمد رشدي مدير أمن القاهرة، والمروي للسيد المستشار إبراهيم القليوبي (النائب العام) بتاريخ أول فبراير ١٩٧٧.

بدأت أحداث الشغب بمدينة القاهرة صباح يوم الثلاثاء ١٨ يناير ١٩٧٧ في حوالي الساعة ٨,٣٠ صباحاً، بخروج عمال شركة مصر، حلوان للفرزل والنسيج بتحریض العاملين بالشركة، في مظاهرات أخذت تتطوّف بمنطقة حلوان مرددة هتافات عدائية ضد سياسة الحكومة وقرارات رفع الأسعار والقيادة السياسية. ونجح المتظاهرون في إخراج بعض عمال المصانع الأخرى الكائنة بالمنطقة..).

وتضييف جريدة الأهرام الحكومية، وتصدت لهم قوات الأمن المركزى عند طره حيث أوقفتها.. وتوقفت وسائل المواصلات بين حلوان والقاهرة، بسبب قطع الحجارة الضخمة التي تنشرت على الطريق..

ويواصل مدير أمن القاهرة وصفه للأحداث في تقريره للنائب العام فيقول: تم عزل منطقة حلوان عن باقي أنحاء المدينة. ولكن أمكن لبعض المتظاهرين التسلل إلى وسط المدينة. وفي حوالي الساعة ١,٣٠ بدأ مظاهرة من كلية الهندسة جامعة عين شمس قوامها حوالي ٣٠٠ طالب من الدارسين بتلك الجامعة. وأخذت مسارها من شارع الجيش متوجهة إلى مجلس الشعب. وأنضم إليهم عدد من العمال الذين تمكنوا من التسلل من منطقة حلوان. وبلغ عدد المتظاهرين أمام مجلس الشعب في الساعة ٤,٣٠ مساءً، حوالي ٢٠٠ يرددون الهتافات العدائية السابقة الإشارة إليها..

ويضيف الأهرام «حاولت قوات الأمن المركزى تفريقهم فرفضوا، فاستخدمت القنابل

المسيرة للدموع، إلا أن المتظاهرين عادوا للتجمع في ميدان التحرير ومنه إلى شارع سليمان، حيث أحدثوا تلفيات بواجهات بعض محلات التجارية.

وأتجهت مظاهرة أخرى إلى ميدان العتبة.. وجرت محاولة إشعال النار في مبنى قسم الشرطة بالموسكي، وقسم السيدة زينب والدرب الأحمر.. ومحاولات اقتحام مبنى مديرية أمن القاهرة بباب الخلق.. وقدف قسم الساحل بشبرا بالحجارة وأطلقت النار..

وتقول وزال يوسف في مجلس الشعب كان الدكتور على السيد وكيل المجلس موجوداً عندما وصلت مظاهرة ضخمة من الطلبة: طلب مقابلة وقد منها ومناقشته.. اختار الطلبة عشرين ممثلاً لهم.. سمح بدخولهم وبينما هم في الداخل حدث اشتباك بين المتظاهرين وقوات الأمن المركزى..

وفي ميدان عرابي وطلعت حرب رفع المتظاهرون علم مصر.. وناقشوا رجال الأمن المركزى حول الأسعار، لكتسبيهم إلى صيف المظاهرة..

كانت هناءات المتظاهرين تدور حول سياسة الحكومة المعادية للجماهير الشعبية ويطالبون باستقالتها..

- مش كضاية ليستنا الخيش
جايين ياخدوا رغيف العيش
- يا حكومة الوسط وهز الوسط
كيلو اللحمة بقى بالقسط
- يا حرامية الانفتاح
الشعب جعان.. مش مرتاح
- يشربوا ويسكنى ويأكلوا فراخ
والشعب من الجوع أنهو داخ
- الصهيوني فوق ترابي
ولمباحثت على بابي
- يا أمريكا ملى قلوسك
بكره الشعب العربي ييدوسك
- احنا الطلبة مع العمال
ضد تحالف رأس المال
- احنا الشعب مع العمال
ضد حكومة الاستغلال

• عبد الناصر ياما قال
خلوا بالكون من العمال
• بالطول بالعرض
حنجيب ممدوح الأرض
• سيد مرعى.. ده يبقى مين
يبقى حرامى الفلاحين
• لم كلابك يا ممدوح
دم إخواننا.. مش حبروح
• يا أهالينا.. يا أهالينا
آدى مطالبنا.. وأدىأمانينا
أول مطلب يا شباب
حق تعدد الأحزاب
ثاني مطلب يا جماهير
حق النشر والتعبير
ثالث مطلب يا أحمرار
ربط الأجرب بالأسعار
• يا حاكمنا من عابدين
باسم الحق وباسم الدين
فيين الحق وهين الدين؟
• هو بيلبس آخر موضة
واحنا بنس肯 عشرة فى أوشه
• يا حاكمنا بالباحث
كل الشعب بظلمك حاسس
• قوتو للنائم فى عابدين
العمال بيباتوا جهانين

ظللت المظاهرات حتى مساء ذلك اليوم (١٨ يناير) سلمية.. ولكن فجأة وفى حوالى السابعة مساء وبعد الصدام المتكرر مع قوات الأمن المركزى، اتجهت الحوادث فى بعض الواقع إلى العنف والتخريب.

يقول تقرير اللواء احمد رشدى فى وصفه لتطور المظاهرات المتجمعة امام مجلس الشعب:

تصدت لهم قوات الامن المركزى وأمكن تفريقهم.. إلا أنهم تفرقوا فى مظاهرات فرعية تسللت إلى صفوفها شرذم من الغوغاء وضعاف النفوس والمخربين، أخذت كل منها تجوب منطقة وسط المدينة حيث قام بعض المظاهرين باتلاف العديد من المنشآت العامة والخاصة ووسائل المواصلات العامة والنقل والسيارات الخاصة، واقسام الشرطة وسياراتها، وبعض المحلات التجارية الخاصة والعامة والفنادق، كما أشعلوا النيران في بعض المباني والمؤسسات الصحفية ..

وتقديم روزاليوسف وصف شاهد عيان لما حدث فى ميدان العتبة الخضراء: كان الطلبة يحيطون مظاهراتهم بمناطق من العبال حتى لا يتضمن إليهم أحد من خارجهم، وفجأة أطلق أحد أمناء الشرطة عياراً نارياً، وفي الهرج الذى أحدثه إطلاق العيار اختفى السياج واقتصرت مجموعات التخريب التى بدأت تظهر بعد السابعة مسلحة بالأجنبات والكيروسين وكرات القطن، مبني قسم الموسكى».

وفي الوقت نفسه تقريراً وطبقاً لتقرير السيد مدير أمن الجيزة، عبرت مجموعات من المواطنين كوبرى التحريرقادمة من القاهرة إلى ميدان كوبرى الجلاء بالجيزة وقدر عددها بحوالى ١٥٠ شخصاً تقريباً، وتبين أنهم كانوا يشتراكون في مظاهرة بميدان التحرير بالقاهرة، وقام هؤلاء بقذف الحجارة على فندق شيراتون، وفي حوالى الساعة ٨،٣٠ مساءً خرج بعض الطلبة المقيمين بالمدينة الجامعية بشاعر احمد عرابى بإمبابة، وتجمع حولهم بعض المارة والأهالى بالمنطقة بميدان الكيت كات، وأخذوا في قذف السيارات المارة والموجودة بماليدان بالحجارة.. وقد ثاروا بريد إمبابة بشاعر السودان، ووضع بعضهم بعض مواسير المجرى التي كانت موضوعة باستطاله الجزيرة الوسطى بشاعر ترعة الساحل بعرض الطريق لإعاقة المترو، وتم تصدى قوات الأمن لهؤلاء التجمعات والسيطرة على الحالة حوالى الساعة الواحدة صباح يوم ١٩ يناير، وضبط شخصان من المظاهرين.

وفي الإسكندرية وطبقاً لبيان النائب العام، وبيان وزارة الداخلية.. اجتاحت مدينة الإسكندرية منذ حوالى التاسعة صباح يوم ١٨ يناير مظاهرات بدأت بعمالي شركة الترسانة البحرية، وأنضم إليهم عمال الشركات المجاورة، واتخذت هذه المظاهرة طريقها إلى داخل المدينة، متوجهة إلى مقر الاتحاد الاشتراكي بالمنشية، لمناقشة قرار رفع الأسعار، ويردد أفرادها الهتافات المثيرة ويعتدون على قوات الشرطة والأمن بالحجارة، وأخذوا

يطوفون بشوارع المدينة، ثم توجهوا إلى منطقة الكليات الجامعية، حيث انضم إليهم عدد من الطلبة.

وتقول الأهرام، أصيب خلال هذه المظاهرات بالإسكندرية ١٣٢ بالأعيرة النارية وتم اقتحام نقاط البوليس، وحرق سينما أوديون، ومبني الشركة العربية للشحن والتغليف، ومبني الاتحاد الاشتراكي، ومجمع الخضر والفاكهه بشارع إبراهيم الشريف، وتحطيم واجهات عدد من محلات التجاريه، ونهب الأمتمه والفضيات والألات الخاص باستراحة السيد نائب رئيس الجمهورية.

في صباح يوم ١٩ يناير أكدت وزارة الداخلية أن الأمور عادت لطبيعتها وأنها وضعت يدها على القوى المحركة لهذه الأحداث.. وتؤكد لأجهزة الأمن أن العناصر الشيوعية التي تعمل في إطار شيوعي منظم، وبعض العناصر من الذين يسمون أنفسهم بالناصريين تصر على تصعيد الموقف وإحداث حالة من الفوضى لتنفيذ مخططها.

سبق هذا البيان محضر حرره العقيد منير محسن بإدارة مباحث أمن الدولة فرع القاهرة في الساعة الواحدة فجر يوم ١٩، قال فيه:

بالنسبة لأحداث الشغب والمظاهرات التي حدثت بالمدينة صباح أمس ١٨ الجاري ثبت من التحريات والمعلومات المتوفرة لدى الفرع أن المتزعمين والمحركين لتلك الأحداث من العناصر الماركسية ومدعى الناصرية.

وأورد قائمة من ٤٤ شخصاً، تضم أسماء عدد من الطلاب الناصريين والماركسيين، بكليات الهندسة والتربية والحقوق بجامعة عين شمس، وبعض الخبريين من هذه الجامعة المعروضين باتجاههم الناصري، أحمد الجمال، حمدى ياسين، وأربعين صحفيين هم صلاح عيسى وحسين عبد الرازق وفيليب جلاب ويوسف صبرى، وعدد من العمال والموظفين.

حصل العقيد منير محسن في الساعة ٣،٤٥ على إذن تليفوني(١) بالقبض على أصحاب هذه الأسماء من رئيس نيابة أمن الدولة.

وبدأ زوار الفجر في تنفيذ إذن القبض الشفوي، وأثناء التنفيذ قرروا أن يضيفوا من عندهم أسماء أخرى مثل، محمد سلماوى الصحفى بالأهرام، ومحمد عواد وفاطمة السعدنى من قيادات منظمة الشباب بالقاهرة، وسيد غريب،..

والغريب أنه لم يقبض على أى من هؤلاء أثناء الأحداث، أو قدم عند طلب القبض عليهم أى دليل على تواجدهم خلالها في أماكن الأحداث.

وتلقت نيابة أمن الدولة في الساعة الرابعة فجر نفس اليوم محضر تحريرات جديد من

العقيد أمين أسماعيل بمباحث أمن الدولة، يشمل أسماء (٦٠) شخصاً أغلبهم من طلاب الجامعات يتهمهم بالانضمام إلى منظمة سرية تحمل اسم حزب العمال الشيوعي، فصدر الإذن بالقبض عليهم وتفتيشهم، وتم القبض بالفعل على ١٨ شخصاً منهم.

ومرة أخرى لم يكن أى منهم ضمن الذين قبض عليهم في المظاهرات.

هكذا قبضت مباحث أمن الدولة ونيابتها على من أسمتهم بالزعيمين والمحركين لأحداث ١٨ يناير، وعلى قيادات ما سمي حزب العمال الشيوعي.. واستراحت.

اكتفت الدولة بهذا التفسير البوليسي للأحداث، وبالقبض على عدد من المعارضين لسياساتها، وبغلاق المدارس والجامعات، وتجاهلت السبب الحقيقي والماضي للأحداث.

وجاء بيان وزارة الداخلية ليستفز المواطنين العاديين الذين عبروا عن رفضهم لقرارات ١٧ يناير، فإذا بالحكومة تصنفهم ما بين شيوعي أو مدعى ناصري، وتتجاهل تماماً مطالبهم، وتسايرها صحفها الثلاث التي خرجت يوم ١٩ بعنوانين مشيرة مثل الشيوعيون وحزب اليسار وراء عمليات التخريب، وتنشر جريدة الأخبار برؤية حزب التجمع إلى تشكيقاته في المحافظات على طريقة لا تقريراً ولا صلاة..

وكان حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، هو القوة السياسية الوحيدة التي حدّدت موقفها من هذه القرارات صباح يوم ١٨ يناير، فأرسلت لجنة المتابعة بسكرتارية الحزب العامة برؤية عن طريق جهاز التلسك الخاص بالاتحاد الاشتراكي العربي تقول: «من حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي.. إلى مقرري المحافظات ومسئولي العمل الجماهيري (جميع المحافظات) بمناسبة عرض الميزانية على مجلس الشعب والقرارات الأخيرة يرجى تنفيذ الآتي»:

١- إرسال تقارير سريعة عن رد فعل الجماهير للقرارات الاقتصادية الأخيرة.

٢- التركيز في شرح وجهة نظر التجمع على ما يلى:

أ- أن هذه القرارات والتي اتخذت بحجة علاج الأزمة الاقتصادية وسد العجز لا تحقق أي علاج لهذه المشكلة.

بـ- أن هذه القرارات من الناحية الاجتماعية تعكس انحيازاً واضحاً للطبقات الغنية والقادة، فبينما تحمل الطبقات الشعبية بأعباء فورية، تكتفى الحكومة بالوعد والتلاذ الإجراءات لتحميل الطبقات القادرة جزءاً من الأعباء.

جـ- تحديد مطالبنا الأولية في الاتصال بأعضاء مجلس الشعب من جميع الأحزاب والمستقلين لطبيعتهم برفض هذه السياسة، وبصفة خاصة إلغاء رفع أسعار السلع الشعبية (وتنظيم حركة الجماهير الشرعية في هذا الاتجاه).

٣ - سيصدر التجمع بياناً تفصيلياً يوم الخميس ٢٠/١/١٩٧٧

سكرتير العمل الجماهيري

وقد حذفت الفقرة التي تقول (تنظيم حركة الجماهير الشرعية في هذا الاتجاه) وهي قصة يأتي تفصيلها في فصل قادم،
وأصدر الاتحاد العام بياناً قال فيه:

عقد مجلس إدارة الاتحاد العام لنقابات عمال مصر ورؤساء النقابات العامة العمالية اجتماعاً طارئاً مساء اليوم ١٨ يناير ١٩٧٧ بمقر الاتحاد العام بالقاهرة، وذلك لمناقشة القرارات الحكومية الصادرة بشأن تقرير أسعار جديدة لعدد من السلع وزيادة رسوم الإنتاج على عدد آخر منها وأخضاع سلع جديدة لرسوم الإنتاج الاستهلاكي.

وبعد إجراء المناقشات وتبادل الآراء وتحليل الآثار الخطيرة التي تنجم عن تطبيق قرارات زيادة الأسعار، وخاصة بالنسبة للطبقة العاملة وجماهير شعبنا الكادحة وما تتحمله من معاناة.. فإن الاتحاد العام لنقابات عمال مصر يرى أن إصدار هذه القرارات يعتبر تحدياً لمشاعر الجماهير ويشكل تجاهلاً خطيراً للحركة النقابية المصرية ومصادرة لرأيها الذي كفلها لها قانون النقابات العمالية رقم ٢٥ لسنة ١٩٦٦ في المادة السابعة عشرة منه والتي تعطي الاتحاد العام باعتباره قيادة الحركة النقابية المصرية الحق في إبداء الرأي في مشروعات القوانين واللوائح والقرارات المتعلقة بتنظيم شئون العمل والعمال وفي مناقشة مشروعات خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية العامة وفي الدفاع عن حقوق عمال مصر ورعاية مصالحهم المشتركة.

إن قرارات زيادة الأسعار تعتبر في حقيقتها نسفاً لمطالب النقابات العمالية المصرية التي جسدت قرارات مؤتمر الاتحاد للأجور والأسعار المنعقد في أواخر ديسمبر ١٩٧٦ الذي وضع منهاجاً علمياً لمشاكل سياسات الأجور والأسعار وفي مقدمتها زيادة الأجور وتجييد أسعار السلع وزيادة حد الإعفاء الضريبي.

إن الاتحاد العام لنقابات عمال مصر يؤكد أن إصدار القرارات والقوانين واللوائح التي تتصل بمصالح جماهيرنا الكادحة من قريب أو بعيد لم يعد مقبولاً أن يكون مجرد وحي خاطراً أو وليد فكر عابر بل إن الصالح العام يستلزم بالضرورة أن تصدر هذه القرارات والقوانين بناء على دراسات علمية متعمقة تأخذ في اعتبارها ما يكون لها من آثار ونتائج على حياة جماهيرنا.

ولذلك فإن الاتحاد العام يرفض بكل جسم قرارات زيادة الأسعار شكلاً وموضوعاً، ويطالب بالغائها.

ويقرر الاتحاد العام الالتفاق فوراً بالسيد رئيس الجمهورية ليضع بين يديه الأمر كله، ولি�أمر بإلغاء هذه القرارات التي تعتبرها جماهيرنا الكادحة عبئاً فادحاً جديداً.

إن الاتحاد العام على يقين كامل وشقة تامة من أن جماهير عمالنا لهم من الأدوات الواقعى ما يجعلهم يشعرون بخطورة الموقف في هذه المرحلة المصيرية التي يجتازها الوطن الحبيب وهو ما يستوجب منهم وبالدرجة الأولى الحفاظ على مصانعتنا وشركاتنا ومنشآتنا والأموال والمتلكات العامة، وكذلك على الترابط الوطنى والوحدة القومية.

وعاش نضال عمال مصر. وعاشت مصر.

ولكن الصحافة الحكومية المسماة بالقومية لم تنشر البيان الذى وقعه رئيس الاتحاد وزير العمل فى حكومة ممدوح سالم!

وجاء يوم ١٩ يناير فإذا بالمظاهرات تزداد ضراوة وعنفاً.

ونعود إلى التقارير الرسمية والصحفية التي نشرت في صحف الحكومة.

يقول اللواء أحمد رشدى مدير أمن القاهرة في تقريره إلى النائب العام، وفي حوالي الساعة ٨ صباح اليوم التالى ١٩٧٧/١/١٩ عاود عمال منطقة حلوان التجمع أمام محطة مترو باب اللوق، وأمكن تفريقيهم بمعرفة قوات الشرطة. وأخذ المتظاهرون في التفرق إلى مظاهرات تجوب وسط المدينة متذكرة أيضاً أسلوب التخريب والالتفاف. كما خرجت مظاهرة في وقت معاصر من مصنع المنسوجات التابع لشركة مصر - حلوان والكائن بحدائق القبة. وتوالى انتشار المظاهرات بنفس الأسلوب في جميع أنحاء المدينة واستمر المتظاهرون في التعدى على المنشآت ووسائل المواصلات العامة والتخصصة واقسام الشرطة. ونتج عن ذلك وقوع حوادث حريق واتلاف وتعدى على رجال الشرطة، أصيب من جرائها العديد منهم ومن المتظاهرين. كما حدثت تلفيات ببعض المبانى ووسائل المواصلات، الأمر الذى أوجب استخدام طلقات «الجرار» الرش فى الهواء للإرهاب والإندثار والتحذير لتفريق المتظاهرين، ولكنهم لم يتمثلوا، فاضطرب رجال الأمن إلى إطلاق هذا النوع من الرش فى الأرجل، وإزاء إصرار المتظاهرين على اقتحام بعض اقسام الشرطة وإشعال النيران فيها والاستيلاء على ما بها من أسلحة، اضطررت القوات بتلك الأقسام إلى إطلاق الأعيرة لإحباط تلك المحاولات، حيث نجحت فى السيطرة على الموقف.

وتقول الأهرام: كانت ظاهرة عامة، ان اعمار المتظاهرين لا تتجاوز اثنى عشر عاماً واستعمل المتظاهرون الطوب وخلعوا لوحات الإعلانات. واستعملت الشرطة الغازات المسيلة للدموع وأدى خروج الموظفين من أعمالهم إلى زيادة حجم المظاهرات فى أماكن الشغب رغم أن معظم هذه التكتلات البشرية لم تشارك فى التخريب.

واستخدمت قوات الأمن المركزي، الذخيرة الحية في تفريغ المتظاهرين. وأنشئ المتظاهرون النار في كازينو صفيحة حلمي، واعتذروا على مقر حزب (الحكومة)، في العتبة، وأقسام بوليس السيدة زينب والمطرية وباب الشعرية، وقذفوا الجامعة الأمريكية بالحجارة، ونهبت الجمعيات الاستهلاكية بالمطرية والستة والحضري...، وتضمن الأهرام قائمة في تقرير كامل عن الحوادث في القاهرة والمحافظات بتاريخ ٢٠ يناير سنة ١٩٧٧:

وفي الجيزة شهدت منطقة أمبابا أحدًا هائلة نتيجة تظاهر عمال مصنع الشوريجي وشركة الشرق، وقذفوا مبني قسم مركز أمبابا. هاجل البوليس النار. فأزداد سخط المتظاهرين، ووضعوا العوائق على شريط السكة الحديد في المنطقة وأشعلت النيران في أحد القطارات وهي ترولى باس.

وشهد ميدان الجيزة معارك بين المواطنين والأمن المركزي، ثم اتجهت المظاهرات إلى شارع الهرم، وركزت قوات الشرطة دفاعها عن مبني المحافظة، فاتجه بعض المتظاهرين إلى مهاجمة ملهى الأوليوج والملاهي الأخرى...، وأصيبت أقسام البوليس في أمبابا والمعجوزة والدقى وبولاق الدكرور والجيزة والبلدريين...،

وفي المنصورة هاجم المتظاهرون مبني المحافظة واستراحة المحافظ، وقدرت النيابة التلف الناتج في استراحة السيد المحافظ بما قيمته ٢٨٢٧٣ جنيها.

وشهدت قنا والمنيا وأسوان والسويس وأغلب مدن الجمهورية أحاديث مماثلة. ولم تتوقف المظاهرات ومعارك الشوارع وعمليات التخريب إلا بعد إعلان الحكومة إلغاء قرارات رفع الأسعار، وإذاعة القرار الساعة ٢،٣٠ ونصفه..، بناء على ما تقدم به السيد رئيس مجلس الوزراء وموافقة السيد رئيس الجمهورية، أصدر السيد ممدوح سالم قراراً بإيقاف العمل بالقرارات التي كانت المجموعة الاقتصادية قد انتهت إليها بشأن زيادة أسعار السلع، وإعلان حظر التجوال ابتداء من الساعة الرابعة، وتزول وحدات من المشاة الميكانيكية وقوات الصاعقة والشرطة العسكرية إلى الشوارع، واحتباكها في عدد من الواقع مع المظاهرات التي استمرت إلى ساعة متاخرة من الليل.

الحجاب: فتّاعة أم قناع؟



بهى الدين حسن / محمد سعيد العشماوى /
محمود زناتى / فاطمة خير

خلف الحجاب: دولة دينية على جثة الإخوان المسلمين !

بهى الدين حسن

لنتذكر جمِيعاً تاريخ ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٦، فهو سيدخل التاريخ باعتباره يوم بدء تحويل مصر صوب الدولة الدينية.

لا تخطوا القراءة، إنه ليس اليوم الذي شهد "زبعة" برئاسة حول تصريحات وزير الثقافة هاروق حسني حول الحجاب... لا إنه اليوم الذي شهد إعلان عدد من أبرز رؤوس الحزب الحاكم، أن الدين هو المرجع في مناقشة الشأن العام والخاص، هؤلاء ليسوا فقط رئيس البرلمان، ورئيس ديوان رئيس الجمهورية، والمسئول الفعلي عن التنظيم داخل الحزب الحاكم، إن القائمة تشمل أيضاًرؤوس الكبيرة التي لم تتحدث -بعضها لم يحضر- ولكنها أعطت الضوء الأخضر لجسسة استثنائية سبق إعدادها على هذا النحو غير التقليدي. لم يعرف أحد بعد كيف يمكن لتصريحات صحافية عارضة لوزير في شأن غير عام، ليس للحكومة وجهة نظر معلنة فيه، ولا يتصل بملفات وزارته التي يراقبها البرلمان. أن تقلب جدول أعمال مجلس الشعب وتقتصر، بحيث تفرد له جلسة بكمالها؟!

لا تخطوا القراءة، إنه ليس اليوم الذي شهد انضمام نواب الحزب الحاكم للإخوان المسلمين -فهذا موقف تكرر عدة مرات من قبل في مناسبات تتصل أيضاً بمصادرة حرية الرأي والتعبير-. ولكنَّه اليوم الذي شهد انتزاع الحزب الحاكم للواء الكفاح من أجل الدولة الدينية من الإخوان المسلمين، حتى أن المانشيت الرئيسي

لإحدى الصحف الحكومية في اليوم التالي كان يزهو بفخر مستحق "الوطني
يسحب السجادة من الإخوان"!

الاحتفال بمئوية البناء في البريلان!

في المناسبات البريطانية السابقة كان الأمر ينحصر في إدانة ومصادر مطبوعات اعتبروها مسيئة للإسلام، ولكن في ٢٠ نوفمبر كانت مناسبة لتكفير فردي (وزير الثقافة)، فهو "أنكر للمعلوم من الدين بالضرورة"، بل هو "خان العقيدة والوطن والشعب" و"مبادئ الإسلام". نعرف من سوابق اغتيال المفكر فرج فودة ومحاولته اغتيال نجيب محفوظ، ما هو مصير من تطلق عليه هذه النعوت. لقد ثقى هؤلاء مصيرهم نتيجة اتهامات مماثلة من أفراد وجماعات إرهابية، فما بالنا عندما يكون البريلان منبراً لاتهامات من نفس الصنف، وعلى لسان نوابه بمختلف اتجاهاتهم السياسية، بما فيهم الحكوميين؟

ومما يتثير الذهول، الموقف الذي اتخذه رئيس مجلس الشعب، فهو لم يتدخل مرة واحدة ليوقف اتهامات التخوين والتکفير، أو أقمع السباب (مثل وصف الوزير بأنه زائدة دودية) أو التلميح الصريح بشنواذه وفساده الشخصي(!)، ولم يتدخل مرة واحدة لتصحيح من يقولون إن كل المصريين مسلمون، أو أن الإسلام هو دين كل المصريين، وإن الشريعة الإسلامية هي المصدر "الوحيد" - وليس الرئيسي - للتشریع! (قالها عضو من الحزب الحاكم!) لم يتدخل مرة واحدة لينبه النواب إلى أن هناك أيضاً مواطنين مصريين آخرين ينتمون لديانات أخرى، أو يرفض التشكيك في إيمان وإسلام غير المحجبات من المسلمين؟ من المنطقي أن يشار في هذا السياق السؤال عن لماذا صمت لعشرات السنين بريلان "الأمة" المفعم بالإيمان والأخلاق والمشاعر الدينية عن الإهانات التي تضخها وسائل الإعلام وشرائط الكاسيت كل يوم ضد المسيحية والمصريين الأقباط؟

ومن المفارقات أيضاً أن أغلب مناقشات النواب كانت تنطلق من إدانة تدخل الوزير في مناقشة أمر ديني، لأنه غير متخصص في الدين، رغم أن أغلب من تحدثوا من

النواب ليسوا مختصين بالدين، ويقع هذا فإن مداخلاتهم غالب عليها الإفتاء في الدين! أما الاختصاصي الوحيد في الدين بين من تحدثوا، فقد تحدث عن علاقة الحجاب بالأمن القومي^{١٢١} (انظر نصي المضبطة في روزاليوسف ٢٥ نوفمبر). تعليقاً على هذه الجلسة كتب د. جابر عصفور في الأهرام مرتين تحت عنوان "ليست هذه مصر"، لا يا دكتور إنها مصر الحقيقية التي لا يريد كثيرون أن يعترفوا بأنها تدهورت وإنزلقت إلى هذا الدرك من الغوغائية، وانتقل فيها الإرهاب من أشرطة الكاسيت وزوايا المساجد إلى ساحة البرلمان. إنكار ذلك لا يفيد سوى في تركها لتهوي لدرك سحيق يصعب انتشالها منه، ذلك إذا كان ما زال ممكناً؟

بينما سخر صلاح عيسى من مناقشات البرلمان باعتبارها "جلسة زار"، وهذا أيضاً تهوي آخر لأن إذا كان ضاري الدفوف في هذا "الزار" شخصيات من نوع سرور وعزمي والشاذلي، فإن على كل "ديوك" البلد التي مازالت لديها قدرة على "الصياح" أن تتهيأ للذبح!

صعود المؤسسة الدينية في النظام السياسي
لا شك أنه إذا كان يوم ٢٠ نوفمبر هو يوم تحويل مسار مصر إلى طريق الدولة الدينية، فإن رئيس البرلمان لعب في ذلك اليوم دوراً المحولجي ببراعة لن يحسده عليها كثيرون. ولكن ٢٠ نوفمبر لم يسقط علينا "بالبراشوت"، إنه حصيلة مسارات راكمي، محطاته الرئيسية يوليو ٥٢، يونيو ٦٧، ومايو ١٩٨٠.

بدأ صعود المؤسسة الدينية في النظام السياسي في مصر في أعقاب هزيمة يونيو ١٩٦٧، التي قوضت مشروعية نظام يوليو، وأرخت لنهاية عمره الافتراضي. منذ ذلك التاريخ بدأ النظام الحاكم في اللجوء للمؤسسة الدينية لاستئصاله والمد في أجله، خاصة وأن دور هذه المؤسسة كان قد بدأ يتعزز بالفعل منذ أكثر من عقد، ملء الفراغ الهائل الناجم عن قيام ثورة يوليو باستئصال أو إخضاع كل أشكال

التعبير السياسي والتنظيمي المستقل من أحزاب سياسية ونقابات مهنية وعمالية وجمعيات أهلية ومنابر إعلام، لتصير تدريجياً المؤسسة الدينية، (إسلامية أو مسيحية) -بداية بخليتها الأولى المسجد والكنيسة- المنبر الوحيد للتعبير عن الهموم السياسية وأكبر معلم لخلق توليفة الدين والسياسة.

عندما واجه الرئيس الراحل أنور السادات في السبعينيات تحدياً سياسياً كبيراً لشرعية نظامه من المعارضة الناصرية واليسارية، كان ملجأه الرئيسي هو الدين، من خلال توظيف جماعات الإسلام السياسي في مواجهتها من ناحية، وتعديل المادة الثانية من الدستور، لهيكلة الدور الصاعد للمؤسسة الدينية في النظام السياسي.

لعب هذا التعديل -الذي يقضي بأن "مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشرع" دور القاطرة لمصر صوب الدولة الدينية! وقد حاول د. صوفي أبو طالب الرئيس الأسبق لمجلس الشعب لعب دور "المهولجي"، وذلك بوضعه خطة عملية لمراجعة التشريعات السارية فعلاً وأسلمتها، ولكن هذا كان أحد أسباب إقصاؤه من موقعه، ومن ثم وضع ملفات أسلامة التشريع في الثلاجة.

د. رفعت المحجوب -الذى تولى رئاسة البرلمان فيما بعد- رفض لعب دور "المهولجي"، بل قاوم كل المحاولات لمنح المؤسسة الدينية دوراً خاصاً في عملية التشريع يعلو البريان، وكان موقفه المعلن في مضائق مجلس الشعب أن رأي المؤسسة الدينية استشاري، وأن التشريع تحسمه قنوات الأغلبية البرلمانية، والتي قد لا تكون بالضرورة متطابقة مع وجهة نظر المؤسسة الدينية. ولكن جرى اغتيال المحجوب فيما بعد.

غير أن سرور تصرف بطريقة مختلفة، فقد تم خلال جلسة ٢٠ نوفمبر "التاريخية" إرساء عدة مبادئ انقلابية، وهي أن الاعتبارات الدينية تكون لها الأولوية عند حدوث تماส بين الشأن العام والديني في أي موضوع (خاصة وأن البرلمان محروم فعلياً وعملياً من مراقبة الشأن العام!). وأن الشأن الديني هو أمر يخص رجال الدين وحدهم دون منازع، وأن البرلمان ليس رقيباً فحسب على الشأن

العام، ولكن أيضا على الآراء الشخصية للوزراء، وخاصة لو كانت ذات صلة بالدين! هل يذكرنا ذلك بالبرلمان الإيراني؟

أظن أنه في المرة القادمة ستكون لوحات فاروق حسني هي موضوع المناقشة في المجلس، خاصة وأن بعضها يمكن "اتهامها"، فهي في النهاية "وجهة نظر شخصية في أمور عامة"! وهو ما يسمح به المجلس ورئيسه. إن ذلك لا ينطوي على أي مبالغة أو سخرية، خاصة وأن بيان المتحدث باسم كتلة الإخوان المسلمين، قد تناول أيضا بالنقض لوحات الوزير! بل ربما تكون هي المهمة الأولى للجنة "النهي عن المنكر" التي تقرر إنشائها بوزارة الثقافة.

في سياق تعزيز ذات المسار أيضا تحدث شيخ الأزهر بعد أيام، فقال إن "حجاب المرأة ليس مجالا للأجتهاد"، ولا يجب أن يتعرض له أحد بالرأي والتفاسير (اهرام ٢٥ نوفمبر)، بينما رفع رئيس جامعة الأزهر الحجاب إلى مرتبة "الأوامر الإلهية الثابتة"، وأنه محل إجماع المسلمين على مدى ١٤ قرناً!

حمدًا لله، على الأقل عرفنا أن هناك أمر واحد يجمع عليه المسلمون، بعد أن مرتقتهم الخلافات داخل فلسطين ولبنان ودارفور، وانقسموا إلى شيعة وسنة يذبحون بعضهم كل يوم في العراق، ولكنهم مع ذلك يجمعون حول الحجاب على مدار ١٤ قرناً! هل ما زال أحد يتساءل عن موقع جامعة الأزهر من جامعات العالم؟ وأخيرا فقد جرى اعتماد "الحجاب باعتباره زي المرأة الشرعي"، وانتقلت مصر إلى مرحلة الكفاح من أجل "الخمار"، حيث يؤكد الأساتذة (أيضا في جامعة الأزهر) أن "الخمار واجب شرعاً" وإن "المسلمون قد أجمعوا (أيضا) سلفاً وخلفاً على مشروعية الخمار"! (اهرام ٣ ديسمبر).

دولة دينية دستورية

تعرف الدولة الدينية بأنها تلك التي تديرها حكومة تعتقد - أو يعتقد الناس - بأن الله هو الذي يوجهها. في هذه الدول يتولى الحكم فيها رجال الدين، و/أو يقومون بدور مركزي في إدارة شؤونها، ويشكل التشريع الديني ركيزة نظامها

القانوني، مثل إيران والفاتيكان. بينما تصنف مصر -منذ جرى تعديل المادة الثانية من الدستور، بحيث صارت مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع- باعتبارها "دولة دينية دستورية". في عام ١٩٨٥ قضت المحكمة الدستورية العليا بأن المعنى بتطبيق المادة الثانية من الدستور هو فقط المشرع (أي مجلس الشعب)، وذلك يقتضي التأكيد دائمًا من أن التشريعات التي تصدر عن البرلمان لا تكون متناقضة مع مبادئ الشريعة، وهو الأمر الذي استلزم في عدة مناسبات الرجوع إلى المؤسسة الدينية لاستيضاح رايها في وجود تناقض أو عدم وجوده، في مشاريع القوانين ذات الصلة، وخاصة فيما يتعلق بالأحوال الشخصية. ولكنه جرى أحياناً استدعاء المؤسسة الدينية للمباركة السياسية، مثلما حدث في قانون الإيجارات الزراعية. ومع ذلك التطور بدا الدور السياسي للمؤسسة الدينية يتعمّز، وبدأت التنازلات (الثمن) تقدم لها في مجالات أخرى خارج البرلمان، مثل تعزيز دورها الرقابي على أعمال النشر والإبداع الأدبي والفنى، حتى بلغ الأمر منحها سلطة الضبطية القضائية! غير أنه جدير باللحظة أيضًا، أنه بالتوازي قد تراجع دور المؤسسة الدينية في مواجهة التطرف الدينى! إلا من خلال تعليقات تلغرافية ذات طابع سياسي مبتسراً، أكثر منها ديني وفقهي، كما فشلت في وقف طبع مصاحف غير مدققة -وهي مهمتها الرئيسية في مجال النشر-. حتى بات المصحف يصدر بالوف النسخ بصورة غير سلية -ومعتمداً منها-. مثلما كشفت "المصري اليوم" منذ أيام.

وفي الأزمة الأخيرة (الحجاج)، بدلاً من أن تقدم المؤسسة الدينية مذكرة وافية للرأي العام أو للبرلمان، تناقض فيها بعمق طبيعة المشكلة وتاريخها والجدل المثار حولها منذ قديم الأزل، وتقف عند طبيعة العصر الحالي ومتطلباته، وتحلل مضمون الآراء المتعارضة فيها، استناداً إلى المراجع الفقهية الدينية الرئيسية، فإنها اكتفت بالحكم المبتسر الذي يغلق أي مناقشة، ويغدو النزوح نحو أذراء الحوار في المجتمع، ويرسخ دور كهنوتى لم يعترف به يوماً الإسلام لعلماء الدين، وهو إطلاق الأحكام النهائية غير القابلة للنقاش، -على النحو الذي عرفته

المسيحية في العصور الوسطى - والذي يعتبر المخالف معها صراحة أو ضمنيا خارجا عن الإسلام، ومنكرا لأحد فروضه الأساسية. وبما يكرس في النهاية مزيد من التعزيز للتطرف والانغلاق في المجتمع، وأيضا للدور السياسي التسلطى الصاعد للمؤسسة الدينية!

الوطني ينفي برنامج الإخوان المسلمين !

في المقابل قامت الحكومة بشخص وزير الثقافة بمبادرة موازية في نفس الاتجاه، وهو تشكيل لجنة للرقابة الدينية على أنشطة وزارة الثقافة، البعض اعتبرها تجسيدا "لصفقة المرشد والوزير"، ولكن الفحوى الخطير للمبادرة وتوقيت الإعلان عنها عقب اجتماع الوزير مع الهيئة البرلمانية للحزب الحاكم، يفصحان بأنها ترتيب تم على مستوى أعلى من الوزير، وهو ما كشف عنه فاروق حسني في تصريح صحفي للوafd بأنه "مكلف" بالإعلان عن ذلك!

إن تمرير جلسة "المحكمة البرلمانية" يوم الأحد ٣ ديسمبر دون محاكمه! ويسلونك مهذب من نواب الإخوان المسلمين؟ يقطع أيضا بذلك، لقطع خطوة على طريق الانتقال من "دولة دينية دستورية" إلى "دولة دينية" يلعب فيها رجال الدين دورا سياسيا مهيكل، ومن ثم تقترب خطوات ملموسة أخرى باتجاه النموذج الإيراني، وتبتعد بخطوات أوسع عن طراز الدولة المدنية. اليوم وزارة الثقافة وغدا وزارة الإعلام والتعليم، وربما بعد ذلك يأتي الدور على الداخلية والدفاع! عندما سئل المرشد العام للإخوان المسلمين منذ شهور عن الإجراءات التي سيخذلها عند الوصول للحكم؟ قال سنتشا لجنة إرشاد ديني في كل وزارة تقدم النصح والإرشاد لوزيرها. وعندما سئل نائب المرشد؟ قال سنتشا لجنة من علماء الدين تنظر فيما يخرج عن البرلمان من تشريعات. مصر تسير الآن بخطوات كبيرة صوب هذا المصير، دون أن يتولى الإخوان المسلمين الحكم! فهناك لجنة ستلوها لجان بدءاً بوزارة الثقافة، والمؤسسة الدينية تقوم بالفعل بمراجعة ما يصدر عن البرلمان من تشريعات، بل وتقدم فتاوى "تكنولوجية" أحياناً، مثلما فعلت مؤخرا

بخصوص استعمال الإنترنط في المعاملات الاقتصادية؟ وفي كل الأحوال لن يكون مفاجئا، تكوين لجنة "مركبة" من علماء الدين، تضم أعضاء من كل لجنة دينية في كل وزارة، وذلك لتقديم النصح والإرشاد الديني للحكومة بكل ومراقبة أدائها! منذ أيام قلائل سئل محمد حبيب نائب المرشد العام عن الفرق بين خطاب الحزب الوطني والإخوان؟ قال "لا فرق"!

في يونيو ٦٧ سقطت مشروعية نظام يولييو وانتهى عمره الافتراضي، وجاء انتصار أكتوبر ٧٣ ليديفق دماء جديدة في شرایین يولييو، ولكن لأجل، وليس لخلق مشروعية جديدة. إن تأسيس اركان نظام ديمقراطي حقيقي هو وحده الكفيل بتجديد مشروعية النظام الحالي، ولكن يبدأ ثمن/مهر هذا الزواج أكبر من أن يقدر عليه النظام الحالي، لذلك فإنه يعود لينزح من نفس المعين الذي بدا يعرف منه نظام يولييو في أعقاب هزيمته التاريخية، أي الاستعانة بالمؤسسة الدينية لتعزيز مشروعيته، غير أنه في الواقع الأمر يتحول منذ السبعينيات بشكل تدريجي، ثقافي واجتماعي ودستوري وتشريعي ثم سياسي إلى نظام مختلفا تماما، أي إلى "دولة دينية".

الإخوان المسلمون ليسوا معارضين، إنهم منافسين على نفس الطريق وهم لذلك أكثر خطورة. أما اليساريين والليبراليين فهم معارضة "لطيفة"، والطف ما فيها أنها تراهن أن للحزب الوطني خيار مختلف عن الإخوان المسلمين! ■

لا إكراه في الدين: الحجاب فريضة سياسية!

المستشار: محمد سعيد العشماوى

مسألة حجاب النساء أصبحت تفرض نفسها على العقل الإسلامي، وعلى العقل غير الإسلامي، بعد أن ركزت عليها بعض الجماعات، واعتبرت أن حجاب النساء فريضة إسلامية، وقال البعض إنها فرض عين، أي فرض ديني لازم على كل امرأة وقتاً بالغة، ونتج عن ذلك اتهام من لا تحتجب - بالطريقة التي تفرضها هذه الجماعات - بالخروج عن الدين والمرور من الشرعية، بما يستوجب العقاب الذي قد يعذ أحياناً عقاباً عن الإلحاد، (أى الإعدام)، هنا فضلاً عن التزام بعض النساء والفتيات بارتداء ما يقال إنه حجاب في بلاد غير إسلامية، وفي ظروف ترى فيها هذا البلد أن هذا الحجاب شعار سياسي وليس فرضاً دينياً، مما يحدث مصادمات بين المسلمين وغير المسلمين، كما أحدث منازعات بين المسلمين أنفسهم.

فما هي حقيقة الحجاب؟

وما المقصود به؟

وما الأساس الديني الذي يستند إليه من يدعى أنه فريضة إسلامية؟ وبماذا يرى البعض أنه ليس فرضاً دينياً؟ وإنما مجرد شعار سياسي؟ بيان ذلك يقتضي تتبع الآيات القرآنية التي يستند إليها أنصار الحجاب، لاستجلاء حقيقتها، واستقصاء الفرض منها، ثم بيان الحديث النبوى في ذلك وتتبع مفهومه ونطاقه، ثم عرض أسلوب الإسلام فى تنفيذ أحكامه.

أولاً، آية الحجاب:

الحجاب لغة: هو الساتر، وحجب الشيء أي ستره، وامرأة محجوبة أي امرأة قد سترت بستر (لسان العرب، المعجم الوسيط، مادة حجب).
والآية القرآنية التي وردت عن حجاب النساء تتعلق بزوجات النبي وحدهن، وتعنى وضع ساتر بينهن وبين المؤمنين.

ببيا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى النبي فيستحب منكم والله لا يستحب من الحق وإذا سألتموهن (أي نساء النبي) متاعا فاسألهن من روا حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجاًه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيمها، سورة الأحزاب ٥٣:٣٣.

وهذه الآية تتضمن ثلاثة أحكام:

الأول: عن تصرف المؤمنين عندما يدعون إلى الطعام عن النبي (صلى الله عليه وسلم).

الثاني: عن وضع الحجاب بين زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين.

الثالث: عن عدم زواج المؤمنين بزوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد وفاته.
وقيقيل في أسباب نزول الحكم الأول من الآية (تصرف المؤمنين عندما يدعون إلى الطعام عند النبي) (صلى الله عليه وسلم) إنه لما تزوج زينب بنت جحش، امرأة زيد، أولم عليها، فدعا الناس، فلما طعموا جلس طوائف منهم يتتحدثون في بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) وزوجه زينب، مولية وجهها إلى الحائط فتكلوا على النبي (صلى الله عليه وسلم) ومن ثم نزلت الآية تنصح المؤمنين لا يدخلوا بيت النبي إذا ما دعوا إلى طعام إلا بعد أن ينضج هذا الطعام. فإذا أكلوا فيلتصرفوا دون أن يجلسوا طويلاً يتحدثون ويتسامرون -تفسير القرطبي - طبعة دار الشعب - ص ٥٣٦.

وقيقيل في أسباب نزول الحكم الثاني من الآية (والخاص بوضع حجاب بين زوجات النبي والمؤمنين) إن عمر بن الخطاب قال للنبي (صلى الله عليه وسلم): يا رسول الله، إن نسائك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يتحجبن، فنزلت الآية.

وقيل إنما إثر ما حدث عند زواج النبي (صلى الله عليه وسلم) بزینب بنت جحش نزلت الآية بأحكامها (الثلاثة) تبيّن للمؤمنين التصرف الصحيح عندما يدعون إلى طعام في بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) وتضع الحجاب بين زوجات النبي والمؤمنين. وتنهى عن الزواج بزوجاته بعد وفاته (المراجع السابق) ولا شيء يمنع من قيام السببين معاً.

فالقصد من الآية أن يوضع ستراً بين زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) وبين المؤمنين. بحيث إذا أراد أحد من هؤلاء أن يتحدث مع واحدة من أولئك - أو يطلب منها طلباً - أن يفعل ذلك وبينهما ساتر فلا يرى أيٌّ منهما الآخر. لا وجهه ولا جسده ولا أي شئ منه.

هذا الحجاب (بمعنى الساتر) خاص بزوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) وحدهن، فلا يمتد إلى ما ملكت يمينه (من الجواري) ولا إلى بناته، ولا إلى باقى المؤمنات. وفي ذلك يروى عن أنس بن مالك أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أقام بين خير والمدينة ثلاثة (من الأيام) يبني عليه (أى يتزوج) بصفية بنت حيين. فقاتل المؤمنون إن حجبها فهى من أمهات المؤمنين (أى من زوجاته) وإن لم يحجبها فهى مما ملكت يمينه (أى من جواريه).. فلما ارتحل وطأ أى مهد، لها خلفه ومد الحجاب (أى وضع ستراً) بينها وبين الناس (وبذلك فهم المؤمنون أنها زوج له وأنها من أمهات المؤمنين وليس مجرد جارية). أخرجه البخاري ومسلم).

ثانياً: آية الخمار

أما آية الخمار فهى: **وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضِبْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَ وَيَحْفَظْنَ فَرْوَجَهِنَ وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهُنَ وَلِيَضْرِبْنَ بِخَمْرَهِنَ عَلَى جَيْوَبِهِنَ، (سورة النور ٣١:٢٤)**.

وسبب نزول هذه الآية أن النساء كن فى زمان النبي (صلى الله عليه وسلم) يغطين رؤوسهن بالأخمرة (وهى المقانع) ويسلطنها من وراء الظهر، فيبقى النحر (على الصدر) والعنق لا ستر لهما. فأمرت الآية بـ (أى إسدال) المؤمنات للخمار على الجيوب فتضرب الواحدة منهن بخمارها على جيوبها (على الجلباب) لستر صدرها، المراجع السابق ص ٤٦٢٢.

فجعلة الحكم في هذه الآية هي تعديل عرف كان قائماً وقت نزولها، حيث كانت النساء يضعن أحمراء (أغطية) على رؤوسهن ثم يسللن الخمار وراء ظهورهن فيبرز الصدر بذلك ومن ثم قصدت الآية تخطية الصدر بدلاً من كشفه، دون أن تقصد إلى وضع زى بعينه.

وقد تكون علة الحكم في هذه الآية (على الراجح) هي إحداث تمييز بين المؤمنات من النساء وغير المؤمنات (اللاتي كن يكشفن عن صدورهن). والأمر في ذلك شبيه بالحديث النبوي الموجه للرجال (احفوا الشوارب وأطلقوا اللحى) وهو حديث يكاد يجمع كثير من الفقهاء على أن القصد منه قصد وقتي. هو التمييز بين المؤمنين وغير المؤمنين (الذين كانوا يفعلون العكس فيطلقون الشوارب ويحفون اللحى). فالواضح من السياق - في الآية السالفة والحديث السابق - أن القصد الحقيقي منها هو وضع فارق أو علامة واضحة بين المؤمنين والمؤمنات وغير المؤمنين وغير المؤمنات.

ومعنى ذلك أن الحكم في كل أمر حكم وقتي يتعلق بالعصر الذي أريد فيه وضع التمييز وليس حكماً مطلقاً (وسيلى بياناً أو في ذلك).

ثالثاً، آية الجلابيب

اما آية الجلاليب فنصها كالتالي:

يا أيها النبي قل لآزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدئنن علپهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذنن، سورة الأحزاب، ٥٤:٣٣.

وبسبب نزول هذه الآية أن عادة العربيات (وقت التنزيل) كانت التبذل، فكن يكشفن وجوههن كما يفعل الإمام (الجواري). وإذا كان يتبرزن في الصحراء قبل أن تتحدد الكثاف (دورات المياه) في البيوت فقد كان بعض الفسجار من الرجال يتعرضون للمؤمنات على مظنة أنهن من الجواري أو من غير العقيقات وقد يكون ذلك للنبي ومن ثم نزلت الآية لتضع فارقاً وتمييزاً بين الحرائر من المؤمنات وبين الإمام (الجواري) وغير العقيقات هو إدانة المؤمنات لجلابيبهن، حتى يعرفن فلا يؤذنن بالقول من فاجر يتبع النساء دون أن يستطيع التمييز بين الحرة والجارية أو غير العقيفة (المراجع السابق ص ٥٣٢٦، ٥٣٢٥).

وقد قيل إن الجلباب هو الرداء، وقيل إنه ثوب أكبر من الخمار، وقيل إنه القناع، ولكن الصحيح أنه الثوب الذي يستر جميع البدن (المراجع السابق).

فعلة الحكم في هذه الآية أو القصد من إدناه الجلبيب أن تعرف الحرائر من الإمام (الجواري) ومن غير العفيفات، حتى لا يختلط الأمر بينهن ويعرفن، فلا تتعرض الحرائر للإذاء وتقطع الأطماع عنهن، والدليل على ذلك أن عمر بن الخطاب كان إذا رأى أمة (جاربة) قد تقنقعت أو اندت جلبابها عليها، ضربها بالدرة محافظة على ذي الحرائر (ابن تيمية - حجاب المرأة ولباسها في الصلاة - تحقيق محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - ص ٣٧).

وقد اختلف الفقهاء في معنى إدناه الجلبيب على تفصيل لا محل له، والأرجح أن المقصود به الا يظهر جسد المرأة.

وإذا كانت القاعدة في علم أصول الفقه أن الحكم يدور مع العلة وجوداً وعدماً، فإن وجّد الحكم وجدت العلة.

وإذا انتفت العلة انتفى (أي رفع) الحكم، إذ كانت القاعدة كذلك، فإن علة الحكم المذكور في الآية - وهي التمييز بين الحرائر والإماء - قد انتفت لعدم وجود إماء «جواري» في العصر الحالي. وانتفاء ضرورة قيام تمييز بينهما ولعدم خروج المؤمنات إلى الخلاء للتبرز وإيناء الرجال لهن ونتيجة لانتفاء علة الحكم فإن الحكم نفسه ينتفي (أي يرتفع) فلا يكون واجب التطبيق شرعاً.

حديث النبي (صلى الله عليه وسلم):

واضح مما سلف أن الآيات المشار إليها لا تفيد وجود حكم قطعي بارتداء المؤمنات زياً معيناً على الإطلاق وفي كل العصور، ولو أن آية من الآيات الثلاث الآتية ذكرها تفيد هذا المعنى - على سبيل القطع والميقات - لما كانت هناك ضرورة للنص على الحكم نفسه مرة أخرى في آية أخرى. فتعدد الآيات يفيد أن لكل منها قصداً خاصاً وغرضها معيناً يختلف عن غيرها، لأن المشرع العادى منزه عن التكرار واللغو فيما البال بالشاعر الأعظم !!

ومن أجل ذلك، فقد روى حديثان عن النبي (صلى الله عليه وسلم) يستند إليهما في فرض غطاء الرأس (الذى يسمى خطأ بالحجاب) فقد روى عن عائشة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال، لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر إذا عبرت

(بلغت) أن تظهر إلا وجهها ويديها إلى هاهنا، وقبض على نصف الذراع. وروى عن أبي داود عن عائشة أن اسماء بنت أبي بكردخلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال لها يا اسماء أن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى فيها إلا هذا. وأشار إلى وجهه وكفيه.

ويلاحظ على هذين الحديثين أنهما من أحاديث الأحاديث لا الأحاديث المجمع عليها. أي المتوترة أو الأحاديث المشهورة وفي التقدير الصحيح أن أحاديث الأحاديث للاسترشاد والاستئناس. لكنها لا تنسى ولا تلغى حكمها شرعاً. ومن جانب آخر، فإنه رغم رواية الحديتين عن واحدة - هي عائشة زوجة النبي (صلى الله عليه وسلم) - فإنه قد وقع تناقض بينهما، ففي الحديث الأول قيل أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قبض على نصف ذراعه عندما قال الحديث. بما يفيد أن الجائز للمؤمنة البالغة أن تظهر وجهها ونصف ذراعيها (بما في ذلك الكفين) بينما قصر الحديث الثاني الإجازة على الوجه والكفين وحدهما دون نصف الذراع، ومن جانب ثالث، فقد ورد الحديث الأول بصيغة الحلال والحرام، بينما جاء الحديث الثاني بصيغة الصلاح، لا يصلح للمرأة إلا كذا، وفارق ما بين الاثنين كبير، ذلك أن الحلال والحرام يدخل في نطاق الحكم الشرعي، في حين أن الصلاح، يتعلق بالأفضل والأصلح في ظروف اجتماعية معينة.

ومع هذا الاختلاف البين بين الحديثين، فإنهما يثيران مسألة وقتية الأحكام أي تأقית الحكم في حديث شريف معين، بوقت بذاته وعصره محدد. ذلك أن بعض الفقهاء يرى أنه فيما صدر عن النبي حتى من تشريعات - ما يفيد أنه تشريع زمني روعيت فيه ظروف العصر. فقد يأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بالشيء أو ينهى عنه في حالة خاصة لسبب خاص، فيفهم الصحابة (أو الناس) أنه حكم مؤيد بينما هو في الحقيقة حكم وقتى.

وقد كان لعدم الفصل بين النوعين من الأحكام: المؤيد والوقتى أثر كبير في الخلاف بين الفقهاء. فقد يرى بعضهم حكماً للرسول يظن أنه شرع عام أبدى لا يتغير بينما يراه الآخر صادراً عنه لعلة وقتية. وأنه حكم جاء مصلحة خاصة قد تتغير على مر الأيام (عبد الوهاب خلاف - مصادر التشريع مرتنة - مجلة القانون والاقتصاد - عدد أبريل - مايو سنة ١٩٤٤ ص ٣٥٩، محمد مصطفى شلبي، تعليق

الأحكام، طبعة سنة ١٩٤٩، ص ٢٨).
وأخذنا بهذا النظر، فإن ما جاء في الحديدين المنوه عنهم، وخاصة ذلك الحديث
الذى ورد بلفظ .الصلاح..

اقرب إلى أن يكون حكما وقتيا يتعلق بظروف العصر وليس حكما مؤبدا بحال من الأحوال، يؤيد هذا النظر ما أنف شرحه من أن آية الخمار قد قصدت تعديل عرف جار والتمييز - غالبا - بين المؤمنات وغير المؤمنات . كما أن آية الجلابيب قد قصدت التمييز بين الحرائر والإماء (الجواري) أو بينهن (أى الحرائر العقيفات) وبين غير العقيفات.

أسلوب القرآن في تنفيذ الأحكام:
ومهما يكن الرأى، فإن أسلوب القرآن ونهج الإسلام هو عدم الإكراه على تنفيذ أي حكم من أحكامه. حتى أحكام الحدود (العقوبات) وإنما يكون التنفيذ دائما بالقدوة الحسنة والنصيحة اللطيفة والتواصي المحمود.

ففي القرآن : لا إكراه في الدين، سورة البقرة: ٢٥٦:٢ . وإذا كان الأصل أن لا إكراه في الدين ذاته، فلا إكراه - من باب أولى - في تطبيق أي حكم من أحكامه أو تنفيذه، أي فرضية من فرائضه، إنما تكون نتيجة عدم التطبيق وعدم التنفيذ إثما دينيا، وهو أمر يتصل بالعلاقة بين الإنسان وربه وحتى في الحدود (العقوبات) فإن القاعدة فيها أن لا حد على تائب ومعنى ذلك أن الحد لا يقام على من يعلن التوبة وإنما يقام على من يرفض ذلك ويصر على توقيع العقوبات عليه.

وفي تصرف النبي (صلى الله عليه وسلم) إثر جرم أحد الزناة ما يفيد أنه إذا أراد الجاني أن يفر من تطبيق العقوبة فعل الجماعة (المجتمع) أن تمكنه من ذلك، أي أن الحدود لا تقام إلا بإرادة الجاني. ويقصد تطهيره إن رغب هو في التطهير.

فإذا كان ذلك هو الأساس في الإسلام، والقاعدة في القرآن فإنه لا يجوز إكراه أي امرأة أو فتاة على ارتداء زى معين، سواء كان الإكراه ماديا باستعمال العنف أم كان معنويا بالتهديد بالعنف أو الاتهام بالكفر، ويكون المكره في هذه الحالة آثما لاتباعه غير سبيل الإسلام، وانتهاجه غير نهج القرآن.

وقد كان من نتيجة الإكراه، والتلويع بالإكراه، على تغطية النساء رؤوسهن بغطاء

يسمى خطاً بالحجاب (مع أن الحجاب شيء آخر كما سلف البيان) كان من نتيجة ذلك أن وضحت بعضهن هذا الخطاء وراءه، وأحياناً أخرى مع وضع الأسباب والمساهم على الوجه بصورة تناقض مع معنى الحجاب.

وقد يحدث مع ارتداء ما يسمى بالحجاب أن تقف به سيدة أو فتاة في المراقص العامة أو التوادى الليلية وهي تخاضر رجلاً أو فتى تراقصه على الملا. وقد تسير أو تجلس معه في طريق مظلم أو مكان موحش دون وجود أى محرم.

إن الحجاب الحقيقى هو منع النفس عن الشهوات وحجب الذات عن الآثام دون أن يرتبط بذلك بزى معين أو بلباس خاص غير أن الاحتشام وعدم التبرج فى الملبس والمظهر أمر مطلوب يقره كل عاقل وتتمسك به أى عفيفة.

الخلاصة:

يخلص من كل ذلك:

- الحجاب يعني وضع ساتر معين وهو في القرآن يتصل بوضع ستير بين زوجات النبي - وحدهن - وبين المؤمنين بحيث لا يرى المؤمن من يتحدث إليها من أمهاه المؤمنين ولا هي تراه.
- الخمار كان وقت التنزيل عرفاً تضع النساء بمقتضاه مقانع (اغطية) على رؤوسهن ويرسلنها وراء ظهورهن فتبدو صدورهن عارية، ومن ثم فقد نزل القرآن بتعديل هذا العرف بحيث تضرب المؤمنات بالخمار على جيوبهن ليخفين صدورهن العارية ويتميزن بذلك من غير المؤمنات.
- إذناء الجلابيب كان أمراً بقصد التمييز بين النساء المؤمنات الحرائر وبين الإمامات (الجواري) منهن أو بين العفيفات وغير العفيفات، وإذا انتفت علة هذا التمييز لعدم وجود إماء (جواري) في الوقت الحاضر فإنه لم يعد ثم محل لتطبيق الحكم.
- حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الحجاب (بالمفهوم الدارج حالاً) هو من أحاديث الأحاديث التي يسترشد ويستأنس بها، وهو أدنى إلى أن يكون أمراً وقتياً يتعلق بظروف العصر لتمييز المؤمنات عن غيرهن، أما الحكم الدائم فهو الاحتشام وعدم التبرج.

الحجاب دعوى سياسية:

الحجاب - بالمفهوم الدارج حالاً - شعار سياسي وليس فرضاً دينياً ورد على سبيل الجزم والقطع واليقين والدوام، في القرآن الكريم أو في السنة النبوية، لقد فرضته جماعات الإسلام السياسي - أصلاً - لتمييز بعض السيدات والفتيات المنضويات تحت لوائهم عن غيرهن من المسلمات وغير المسلمات، ثم تمسكت هذه الجماعات به كشعار لها، وأفرغت عليه صبغة دينية، كما تفعل بالنسبة للبس الرجال للجلباب أو الزى الهندى والباكستانى، زعماً بأنه زى إسلامى، وهذه الجماعات - في الواقع الأمر - تتمسك بالظواهر دون أن تتعلق بالجواهر، وتهتم بالتوافق من المسائل والهوا من الأمور، ولا تنفذ إلى لب الحقائق وصيم الخلق وأصل الضمير، وقد سعت هذه الجماعات إلى فرض ما يسمى بالحجاب - بالإكراه والإعنات - على نساء وفتيات المجتمع كشارة يظهرون بها انتشار ثفوذهن وامتداد نشاطهم وازيداد اتباعهم، دون الاهتمام بأن يعبر المظاهر عن الجوهر، وإن تكون هذه الشارة معنى حقيقياً للعفة والاحتشام وعدم التبرج.

وقد ساعدهم على انتشار ما يسمى بالحجاب بعض عوامل منها عامل اقتصادى هو ارتفاع أسعار تجميل الشعر وتصفيقه، وأزيدادها عن مستوى قدرة أغلب الناس، والدليل على أن للعامل الاقتصادي أثراً في انتشار ما يسمى بالحجاب إن هذا العامل ذاته هو الذي يدفع كثيراً من النساء والفتيات إلى العمل - في الغالب - للحصول على موارد مالية أو لزيادة إيراد الأسرة مع أن جماعات الإسلام السياسي تدعى أن عمل المرأة حرام.

فالعامل الاقتصادي - في غالبية الأحيان - هو الذي دفع المرأة إلى العمل رغم الزعم بتحريمها، وهو الذي دفع كثيراً من النساء والفتيات إلى وضع غطاء للراس، وإن كان مزركشاً وخليعاً. كأنما الشعر وحده هو العورة لابد أن تسترهن تكون بعد ذلك.

■ غطاء لأنى تجاوز أو فجور ■

المرأة العربية بين السفور والحجاب

د. محمود سلام زناتي

(أستاذ تاريخ وفلسفة القانون بجامعة أسيوط)

(١)

أثر السفور والحجاب والاختلاط والانفصال على وضع المرأة

ينعكس موقف العرف القبلي من سفور النساء أو احتجابهن ومن اختلاط الجنسين أو انفصالهما، على جوانب عديدة من حياة المرأة ووضعها الاجتماعي والقانوني.

وسوف نستعرض فيما يلى تأثير موقف العرف القبلي في هذا الخصوص أولاً بالنسبة لحرية المرأة في اختيار زوجها، وصلاحيتها للمشاركة في عقد زواجهما بنفسها، وصلاحيتها لأداء الشهادة، ومدى مشاركتها في الحياة الاجتماعية.

أولاً: حرية اختيار الزوج:

تتمتع الفتاة لدى القبائل التي تأخذ بالسفور والاختلاط بقدر من الحرية لا تتمتع به مثيلتها لدى القبائل التي تأخذ بالحجاب والانفصال، في اختيار زوجها، والأمثلة على ذلك عديدة.

فإلى قبائل عسير اختيار العروس لاسيما القرويات والبدويات - يقع في أحد مكائن السوق أو البئر. وما على الراغب في الزواج إلا أن يرتدي أحسن ثيابه يوم السوق، ويشرع في ذرعه ذهاباً وجبيئة إلى أن يقع نظره على فتاة تعجبه، فيتقدم إليها خطاباً باللغة المعلومة، أنا ميدك، وأنا ميد، أو أنا ليس ميد، (١).

وفي أيها، للمرأة مطلق الحرية في اختيار الزوج؛ فإذا تقدم أحد لخطبتها - وشائياً تراه - ولم يعجبها أبداً وامتنعت بكل صراحة، ولا تقع آية محاولة من ذويها لحملها على القبول والاستجابة وهي صريحات في قول: لا أو نعم^(٢). وفي قبيلة بلقرن، بالحجاز لا يستطيع الرجل (فيما عدا ابن العم) الزواج، إلا إذا حصل على موافقة الفتاة وموافقتها أمها^(٣).

وعلى العكس لا تتمتع الفتاة، كقاعدة عامة، بأية حرية في اختيار زوجها المقبول لدى القبائل التي تفرض الحجاب على النساء وتحظر الاختلاط بين الجنسين.

فهي بعض جهات نجد لا تستشار البنت بل يبقى الأمر خافياً عليها، حتى تقابل زوجها يوم زفافها أول مرة.^(٤) ولدى بدو بير سبع، ليس لفتاة البكر اختيار فيما يتعلق بزواجهما^(٥) ولدى بدو سيناء إذا كانت البنت بكرًا لا يؤخذ رأيها في خطبها، بل لا بد لها من الرضى بمن رضى به أبوها أو وليها.^(٦)

ثانية: الصلاحية لعقد الزواج:

القاعدة العامة لدى القبائل العربية، سواء منها التي تأخذ بالسفر وتبيع الاختلاط بين الجنسين، أم تلك التي تفرض الحجاب وتحظر الاختلاط أن المرأة - سواء كانت بكرًا تتزوج للمرة الأولى أم ثياباً سبق لها الزواج وطلقت أو ترملت - لا تشارك بنفسها في إبرام عقد زواجهما، بل ينوب عنها في ذلك أحد أوليائها: أبوها أو أخوها أو عمها.. الخ ومع ذلك ففي بعض القبائل العربية القليلة ينعقد الزواج مباشرةً بين الفتى والفتاة من هذه القبائل: «ولد على، والنمير، والشرارات».

فلدى الشرارات، على سبيل المثال، كان عقد الزواج يتم بأن يجلس كل من العريس والعروس مقابلاً للأخر على حجر فيقول:

العريس: «أنا قاعد على حجر»

العروس: «وأنا قاعدة على حجر»

العريس: «اسمع يارب البشر، أنت أنش، وإنك ذكر».

ثم يكسر العريس عوداً دلالة على أن الاتفاق قد تم وأن كل حاجز بينهما قد زال، وأن الشر قد تحطم، فيقول الشهود «الله أكبر، أربع مرات وهو يكررون التكبير أربعاً إلا في موقف الزواج وفي حالة دفن الميت كأنهم يشيرون بذلك إلى بدء الحياة وإلى ختمها»^(٧).

وليس من قبيل المصادفة البحثة أن هذه القبائل التي تسمح للمرأة بأن تكون طرفاً مباشراً في عقد زواجها هي من القبائل التي تأخذ بالسفر وتسمح بالاختلاط بين الجنسين، فليس من المتصور وجود مثل هذا العرف لدى قبائل تفرض الحجاب على النساء، وتمنع الاختلاط بين الجنسين.

ثالثاً، عدم صلاحية المرأة للشهادة:

يجري العرف لدى بعض القبائل بعدم الاعتداد بشهادة النساء أو صلاحيتهن لأداء الشهادة إلى حد بعيد.

يقول، كينيت، عن بدوسيناء أن شهادة المرأة غير مقبولة إلا بالنسبة لالمسائل الخاصة بالنساء أو بالنسبة للأعتداد على شخصها^(٨).

ولدى بدوسيناء، مادبا، لا تقبل شهادة المرأة في أي حال من الأحوال. وقد ترتب على عدم اعتماد العرف بشهادة النساء تحامل الرجال على النساء، في شأن تفسير سبب عدم قبول شهادتهن. فلدى بدوسيناء، يقول الرجال «الله يلعن النساء، يشهدن وهن غائبات، ويحلفن وهن كاذبات»^(٩).

رابعاً، عدم مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية:

يسود لدى المجتمعات العربية التي تفرض الحجاب على نساء وتحظر الاختلاط بين الجنسين، عدم مشاركة النساء في وجوه الحياة الاجتماعية أو تقييد هذه المشاركة إلى حد بعيد. فكلما كان الحجاب صارماً والفصيل بين الجنسين تاماً اشتدت عزلة النساء وأزداد بهن عن تيار الحياة الاجتماعية والزمن القمود في البيت وعدم الخروج منه إلا لضرورة قصوى.

وتكون عزلة النساء وسلبيتهن أوضح ما تكون في المدن العربية التي ما زالت تفرض على نسائها الحجاب الثقيل. وأوضح مثال لهذه المدن مدينة صنعاء فقد وصفت هويك نساءها بقولها:

والحديث مع النساء سواء في القصر أو في البلدة محدود إلى درجة كبيرة، إذ أن أفكارهن وأعمالهن محصورة للغاية. فالاماكن التي يعيشن فيها، ولا سيما إذ كن من زوجات الأمراء وذوى النفوذ وبناتهن، لا تعلو بيوتا ذات طبقات عدة وتضم عدداً من الغرف يستطعن منها الأطلال على الباحات الداخلية أو الشوارع أو حتى

الحقول التي تقوم وراء المنازل المجاورة والتي لا يسمع لهن قط بزيارتها ولا تتبادل النساء الزيارات إلا في المدن، وهو أمر يستهويهن إذ يقطع عليهن رتابة الحياة اليومية التي يعشنها. وعندما يقمن بهذه الزيارات يتوجبن بحجب سوداء، ثقيلة ويسرعن بالمرور من الطرقات والأزقة، متجمبات الأسواق المكتظة بالناس، وغيرها من الأماكن العامة شريطة العودة إلى بيوتهن قبل الغريب.(١٠).

كذلك يقول جوهر وأيوب، عن النساء في مدن اليمن: «على الرغم من أن المرأة محجبة في المدن فإن قيود التقاليد والعادات تحد من حركتها وتصرافاتها وتجعل منها شيئاً مهماً مثلك يقترب الذكور إليها، حتى النسوة انفسهن يلقين بعضهن بعضًا بأسماء الأول لأنهم يقتربون إليها، حتى النسوة انفسهن يلقين بعضهن بعضًا بأسماء الرجال، كقولهن السيد محمد أو السيد عبد الله، بدلاً من اسم المرأة الحقيقي، الذي قد يكون زينب أو فاطمة مثلاً».

وفي مدينة صلالة، مازال حجاب النساء ممارساً إلى حد كبير، فلا يكاد يكون لهن وجود خارج بيوتهن. فالمحلات مليئة بالسلع بصورة تدعو للدهشة. فيمكنك أن تجد كل شيء تقريباً: القماش والأجهزة الكهربائية والحلوي والأثاث وأدوات التجميل وال ساعات والراديوهات وأجهزة التليفزيون ولعب الأطفال والمكونات اللازمة لأكثر وصفات الطعام تقريباً. لكن لا وجود للمرأة على الإطلاق، فيما عدا الأجنبيةات والنساء اللاتي من ذرية العبيد. وقد سألت «جراتز، صديقاً لها من صلالة: ماذا يحدث عندما تريد زوجتك اختيار ثوب جديد؟ فأجاب قائلاً: أحضر لها كل شيء تريده. وتقول لي ما الذي تحبه وأذهب لاشتريه لها».(١١).

ورغم أن المرأة في عمان أحسن حالاً منها في جهات أخرى من شبه الجزيرة، فإن المرأة الحرة في عمان كانت تخضع لبعض قيود لم تكن ترد على حرية المرأة من ذراري العبيد السابقين، مما دعا أحد الباحثين إلى القول بأنه لو كان امرأة في عمان لفضل أن يكون جارية على أن يكون امرأة عربية وحرة، فعلى عكس المرأة العربية المختونة، التي لا حول لها ولا قوة ولا أمل، والتي تتطل طيلة عمرها محجبة بشدة، ومعزولة بدنياً وآدبياً وغارقة في الجهل والخفاء، تتمتع الجارية غير المحبوبة بحرية نسبية لأنها تسير غير منقبة، حيثما تشاء ومع من تريده.(١٢). وفي نجد لا تجلس المرأة بجوار زوجها في السيارة بل في الخلف ولو لم يكن غيرها فيها، وحتى لو كانت السيارة مكشوفة فتركب في الخلف في أشد الأيام برداً

أو أكثرها حراً، ولا تسير بجانبه وإنما وراءه في الشارع، وإذا وصلت مكاناً فيه مقاعد جلست على الأرض وتركت المقاعد فارغة (١٣).

(٢) مصير السفور والحجاب والاختلاط والانفصال

يتنازع مصير السفور والنقاب والانفصال اتجاهات متعارضان. فثمة اتجاه نحو امتداد النقاب والانفصال إلى مجتمعات كانت تأخذ من قبل بالسفور والاختلاط. وثمة اتجاه على العكس نحو اختفاء الحجاب والانفصال لدى مجتمعات كانت تأخذ بهما. ونتحدث فيما يلى، عن كل من هذين الاتجاهين:

أولاً: امتداد الحجاب والانفصال:

من الثابت أن أبسط المجتمعات البشرية وأقلها تطوراً لا تعرف حجاباً للنساء ولا فصلاً بين الجنسين، بل إن السفور لدى هذه المجتمعات لا يقتصر على وجه المرأة بل يمتد إلى أجزاء أخرى من جسمها وربما إلى جسمها كله. ويظهر الحجاب لأول مرة لدى المجتمعات التي توطنت واستغلت بالزراعة وأزدهرت فيها التجارة والصناعة.

ومن أقدم الشعوب التي فرضت الحجاب على نسائها الحرائر الآشوريون فثمة شواهد تشير إلى أن النساء الآشوريات فرض عليهن الحجاب منذ ما يقرب من ألف وخمسة سنتين قبل الميلاد. ثم انتشر الحجاب في الشرق والغرب والجنوب فعرفه الإغريق في القرن الخامس قبل الميلاد، كما عرفته سوريا وببلاد النهررين وببلاد فارس والهند والصين.

ومن الطبيعي أن تتأثر بعض المدن العربية قبل الإسلام بالحجاب السائد لدى الشعوب التي حولها والتي تربطها بها علاقات تجارية. ومن الطبيعي أن تتأثر به أيضاً بعض القبائل العربية التي تعيش على مقرية من هذه البلاد التي يسود فيها الحجاب.

ومن ثم يبدو من الصعب إنكار تأثير بلاد النهررين وببلاد فارس، وببلاد الهند، على قبائل الجزيرة العربية في هذا الشأن منذ فترة سابقة على الإسلام. فثمة شواهد

عديدة ترجع إلى ما قبل الإسلام، يدل بعضها على أن النساء كن في كثير من القبائل العربية سافرات، بينما يدل البعض الآخر على وجود قبائل كانت تفرض النقاب على نسائها. ومن العوامل التي أدت إلى أحد بعض القبائل البدوية بالنقاب اتصال أبناء هذه القبائل بأهل مدن تفرض الحجاب على نسائها.

يشير بوركاردت، في أوائل القرن الماضي، إلى هذا الظرف الذي يعمل في صالح انتشار الحجاب بقوله: لقد بدا لي دائمًا أنه كلما كان ارتباط القبيلة بأهل المدن وثيقاً، كان حجاب النساء صارماً. ففي جبال مكة وسيناء إذا خاطب أى غريب امرأة فمن النادر أن تجيبه بينما في السهول البعيدة أتيحت له فرصة الحديث والمشاركة في الضحك مع نساء من عنزه وحرب والحوبيطات (١٤).

بل إن تأثير بعض المدن في شأن الحجاب قد يتجاوز المناطق المجاورة ويمتد إلى بلاد قصبة. وفي مقدمة المدن التي كان لها هذا الأثر مكة والمدينة. وذلك أن الحج يؤدي إلى قدوم بعض المسلمين من بلاد لا تخضع فيها النساء للحجاب ولا يفرض فيها العرف أو التقاليد الفصل بين الجنسين وعندما يشاهدون نساء مكة والمدينة وقد تحرجن يتبدّل إلى ذهنهم أن الحجاب لابد أن يكون نظاماً يفرضه الإسلام، ولذلك فعندما يعودون إلى بلادهم يحاولون فرض الحجاب على نسائهم أسوة بنساء مكة والمدينة.

ومن العوامل التي أدت إلى اكتساب الحجاب والانفصال بين الجنسين أوضاع جديدة على حساب السفور والاختلاط بين الجنسين، بعض الدعوات السلفية التي تنظر إلى الحجاب باعتباره أحد النظم الأساسية في الإسلام. فباتباع مثل هذه الدعوة يعمدون إلى إلزام نسائهم السافرات بالاحتياط ووضع النقاب. ومع ازدياد أتباع الدعوة في إحدى المدن أو القبائل يصبح الحجاب الطابع الغالب على نسائها، ويصبح الفصل بين الجنسين المبدأ الأساسي الذي يحكم العلاقات بين الرجال والنساء.

ثانياً: الاتجاه نحو السفور والاختلاط

من الممكن في الوقت الحاضر أن نعاين اتجاهها في المجتمعات التي تأخذ بالنقاب والفصل بين الجنسين، نحو التخلّي عن النقاب والسماح بالاختلاط. ويبدو هنا الاتجاه في المدن على نحو أوضح منه في البداية أو الريف. فالتحجّير

في المدن يسير بمعدل أسرع منه في القرية أو المضرب، ورغم أن معدل التغيير في المدينة أسرع منه في القرية أو المضرب فإن المدن تتفاوت فيما بينها. ففي بعضها يحدث التغيير بمعدل أسرع منه في البعض الآخر.

يقول العودي، إنه بالنسبة للموقف من الحجاب ومن المرأة بشكل عام في المجتمع اليماني، فإن الأمر لا يخرج كثيراً عما هو سائد على النطاق القومي في الوطن العربي ومع أن الطابع العام لوضعها الراهن هو الحجاب إلا أن الزمن يسير في غير صالح هذا الاتجاه بكل تأكيد رغم أن خطواته تتحرك ببطء وبصورة تلقائية (١٥).

وقد يتخذ التخلّى عن النقاب في بعض المدن العربية صورة مبادرة جريئة من بعض النساء اللاتي نلن حظاً من التعليم والثقافة، اتسعت آفاقهن وأدركتن ما ينطوي عليه نظام الحجاب بالنسبة للنساء من ظلم فادح، وتقييد لحرি�تهن لا مبرر له. من ذلك مثلاً الحدث الذي رواه فيليبس بقوله: «بعد ظهر الجمعة ٢٥ سبتمبر ١٩٥٩ وقع حدث تاريخي منهم، بعد قرون من الكبت والسكون، حيث اقتحمت ست فتيات ذوات عقل وشجاعة لا يحملن البرقع مكتب تحرير صحيفة (أخبار عدن) وأعلن أنهن قد طرحن جانباً نظام البردة (البرقع) الذي لا معنى له»، بعد اجتماع ضم ثلاثة من النساء العربيات اللاتي قررن هجر البرقع إلى الأبد باعتباره، برقاً مؤلماً، وقد تلت هذا الحدث غير المسبوق مظاهرات أنانية وهستيرية من ذكور عدن، وهي تعبير عن عدم الثقة في الجنس الآخر وعن سيطرة الذكور. وكان شعارهم، النساء يرتكبن إثماً بالتخلي عن البرقع، وعلى عصبيتهن أن يوقفوا هذا العدوان على الدين» (١٦).

ويعلق فيليبس، على رد فعل الرجال بقوله: «ومعنى ذلك بعبارة أخرى أن ثمة حاجة إلى وسائل مصطنعة لحماية عفة النساء في عدن بسبب ما في عفة الذكور من نقص. وكانت هناك صيحات مماثلة من الذكور عندما حاولت النساء في بلاد إسلامية أخرى تحرير أنفسهن».

وهكذا ينسب الوضع المنحط للنساء في الوقت الحاضر وما يعانيه من فقدان الحرية والتعليم، والذي هو مجرد نتيجة للف gioan الأناني وغيابه ضبط النفس، إلى التعليم الديني» (١٧).

الهوامش

- ١) حمزة، المصدر المشار إليه، ص ١٣٢ .
- ٢) رفيع، المصدر المشار إليه، ص ٣٤
- ٣) شاكر، الحجاز، ص ١٨٦
- ٤) شاكر، نجد، ص ٢٥٤
- ٥) العارف، ص ٥٧
- ٦) شقيقة، ج ٢، ص ٣٨٧
- ٧) العزيزى، ص ١٨٣
- ٨) Kennett, op,cit.P 131
- ٩) العزيزى، ص ١٨٩
- ١٠) هوپك، ص ٢٥
- ١١) Gratz op,cit.P 131
- ١٢) Philips, op,cit.P 131
- ١٣) شاكر، نجد، ص ٢٥١
- ١٤) Burchardt, op,cit.P 131
- ١٥) التراث وعلاقته بالتنمية فى البلاد النامية القاهرة ١٩٨٠، ص ٣٠٢
- ١٦) المصدر المشار إليه، ص ١٤٥
- ١٧) المصدر المشار إليه ص ١٤٥

الحجاج: مشاهدات وشهادات

فاطمة خير

(١) أخلاق رمضان فقط

لم أكد أصل إلى مقر عملى ، حتى بادرنى زميل منذ مدة بتحية الصباح مصحوبة بابتسامة خاطفة ، تناسيت إجهاد الطريق ، الذي ضاعفه الصوم وهرعت إلى مكتب زميلتى علىها تملك الجواب الشافى لهدا التحول المفاجئ .

وكانت المفاجأة الثانية التي أطاحت بالأولى، فالزميلة التي لطالما كرهت وضع الحجاج كانت تغطي شعرها "بإيشارب" .. والسبب كما صرحت هو الصيام . ولهول المفاجأة كررت سؤالي بالاحاج فجاء التفسير الواسع . فالجيران يلومونها على خروجها "في وضع النهار خلال شهر الصوم ، وحتى "تشتري دماغها" قررت الخضوع ووضع الإيشارب كي تتفادى المواجهة اليومية . هذا الإيشارب الذى يخدمها مسافة طريق الذهاب إلى العمل والعودة إلى المنزل ، فلا داعى للالتزام به في مقر العمل بعيد عن أعين الجيران .

مؤخرًا نشرت دراسة قام بها باحثون مصريون، أشارت إلى تزايد السلوك الطيب بين المصريين خلال شهر رمضان، وأن نسبة الكلمات التي تعبر عن المودة والحب والصدقية والأخوة والعرفان والتسامح، تزيد إلى ما يقارب الضعف في هذا الشهر، وفي المقابل فإن الكلمات النابية تقل بشكل كبير، ويرجع ذلك إلى رغبة الناس في التحليل بأخلاق أفضل !

قد يتطلع الناس إلى الالتزام بالصوم "المعنوي" والارتقاء إلى مستوى أعلى من الأخلاقيات وعدم حصر الصوم بالامتناع عن الطعام فقط .. لكنه لا يتعدى الرغبة

المحصورة في ٣٠ يوماً.

فهذا الزميل الذي بادرني بتحية الصباح وابتسم لي لابد أن يعود إلى سابق عهده بعد انتهاء الشهر . وزميلتي التي ارتدت الحجاب المؤقت أرادت تجنب الإزعاج وإن كانت غير مقتنة بالسلوك الجديد الذي تبنته .

فكل هذه التصرفات هي لإرضاء الآخرين ومحاولة للتخلص من حوار تعلن من خلالها عن قناعاتها وحقها في ارتداء ما تشاء .

ولا يتوقف الحد عند هاتين الحالتين فقط ، فأي سلوك جديد الآن ، صار يتبعه الآخرون دون تشكيروعندما تتغلب الأغلبية يصبح السلوك أمراً واقعاً لا مفر منه . وفي الفترة الأخيرة صارت لرمضان أخلاق خاصة به : تماماً كطقوسه ، مثل ارتداء غير المحجبات للحجاب فقط في رمضان ، والصلة فقط في رمضان ، وإمساك اللسان عن الالفاظ البذيئة أيضاً في رمضان فقط .. وكان هذه الأخلاق لا تصلح سوى في رمضان ، وأن من يفعلون ذلك لا يريدون تكليف أنفسهم عناء ممارستها خارج إطار الصوم رغبة في التمسك بسلوك ما بدون النظر إلى مدلولاته أو مدى اقتناعهم به . وليس مصادفة أن يتوازى ذلك مع انتشار سلوكيات سطحية يدعى البعض أنها ترتبط بالإسلام ، ولعل هذا المشهد يوضح هذه "الموضة الأخلاقية" .

المكان . متزو الأنفاق ، في عربة السيدات ، زحام فوق العادة بسبب رمضان ، فتاة شابة ترتد حجاباً وتجلس تقرأ القرآن باستغراف شديد . تقف أمامها سيدة حامل في الشهور الأخيرة ، لكن الفتاة لا تلتقي إليها .

في المحطة التالية تصعد سيدة مسنة وتتقف بجوار السيدة الحامل وأيضاً لا تغيرها الفتاة انتباها ما دفع العجوز إلى الطلب من الفتيات الأصغر سنًا بالتخلي عن مقدد .. لكن الفتيات الأصغر سنًا مستغرقات في قراءة القرآن والاستغفار .

المشهد ليس نادراً حتى في غير رمضان ، لكن في رمضان تفرق الفتاة في قراءة القرآن أو آيات الاستغفار والتسابيح لمحو ذنوبها ، ما يترك لها وقتاً قصيراً لفعل أي خير .

أخلاق لرمضان فقط باتت موضة تعود مع عودة رمضان كل عام ، فمن الطبيعي أن يكون سكان القاهرة أكثر مودة في رمضان ، ثم يعودون لسلوكيهم العادي بعد انتهاءه . لكن الخطير هو النظرة السطحية لكل سلوك ، بولي سلوك ، فالشاب يرفض أن

تقىم اخته علاقة عاطفية يقيم هو مثلها مع فتاة يحترمها، والفتاة المحشمة في لباسها تقف لتبادل القبل مع شاب في مكان عام، وفعل الخير هو التسبيح لله وحسب وليس مساعدة الغير، والتسامح عن العادات مطلوب في رمضان وحده!

(٢) دفتر توفير في بنك الله

دلفت مسرعة من باب عربة القطار كغيرها من الراكبات ، تختلف عنهن برداها الأسود الذي يغطيها من رأسها حتى أسفل قدميها ، ولا يبدو منها سوى عينان تبحثان عن شيء ما .

اتخذت مكانها في أكثر العربات ازدحاماً وإن كان هذا غير منطقي إذ أنه من الطبيعي أن يبحث الراكب عن المكان الأقل ازدحاماً ، إلا ان ذلك لم يلتف نظر أي من الراكبات في عربة السيدات بمترو الأنفاق ، ما لفت انتباهم حقاً هو ذلك الصوت المرتفع الصادر عن الفتاة ذات الثوب الأسود تتلهى إلى الله بهداية الجميع . لكن ذلك أيضاً لم يكن كفيلاً بلفت الانتباه بالدرجة التي تسعى إليها ، فالراكبات اعتدن على هذا النوع من الفتيات والسيدات ، اللالاتي يرتدبن الحجاب أو الخمار أو النقاب ، ويقمن بتلاوة الأدعية ويطلبن من الراكبات ترددها ورائهن ، لكن ما جذب انتباه الراكبات هو سؤال الفتاة : "هل تردن فتح دفتر توفير عند الله؟".

جملة كانت كفيلة بجذب انتباه الجميع .. الأمر الذي ارضاها كثيراً وبدا واضحـاً من عينيها القاسيتين وصوتها الذي صار أكثر قوةً واعتداداً بالنفس . فاقامت : "من منك تستطيع دفع ٣٠٠ جنيه كصدقة يومية؟ أتتها الجواب" ، لا أحد ، فتابعت "حسناً سادلكن على تجارة رائحة ، إنها تجارة مع الله ، مضمونة العائد وستساوى أكثر من الـ ٣٠٠ جنيه صدقة يومياً ، فإذا قمـت بتلاوة الأذكار والتسابيح التي سأردها الآن فسيعنيـني أفكـن سـتحصلـن علىـنـ شـمارـكـذاـ وكـذاـ منـ الحـسنـاتـ وستـمحـيـ سـيـئـاتـكـنـ ، ولـكـنـ إـذـنـتـ انـ يـكـونـ ذـلـكـ مجـديـاـ عـلـيـكـ المـادـومـةـ عـلـيـهـ ، فـلـ بدـ منـ المـتابـرةـ حتـىـ تـؤـتـيـ التجـارـةـ شـماـرـهاـ . وـبـدـلـأـمـنـ اـضـاعـةـ الـوقـتـ الذـيـ يـمـرـ فـيـ مـتـروـ الـأنـفـاقـ دونـ فـانـدـةـ ، فـهـذـهـ اـفـضلـ طـرـيقـةـ لـاستـثـمـارـ وـهـذـهـ هـيـ التجـارـةـ الحـقـيقـيةـ وـالـاسـتـثـمـارـ الـأـمـثلـ" . هنا تأكـدتـ ذاتـ الثـوبـ الأـسـودـ أـنـ الجـمـيعـ يـعـيـرـهاـ كلـ الـاهـتمـامـ ،

فأخذت تردد الادعية والتسابيح والاذكار، والراكيبات يرددن وراءها ..
ذوات النقاب والخمار يدعمن "اختهن في الله"؛ بذوات الحجاب والملابس الضيقة
يكملن طقوسهن الدينية ويعوضن عن عدم الاحتشام الكامل ، وغير المحجبات يرغبن
في تأكيد أنهن لسن أقل إيماناً وربما خوفاً من نظرات الاستنكار التي ستطالنهن إن
لم يفعلن ذلك ، الكل يتاجر مع الله طمعاً في استثمار دون جهد ، "سمسرة" دينية
أو ربما مقامرة في "يانصيب" شرعى.

لكن ذات الرداء الأسود لمحت متمردة خارج نطاق القطيع ، والمفارقة أنها تجلس
خلفها لكن ذات الرداء الأسود لم تلهمها من البداية لأنها كانت متشغلة تماماً بما
تفعله واستمرت في ترديدها للأدعية التي يرددتها خلفها الجميع لكنها ركزت
بصريها على الفتاة التي نظرت إليها بتحذر متوجهة إليها ومستمرة في تأمل ما
يجري للتعود إلى قراءة كتاب كان في يدها .

اغتنشت ذات الرداء الأسود ورفعت صوتها أكثر ثم أوقفت الدعاء وأكملت وعظها
بضرورة الالتزام بما تفعله ، إلا أن الراكيبة تجاهلتها تماماً واستمرت بقراءة كتابها
حتى غادرت .

ظاهرة الدعوة الدينية من خلال عربة السيدات في مترو الانفاق قاربت على عامها
الثاني ، وتزداد شدةً مع بدء العام الدراسي ، حيث تصبح فيه العربية أكثر ازدحاماً
بطفالات الجامعات .

كما أن كثير من هؤلاء الداعيات هن طالبات جامعيات أيضاً ، وهؤلاء يستخدمن
خطاباً مستفزاً وتحريضياً على نبذ الآخر ، ويشعن على الدوام جواً متوتراً في
العربيات ، لكن لا أحد يتعرض لهن ، لماذا لا أحد يعرف .. ربما أن ذلك من تأثير مد
التيدين الشكلي السائد في المجتمع المصري منذ فترة ، ولكن يبقى السؤال لمصلحة
من يفعلن ذلك ؟ وهل الهدف ديني بحت ؟ ولماذا يبدين وكأنهن في تنظيم واحد
يجمعهن فيما ان تغادر واحدة منهن محطة ما تأتي أخرى كى لا تمر محطة واحدة
دون وعظ .

اسئلة كثيرة .. وإجابات غائبة ١

(٣) سافرة في شوارع القاهرة

سافرة،.. كلمة لطاماً كرهتها، وقعتها في أذني يتطابق مع لفظ سباب معروف، لكنها للأسف الكلمة صرت أسمعها كثيراً في شوارع القاهرة.. ظل الحجاب في مصر يبدو ك فعل اختياري، إلى أن ازداد انتشاره بصورة مذهلة فصار أقرب إلى الفعل الإجباري، ويبدو أن الممثلة المصرية "حنان ترك". المتحجبة حديثاً. لم تخطئ كثيراً حين قالت إن ٨٥٪ من فتيات مصر محجبات، ورغم أن لا إحصائية رسمية أو غير رسمية تقول ذلك إلا أن حديثها قد يبدو صحيناً إلى حد كبير، فراzier القاهرة قد يعتقد أن النسوة هنا اخترن الحجاب زياً رسمياً موحداً.

"فريدة" شابة جميلة تعمل في منظمة غير حكومية، بلغت السادسة والعشرين مؤخراً، وتحجبت مؤخراً أيضاً. تؤمن بزواج الصالونات، رغم أنها فتاة عاملة، لكنها من أسرة تقليدية. هي من انصار الحب الذي يأتي بعد الزواج، لهذا فإنها دائمًا ما تصادف شباناً يرغبون في زواج مرتب عن طريق الأهل، ورغم أن "فريدة" لم تكن قد ارتدت الحجاب بعد، إلا أنها كانت تهتم كثيراً بأن تسأل العريس الشاب إذا كان يوافق على حجابها بعد الزواج، غالباً ما كان يرفض العريس، لأن اختيارها بالأساس غير متحجبة، فيكون ردّها رفض الزواج، لأن الرجل الذي يقبل بسفرور زوجته هو "رجل لا يمكن الشعور معه بالأمان" على حد تعبيرها. لكن "فريدة" تعتقد أن الأمر سيكون أسهل من الآن فصاعداً، بعدما صار يقطي رأسها القماش. وكاعتقاد شائع للغاية، لا تجد الفتاة غضاضة في تغطية راسها بعد الزواج، لأنها لن تحتاج أن يراها أحد كإمراة جميلة، باستثناء زوجها. كما أن ذلك سيوفر عليها كلفة تصصفيف شعرها لإرضاء المعجبين.

"داليا" ستبلغ التاسعة والعشرين قريباً، فتاة تضج بالحيوية والإقبال على الحياة، ارتدت الحجاب في أول أعوامها الجامعية، ثم خلعته عقب تخرجهما، بعد سفرها إلى الخارج الذي غير رؤيتها للحياة ولأنها موهوبة للغاية في مجال الإعلام، فإن اهتمامها بشكلها هو من أهم شئونها الخاصة، وهو ما كانت تبرع فيه بالفعل. أحبت "داليا" شاباً وسيماً وطموماً مثلها.. تزوجاً وانطلقاً في دنيا "الميديا" الواسعة، إلى

ان واجهت زوجها أزمة كبيرة عصفت بكل ما أنجزه مهنياً، فدخل في حالة من الاكتئاب الشديد، واكتبتها حالة من التدين المفاجئ، أثرت على "داليا" ودفعتها إلى التحجب مراعاة للتغيرات التي يعيشها زوجها، في وقت كانت تستعد فيه لعمل new look للحصول على وظيفة كمراسلة تليفزيونية في فضائية شهيرة. كان حجابها مفاجئاً حتى لأقرب صديقاتها، لكنه زاد من تواصلها مع زوجها الذي شعر بأنها على استعداد لفعل أي شيء لأجله حتى لو كانت الوظيفة التي لطاماً حلمت بها. مرت سنوات وخرج الزوج من ازمته النفسية وعاد لتألقه المهني، ثم بدأ يطلب من "داليا" أن تعود لسابق عهدها وتهتم بمظهرها، وعندما فعلت ذلك، طلب منها بوضوح أن تخلع غطاء رأسها لأنه لم يعد يحبه، ورفضت بشك قاطع لأنها تعتقد أن الله قد أكرمهم بحجابها لهذا فلن تخلعه أبداً، إلا أنها تعترف بأنها تفك في ذلك بعد أن علمت أن فتاة أخرى تحوم حول زوجها!

مصير السافرات

"السافرات مصيرهن جهنم" .. "أختي السافرة راجعى نفسك قبل أن تدخلن قبرك" هذه جمل مكتوبة في ملصقات تنتشر في الشوارع ووسائل المواصلات العامة، خاصة عربات السيدات في متورو الأنفاق، وهي أيضاً عبارات ترددت بصوت عالٍ فتيات يرتدين النقاب أو الخمار في تلك العربات، ويفوجهنها إلى كل فتاة لا تخطي شعرها، وتكشف هذه الحملة في بداية موسم الصيف حيث الملابس المبهجة، وأيضاً خلال شهر رمضان، لكن في رمضان قليلة للغاية هي نسبة الفتيات المسلمات اللاتي لا يغطين شعورهن، وتتعدد الأسباب وراء ذلك: "ماجدة" ٢٨ سنة وتعمل محامية، اختارت رمضان كبداية لمشروع حجابها، فإذا اعتادت عليه ستكمله بعد رمضان، أما "منى" ٢٧ سنة وتعمل كمدربة مكتب رئيس مجلس إدارة شركة استثمارية، فتقول إنها تتقي شر نظرات الناس لها في شارعهم، فهم يعرفون أنها مسلمة، لذا فهي ترتديه في رمضان كي تتجنب مواجهات لا داعي لها.

موقف ذكورى

أما موقف الرجال من هذه المسألة، فله عدة أوجه، بالطبع يعتقد الأغلبية بوجوب التحجب، لكن المسألة تخطت ذلك، فمنذ فترة طويلة أصبح للفتيات مراكز قوى أكبر في العلاقات الخاصة، لأسباب عده أهمها: اعتماد الشابات على أنفسهن مادياً

قبل الزواج وبعده، وقابل ذلك إحساس دكوري بضعف في العلاقة وثقة أقل في النفس (وهو ما لفتت النظر إليه دراسة أجرتها استاذة الإعلام في كلية الآداب عزة عزت لكن جاء الحجاب ليرسخ سلطة ما للذكر، فالشاشة قد ترتدى الحجاب بإرادتها ثم تجد أخوها أو حبيبها أو خطيبها أو زوجها، يتحكم في طريقة إرتدائها له، كأن يطلب منها عدم وضع مساحيق التجميل، أو عدم ارتداء البنطلون، أو تغطية رأسها حين تفتح الباب، أو رفض رجوعها في إرتدائها بعد فتره وغيرها من السلوكيات التي تعطى للذكر سلطة ما على الأنثى، وذلك تحت شعار أنه سيحمل ذنبها وسيحاسب على أفعالها، بل ويعترف كثير من الشبان أن طلب ارتداء الحجاب من الفتاة، هو بالونة اختبار لدى طاعتها له!

"ماهر" في الثالثة والثلاثين من عمره ويعمل كمراقب شاشات في كازينو فندق شهير، تعرف منذ خمس سنوات على فتاة وجد فيها كل ما يحلم به من مواصفات لكنها لم تكن محجبة، وسألتها إذا كانت سترتدى الحجاب فيما بعد، فأجبت بالنفي فأخبرها أن ذلك شرط الاستمرار في العلاقة لأنه يرفض الزواج بإمرأة سافرة فما كان منها إلا أن رفضته بدورها. لكنها هي نفسها تزوجت بأخر وإنجبت منه، ثم ارتدت الحجاب على غير رغبة زوجها، وتسبب ذلك في مشاكل كثيرة معه، لكنها تصر على الحجاب حتى الآن، وتعترض أنها من البداية كانت تنوى أن تتحجب في وقت ما، لكنها ترفض أن يجبرها أحد على ذلك. أما "ماهر" الذي صحي بعروس يحمل بها فقط لأجل الحجاب، فقد تزوج بأخرى لا تحمل الصفات نفسها، ولست محجبة؟ وعلى الرغم من انتشار غطاء الرأس لدرجة أنه بات هو الأصل ودونه الاستثناء؛ إلا أن ما يحدث منذ أقل من عامين، هو أمر لافت للنظر للغاية، حيث تسود أجواء من اعتماد الموضة عبر بطلولات شديدة الضيق، وأخرى قصيرة، وبلوزات ملتصقة بالجسد ويتم ارتداء أخرى فوقها تشبه إلى حد كبير بلوزات مطربات الفيديو كلوب، وتقلصن غطاء الرأس إلى مجرد إشارة يربط من الخلف ويظهر جزءاً من الأذنين وكل الرقبة، وكلها أزياء لافتة في موضتها العصرية، لكنها تنضوى تحت مسمى الحجاب. وألفتاة التي ترتدى الملابس نفسها دون غطاء الرأس تسمى "سافرة" وتلاحقها معاكسات المارة واستئثار الجيران وزملاء العمل، في حين أن الغلب الفتيات اللاتي لا يرتدين غطاء الرأس هن أكثر بساطة في مظهرهن، ولا

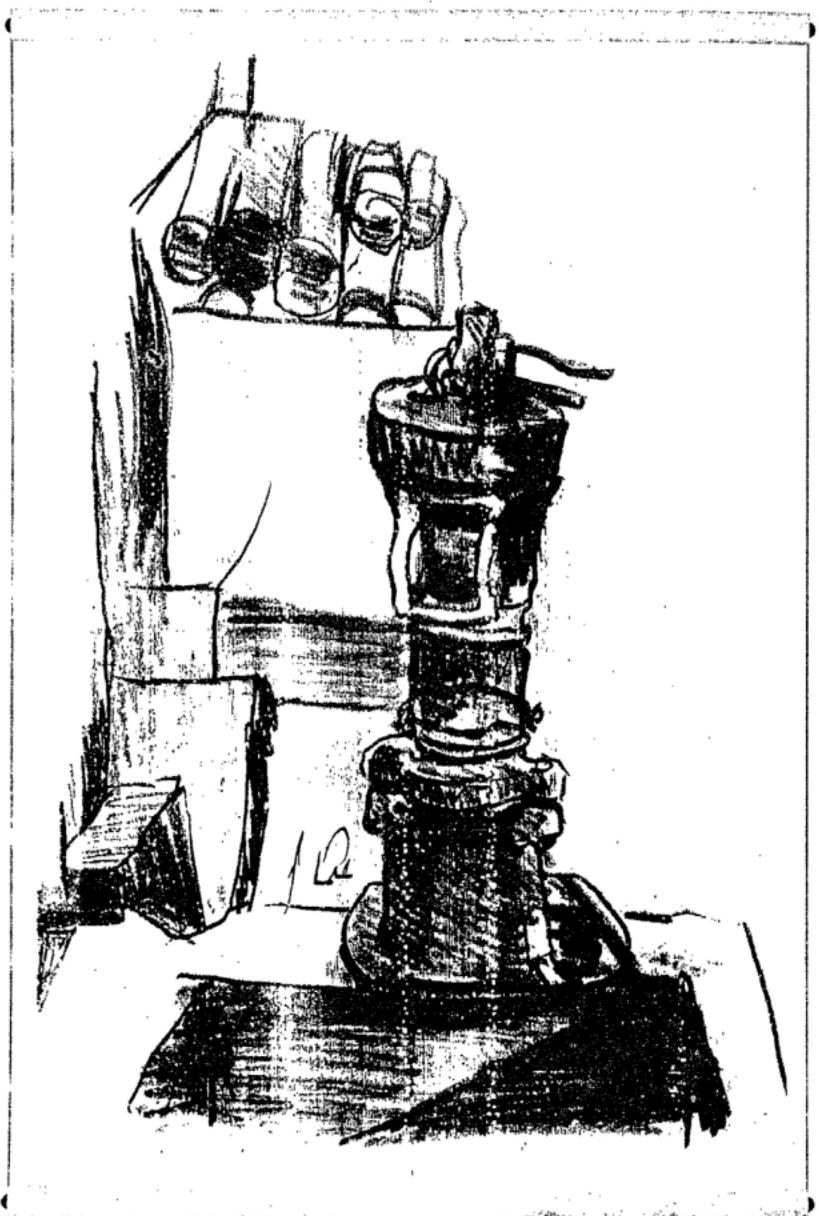
يتعمدن المبالغة في الزينة بسبب طبيعة الحياة العملية في القاهرة. وتعترف بعض الفتيات أنهن يردن نزع الحجاب لكن ذلك ليس هيئاً خوفاً من استنكار المجتمع، وأنهن يعوضن ذلك بالبالغة في الزينة، فكل واحدة منهن تريد أن تثبت أنها جميلة، وتغوص شعراً غائباً بزينة جسد باكمله.

(٤) حجاب فوق الركبة

جاء الصديق الأوروبي . والذى لم يزور مصر منذ فترةً طويلة . فى زيارة سريعة ، لكنه لم يبدأ حديثه بما جرى فى حياته خلال السنوات الماضية من إنجازات وإحباطات ، ولم يسألنى عما حققته أنا أيضاً ، فقد بادرنى بتساؤل غريب : "الحجاب انتشر فى مصر بصورة كبيرة .. لكنه موضع أليس كذلك ؟".

في بداية فصل الصيف ، رسم فنان الكاريكاتير المصرى المعروف "مصطفى حسين" رسماً كاريكاتورياً في الصفحة الأخيرة من جريدة الأخبار ووضع الرسم أجزاء علوية لفتيات محجبات وسافرات ، وفي النصف الثانى من الرسم بقية أجزاء أجسام الفتيات والتي بدت بملابس ضيقة أو قصيرة ، وفي النهاية وضع سؤالاً حول قدرة القارئ على اختيار أي جزء علوى يناسب الجزء الس资料ى . وقد تم نشر الرسم مرة أخرى بعدها بعده أيام بناءً على طلب القراء .

منذ أكثر من عشرين عاماً عند بدء انتشار الحجاب في مصر ، كانت الفتاة المحجبة هي فتاة في غاية الحشمة ، لا يظهر من شعرها أى شيء ، وملابسها فضفاضة وطويلة ، وقد كانت ملابس قبيحة إلى أبعد درجة ، ولكن مع انتشار الحجاب بصورة سريعة بعد الغزو العراقي للكويت ، نتيجة لحالة الإحباط العام التي أصابت المصريين ، وتوغل التيارات الدينية المتشددة ، صار هناك "بيزنس" للملابس المحجبات ، بدأ بعض التجار ، ثم أصبح تجارة رائجةً لعدد كبير من المثلثات والمذيعات اللاتي اعتزلن وتحججبن ، وحيث أنها صارت ملابس المحجبات أكثر تنوعاً وإغراءً ، حتى إن بعض الفتيات يعلنن بوضوح أنهن يرتدين الحجاب لأنه أكثر أناقة ! .. وفي الواقع هذه المسألة صحيحة إلى حد كبير فالعنابة بالشعر باستخدام



مستحضرات جيدة، والذهب إلى "الكواشير" مكلف للغاية وفوق قدرة أغلب الفتيات المادية، خاصة وأن الفتيات المصريات لا يعترفن بأن شعرهن الأسود المجدد جميل ولا يتقبلنه على حاليه ببل يفضلن تلوينه وفرده ليغيرن من طبيعته، وهذا بالطبع مرهق ومكلف ويضر بالشعر إلى أبعد درجة. أما وضع الإيشارب فقد صار له سحره، وليست مصادفة أن ترتفع مبيعات مستحضرات التجميل ويصبح مرأى الـ "makeup

" شيئاً عادياً ليلاً نهاراً، في الحر أو المطر فالفتاة التي تتنازل عن شعرها ترغب في أن تؤكد جمالها بالتكلف في استخدام الماسحات؟

ويصبح مرأى المشاهد التالية شيئاً يصدقك.. ولكنك ستعتاد عليه.. بعد أن تتأكد بأن هذا هو المعتاد: فتاة ترتدي الحجاب وتلبس تنورة قصيرة، ترتدي الحجاب وتتنورتها لها فتحتان تبرزان كل ساقيها، محجبة ببنطلون شديد الالتصاق بجسدها حتى أنك تحitar كيف ارتداه، حجاباً يشبه سيدات العصر المملوكي يبرز من مفاتن الوجه أكبر مما يخفى ولو أن الفتاة تركت شعرها لينسدل لن تكون أبداً بمثل هذا الإغراء، إشارياً على الرأس مع بروز نصف الشعر وتصفييفه ليبدو ملؤناً ومنسقاً وكأنها تقول: لا تظنوا أنني بلا شعر! أما الشيء الذي اقترب من العرف، فهو أن فتاة محجبة تنزع الحجاب في "المصيف" ل تستمتع بالبحر والهواء!

ولم يخطئ الصديق الأوروبي حين قال أن ما يراه هو موضة وليس احتشاماً، فلا علاقة بالاحتشام، رغم أن الفتيات يبتكرن أساليب غريبة للتحابيل على الملابس التي لا يستطيعن ارتداءها، ففي مصر وحدها ستتجدد فتاة ترتدي بنطلوناً وفوقه تنورة، وبليوزة بدون أكمام فوق أخرى بأكمام، ليصبح الأمر في النهاية مضحكاً.. ومغرياً.

وريما.. ببل المؤكد: أنهن فتيات يردن أن يشعرن بأنوثتهن، التي يسمعن في كل لحظة أنها عورة وتستحق التجاهل، لكن غريزتهن تعطى عكس ذلك: إنها إذوا جيتنا العربية العتيدة.. تجاهل ولا تواجهها

الديوان الضائع

مختارات من ديوان «الأغنية» للشاعر حسين عفيفي



إعداد وتقديم: نبيل فرج

انثر شعرك بلا نظام،
فنجوم السماء مبعثرة.
وشاردة تنموا الفصون فارسله حراً،
ولا تلتزم فيه شكلاً..
لتكون كل الأشكال له»

حسين عفيف

١٩٦٥ (الغدري)

المقطوعة رقم ١٢٣

لم يصدر القانون الخاص بالمطبوعات المصرية، الذي ينظم إيداع الكتب في دار الكتب القومية إلا سنة ١٩٥٤.

في هذا القانون رقم ٣٥٤ لسنة ١٩٥٤، الذي وضع لحماية الملكية الفكرية، تنص المادة ٤٨ على أن يودع الناشر عدداً من النسخ من كل كتاب مطبوع في دار الكتب. ومنذ هذا التاريخ أصبح من الممكن أن ننشر على كل ما صدر في مصر من الكتب بقدر التزام الناشرين بهذه القانون.

أما قبل هذا التاريخ فلم يكن إيداع الكتب في دار الكتب يخضع إلا لرغبة الناشرين أو المؤلفين وحدهم، الذين يدركون قيمة حفظ هذه الكتب من الضياع والاندثار، ويتوقف على مدى رغبتهم في تمكين الأجيال المعاصرة والتالية من الاطلاع عليها، حفظاً لذاكرة الأمة، ومجدك الكتابة.

وعلى هذا الأساس ليس غريباً إلا نعترف في دار الكتب على كثير من الكتب التي صدرت قبل ١٩٥٤، لأنه لم يكن هناك قانون للمطبوعات يفرض هذا الإيداع في المكتبة الوطنية.

ولهذا فإن إعادة طبع الأعمال الأدبية الكاملة للكتاب والشعراء، التي صدرت طبعاتها الأولى قبل ١٩٥٤، تجد صعوبة بالغة في العثور عليها، تشبه صعوبة البحث عن المخطوطات والحفريات، وتقاد تكون أحياناً في حكم المستحيل، في حالة وفاة هؤلاء المؤلفين، دون أن يتركوا وراءهم أحداً يهتم بأثارهم.

وهذا ما حدث مع الشاعر حسين عفيف الذي أصدر المجلس الأعلى للثقافة في ٢٠٠٢، أعماله الشعرية والنشرية الكاملة في ثلاثة مجلدات من إعداد وتقديم عبد العزيز مواقف، وهي في المجلد الأول خمسة دواوين لم ينشر منها غير ثلاثة هي: *الزنقة*، ١٩٣٨، *البلبل*، ١٩٣٩، *العيون*، ١٩٤١.

أما *مناجاة*، ١٩٣١، *والاغنية*، ١٩٤٠، فلا وجود لهما.

ويتكرر هنا النقص أيضاً في المجلد الثالث الخاص بالأعمال النشرية الكاملة التي تفتقد كتاب *البطالة*، الصادر في ١٩٣٦، وأعيد طبعه بنصه الكامل في العدد الرابع من مجلة *الديمقراطية*، في أكتوبر ٢٠٠١.

وأدب ونقد، تقدم إلى القراء، في ذكرى ميلاد حسين عفيف الرابع بعد المائة نخبة مختارة من أحد هذين الديوانين الضائعين، وهو *ديوان الأغنية*، لصعوبة نشره كاملاً في مجلة شهرية، أملة أن يكون لدى أحد المثقفين أو تجار الكتب القديمة ديوانه الآخر *مناجاة*، حتى تكتمل للشاعر حسين عفيف أعماله الشعرية، كما تكتمل أعماله النشرية.

وحسين عفيف (٦ ديسمبر ١٩٠٢ - ٦ يونيو ١٩٧٩)، كما يطالعنا في دواوينه، شاعر وجداً يستقى أخانيه وينضدها من ذاته ومن الطبيعة البكر ومن الخيال، ولا يعود إلا رواء الجمال.

ومع هذا فما أعمق وعيه وأرهف حسه بمكونات الوجود وحركة الحياة.

وما أروع تقديره للجمال الأنثوي الذي يبهر العيون في عرشه وتيهه. من أجل هذا الجمال الأمضى من كل سلاح، لا يجد الشاعر حرجاً في أن يقف على بابه وقفـة الشحاذ، أو يجثـو أمامـه ساجـداً، ويعـفر جـبينـه تحتـ أقامـه، وإن بدا خـابـياً في ذـلـ الفقرـ، يلبـسـ الثـيـابـ الرـثـةـ والأـسـمـالـ البـالـيـةـ، فوقـ كلـ سـلـطـانـ، وفـوقـ كلـ حـكـمةـ..

يتأنـفـ الـوجـودـ فيـ نـظـرـ حـسـينـ عـفـيفـ منـ الفـكـرـ وـالـعـاطـفةـ، وـمـنـ الـجـسـدـ وـالـرـوـحـ. وـانـطـلاـقاـ مـنـ أـنـ الـجـسـدـ هوـ الـذـيـ يـنـبـئـ عنـ الرـوـحـ، فـلاـ عـشـقـ لـلـرـوـحـ بـعـيدـاـ عـنـ اـكـتمـالـ الـجـسـدـ، وـهـذـهـ مـنـ حـسـيـةـ الـشـاعـرـ. وـلـاـ اـنـدـمـاجـ بـيـنـ الـمحـبـينـ إـلـاـ فـيـ الدـنـيـاـ. وـسـرـ النـفـسـ لـاـ يـنـفـصـلـ عـنـ سـرـ الـكـونـ، لـأـنـ الـقـلـبـ هوـ لـبـ الـوـجـودـ، فـإـذـاـ اـنـفـصـلـ

القلب عن الكون أهتز وجوده، وشعر بالوحدة.

وليس هناك سعادة لا تنتهي بالحسرات، ولا لذة لا يتبعها ألم ولا سامر لا ينفض، أو صحو لا يغمض، أو نار لا تنطفئ. كما أنه لا خمائل لا تتناوح فيها الريح وتتنعى على أطلالها الغربان، ولا اعشاش لا تخلو من طائرتها، ولا فجر ونهار بدون مغرب ودليل..

ورغم هذا الشجن الذي يسرى في أشعار حسين عفيف ففي الليل والأطلال والصمت من السحر والجمال ما لا يقل عن جمال الفجر وضجيج الحياة.

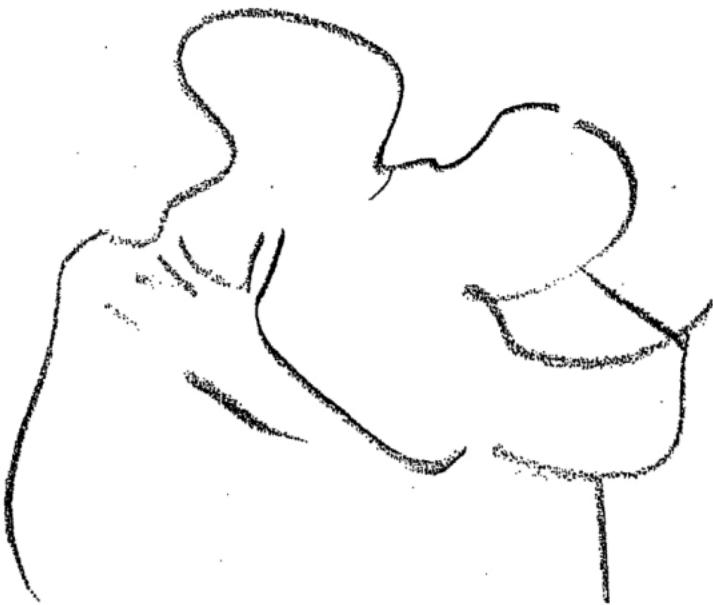
وإذا كان الناس يتفرقون بين الرابية والسفح، فإن روح العدل التي تشبع بها هنا المستشار، حسين عفيف، تتبدى بوضوح فيما يقوله في أشعاره من أن الشمس لا تحجب شعاعها عن أحد، وتظللهم جميعاً سماء واحدة لا تفرق بين راع وملك.

والطيور تغنى للجميع، وزهور البرية تتسلق القصور والأكواخ على حد سواء، وحتى تصبح الحياة عادلة يحدُر حسين عفيف من الشراهة التي تحرم الآخرين حقهم في القوت، ومن الترف وليس الخز دُونَ الخير، لأن الغنى والفقير، أو التخمة والحرمان، يؤديان إلى إفساد الخلق إما بالبطرأ أو بالحد. وبطاب الأثيراء بدفع الضرائب التصاعدية حسب دخلهم كحق للأمة، وليس كصدقة لها.

أما العترة الذي يعجز البشر عن كبحهم في الدهر تتكلّل بهوانهم، وسنة الحياة وسمتها عند حسين عفيف الصراع والحركة والتجدد الذي يزعزع القديم ويرسّ الجديد.

إن الفصوّل تتغيّر، وثوب الزمن يبلى ويتبدل، ومع هذا التبدل الذي يكون التاريخ والعرقة فقد بكارتنا الأولى، وبجاد الأخضر واليابس، وتذوق الدول عبر طوفان السينين، ما بين الحروب والأوبئة وثورات الطبيعة، ولكن تبقى الغاية في الحياة ثابتة: تواصل البقاء، والتطور، والرقى.

وليس من السهل حصر الأفكار والمعانٍ الإنسانية التي تشكّل مفهوم حسين عفيف للفن والجمال، وتوّكّد تشدّده في تقييم الإبداع، وحكمته، وروحه الشرقية. ويمكن أن نجمل هذا المفهوم في اتساع رؤيته اتساع العالم بأجمعه، وفي إيمانه بالكيف لا بالكم، وبأن التركيز في التعبير يمنع آفاقاً بعيدة لا تحدّ، تتحقّق بالرمز الذي يلم الشّتات، لافى التفاصيل وفضول القول، وبالاتساق والتوازن بين



العناسير المختلفة، لا بالتناقض وعدم الانسجام بينهما.
ولا ينبع الشعر من الأوزان الخارجية لعمود الشعر، وكان قادرًا عليه، وإنما ينبع
من باطنه في قصيدة النثر أو في الشعر المنثور الذي كان حسين عفيف يعد من
المح من كتبه في أدبنا الحديث.

نـ هـ

ما هو عطر بمنفسج ذلك الذي ينفع منك. ولا هو
عطر قل أو ياسمين.

ولكنه عطر زهرة مجھولة، تنبت في روض حسنك.
عطرك أنت.

ينفع من فمك . ويوضع من شعرك، ومن غض إهابك.
رقيقاً كالحلم، خفيفاً كالنسيم. يوقد بفؤادي حناناً
مسكراً، ويعود بروحى إلى مواطن مسحورة.

وردة أنت تنفح شذاها من زهها وتباين أن تستعيده.
وردة أنت لولا أنت من الورد أجمل وأطيب عرفاً منه
أو غزال أنت عميقه فيه. لولا أن مسكك من مسكة
اذكي.

لكم أخاف عليك من عبقةك هذا، وأخشى أن يرديك
مجونة! كيف أنه لا يجن حامل العبق ليلاً نهار؟ كيف
ويتحمل سكراً لا تفيق نهاد منه؟
صدقيني لم أعد لنزفك أعزب، ولا لخفة حركاتك.
من كان هنا الخمر فيه، ما له وللوقار؛ ولم لا تكون له
رعونة الغزال ورشاقة ثفتاته؟
لم لا يكون كظبي الأكم، حامل المسك في دمه،
والمستجير من فرط حلاوة فيه؟

• • •

كأنى بساقيك عموداً رخام أقيماً في هيكل حسنك،
وكأنى بقلبي ذلك الراهب الذي يتبتل فيه ويحرق تحت
قبته البخور.

لولا أن صلواتي إطراءٌ خالصٌ لحسنك، وبخورى من
القلب سحقته وليس من الصندل والزعفران.
وهكذا اختار لنسكى معبدك، ولصلواتي تمثالك، يا

إلهي الصغيرا

وكما يطوف الوثنى بأصنامه ليل نهار، يطوف فؤادى
بقدميك المعبدتین، ثم يخر عندهما ساجداً وهو قرير.

ما أشبه بنانك الوردى بزر وردة بدت تباشير اوراقها فى
البكور.

ما أشبه خدك بهذه الوردة وقد نضجت وزها لونها.
وما أشبه أظافرك باشواكها المرهفة، التي تجرحنى فى
قصوة محببة، كلما بدا لي أن أقطفها بفمي.

كأنى بقدلك غصن ممشوق، ونهديك فاكهته.
وકأنى بوجنتيك وردتان أطلتا علينا علیهما من ربوة دانية.
وعينيك بحيرتان عميقتان قد سجت فوقهما من
أهدابك الكثيفة ظلال، ونظراتي طيور الماء المصفرة،
التي ترفرف على سطحهما.

وકأنى بقلبي ذلك البستانى الذى يروى هذه الحديقة
بدمعه، ويجمع بين حينٍ وآخر جناتها ويشكرك.

ما نحن إلا شمعتان محترقتان على هيكل حب عذرى.
وما قلبنا إلا ذلك الزيت السحرى الذى يحترقان به،
و قبلنا غير تلك الشراوة المقدسة التى تضرم فيهما
النار.

ولكن على الرغم من أننا نعيش على هيكلنا هذا إلى
حين، ثم نموت بحبنا المضنى قصيري الأجل، ما كان

يمكن البتة أن نسطع مثلما نسطع الآن في عمرنا هذا
القصير، وقد لمسنا فيه ذلك اللهب المقدس.

إني لأعزف محسن وجهك على قيثارتي، فتخرج منها
أغنية حلوة، تمرح في هذا الفضاء مع النحل والطير
والفراس.

وكلما مرت في طريقها بحقل أو غاب أو جبل، قصت
عليه أنباء حسنك، حتى غدت معروفة في كل نجع.
إن خدك لم يتورد، ولا زان عينيك ذلك أنتيه، إلا خجلاً
لجمالك الذي فشا سره في كل مكان.
ومع ذلك فما أراك إلا تنكريين على أنني شهرت اسمك،
وان كنت في قرارة نفسك تطربين لهذا أيما طرب.

سجا الليل وآن لي أن أغازلك بأنغامي. لقد ذاق
العاشق في كأس حلاوتك، وحق للشاعر في أن يذوق
نصبيه.

على بزماري المواتي، وبأكليل الزهر فطوقى به
هامتي. ثم أهبطى الحديقة ودعيني في البرج وحدي.
أهبطى حيث الزهور تحف بمقعدك، وشعاع القمر
يتوج رأسك الذهبي، فتبدين كأميرة على عشرها
استوت، ومن حولها جواريها واقفات.

وهناك وانت في بلاطك، لسوف تنحدر إليك أنغامي
على متن النسيم، فتبدي و هي تلمس قدميك
الجميلتين، كعبد مثل بين يدي مولاته، فانحنى حتى

مس جبينه التراب.

اهبطي الحديقة، وخليني وحدي. إن فؤادي لتجيش به
أشواق جمة، لا أستطيع التعبير عنها إلا عندما أخلو
إلي ناين، أبئها إليه فيترجمها لك في نغم.

لن أشكو بعادك، مادمت سأشدو لك في وحدتي. بل
إنما أحس دنوك مني، قدر ما أحسه في وحدتني هذه
المقدسة. عندما أمزج شوقى وجمايلك فى كأس واحدة
شرابها من نغم حنون.

ادرکي الشادى، فلقد كاد أن يغرق فى موجات النغم.
عواصف فتنتك، حولت أغانيه إلى بحر خضم.
مسكين هو وسط هذه الزوبعة! يكاد زورقه أن ينقلب
وهو يكافح الموج.

ولقد مزقت شرائعه الأعاصير وعطلت دفته.
أى ريان! أفلت منه زمام سفينته! أنظرية عند صاريهَا
واقفاً يجاهد، وقد لطخ الزيد ثيابه، وحلت شعره
الرياح وعيثت به.

ويا ليت أن الكفاح كان بذى جدوى! إنه وسط الملح
العجاج. وسفر طويل ما يزال بينه وبين الشاطئ.
وأى شاطئ؟ إنه نفسه لا يعرف متى تبدو طلائمه.
ذلك أنه حين يتناول قيثارته ويبدا في توقيع
محاسنك، لا يدرى متى يضع القوس.

الساعات تمر، ومايزال على أوتاره عاكفاً يستوحىها
النغم، وقد هزل وجهه ورقت سماته، واستحال إلى
طيف ما يرى منه غير عينين تحكيان ما يكابد من
ضنى.

رفقا بهذا الغريق!

تعالى لوحى له بقبلة، علها أن تغريه بأن يمساك، مليأ
عن الشدو، ويرسو من سفره المضنى على فمك، ذلك
المرفأ الذى يلقى عنده السلام.

عنك يا روض الجمال، عنك يا مهد النغم - آخذ
معانى وأرجع شدوى.

إني لا قضى نهارى بطوله أجمع زهرك، وأجتذب
الألحان من أوتارك، ثم أعود آخر اليوم إلى أهل القرية
وسلامى محملة بالزهر، ونایي يرقص حوله النغم.
نهكت قواى! فى جمع ثفائشك!

زهرك لا عدد له. ونغمك بحر خضم. وإنى ليinfeld
عمرى قبل أن آتى على جنائك، وأعزف كل أناشيدك.

الأسرار! التى كانت حبيسة فى فؤادى، استباحها
جمالك.

كنوزى سطوت عليها، وأودعتها أغلفة الكتب، مشاععاً
لكل إنسان، وتركتنى أعيش بلا سر احتفظ به.
قد يمأ كنت زهرة، وعلى عبيرى مغلقة. فنضوت أكمامى
ونهبت عطرى.

العصفور الذى كان فى قلبي يفرد، أخذته وفى رياضك
اطلاقته.

غمامى شتّته فى دموع. ونایي طيرت منه النغم فى
إطراء حسنك.

ولقد زينت أعطافك بحريرى، وحليت صدرك

بجواهري. وتركتنى عارياً مجردأ من كل شيء، اللهم إلا
من مجدك كاذب.
يا للشحاذ الذى يرسف فى أطماره ومع ذلك تعنو
أمامه الجبار
أيها العاقدون على مفرقى أكاليل الغار، خذوا أزهاركم
وردوا إلى أسرارى.
إن رثة ثيابى. وزهركم يموت على جبينى المنهوك فما
افتفع به.
ما هذه اللعوب، التى ضحكتم على بها، ونهبتم فى
مقابلها كنوزى؟

برجى عاجى. وسائده من حرين، ويتسلق عمده الزهر.
وعندما تزوريننى فيه على غير موعد، أطفئ المصباح
الأزرق، ونجلس فى ضوء القمر.
عندئذ أطرح أرغنى، وأوقع أناشيدى على شفتىك.
احلى من زمرة قلبنا. وصخب خلاخيلك ووسوسة
أساورك. وصوتك عندما تقولين: حبيبى!
وأحلى من ودی عبير أنفاسك. ومن حريرى ملمس
يدك.
يا من بز حسنك كل شيء، إنى لأنسى بجوارك كل
شيء. حتى عرائس أحلامى، أطلقها حين تكونين
معى.
زهري يخجل منك. وحريرى منك يغار. وأرغنى
يحسدك.
اما ترين إلى النرجس كيف انكسف لونه حين رأى
خدك؟

والي الوسائد كيف تتلوى حقداً تحت ساعدك
المقوف؟

والي الأرغن كيف فقات تمائمك عيونه فبدى مثقباً
قسماً بحسنك لولا أننى أحوطلك بحبى وأرقيك
بقبلاطى، لخفت عليك من كل ما التف حولك. حتى
ولو كان زهرة مرموقة أو فراشة مجتحة في الرياض.
ولما رضيت لخدك أن يتىء أمام وردة. ولا لقدك أن
يميس بين غصون.

ذا مجذافى فهائك مجدافك. ولنمض بالفلك إلى
الشط البعيد.

هناك الظل وارف، وللحمام بأعلى الأيك سبع.
حيبذا خفوة على هidleه الناعس، تزورنا فيها الأحلام
الذهبية! ثم نصحو على هرج الكراكي في الغروب.
هيا، أعملى المجداف. وغتنى في سيرنا أخنيه ملاح.
يسافر صداتها في السكون إلى أراض بعيدة.
هبا وغالبي الأمواج. تلك التي جعلت من فلكنا
أرجوحة.

عجب لها في النهر راقصة بطرة، وعلى حوافي
المجداف دمع!
يا بشرانا! الفلك من الشط دنا أما تطرق سمعك
وقوقة البجع؟ وصخب الأوز، ذلك الشثار؟
ما أجمل ذرقة! أنظرى كيف اندفع زمراً في طيش، وفي
النهر خطس!

خلى المجداف. ودعى الزورق يرسو.
أين ذراعك؟ ناولينيه. ولتفقر معا.
ستجلس فوق المنحدر، في ظل هذا الخيزران. حيث

يتلاقي ماء وخضراء، وحيات الحسن.

أحبك في الليل. حين يغمرك شعاع القمر، وظلال
الغضون تتبه على خدك.

حين يبدو شعرك كدجنة، وعيناك كنجمتين.
أحبك في الليل. حين نسرى في الروض كفراشتين،
يحف بنا الزهر، وتزقنا الجنادب.

وحين تصبح في السكون دقات قلبينا فنجف.
أحبك في الليل. حين نلح الخميلة فنوقظ الطير
الراقد، ونطلق الهوام المختبئة.
ثم نمترج معاً في قبلة تدبينا من السماء. وإذا بنا نرى
الليل في مهده، والدرارى في أفلاكها.

عندما نجلس معاً تحت ضوء القمر، أين تكون؟
أرانا نفقد نفسينا عندئذ، فما نعي مما حولنا شيئاً.
فالأشجار الدانية مبنًا، تبدو لنا كأنها أشباح. وأصوات
الجنادب المختبئة بجوارنا في العشب، تطرق آذاننا
كأصداء آتية من بعيد.
وكان أنفاسك عندئذ طلائع نسيم تهب من أصقاع
نائية. ولمسات شعرك أجححة كري تداعب أجفاني.
فأين تكون؟

أتريننا نرقى بقلبينا عندئذ على ذلك الشعاع الحالم
شعاع القمر، فنهببط مملكة النجوم ومهد الليل؟
وترين ذياب الليل يسقينا من كثوسة الناусنة ما نغفر
به هناك، حتى إذا ما تحركت لنا على الدنيا ذراع أو
مال جنب، لم ندر ماذا فعلت أعضاؤنا، ولا درت هي أين
منها تكون؟

• • •

أنظرى عبث هذا النسيم! لقد أطافا المصباح. وها هو ذا
يحل غدائرك، ويعا悲ت وجهي بها.
ما ذنبى الآن إذا أنا قبلتك؟ أنت تنهين، ولكن الريح
تأمر. ومن يدرىني أنك نفسك لم توحى لهذه النسمة
بأن تهرب؟
خلى يدك بجانبك. كفانى ما نلت من خمسات الليلة.
أيتها القطعة البرية. وعلى بضمك.
الريح تغرينى بك. لقد أطافت النور وهبات الجو.
وأوعزت لشعرك أن يتحرش بي.

• • •

هاجمى فؤادى يا حبيبى بقوة فتنتك. شتتىه كما
يشتت النسيم أوراق الزهرة.
اذريه فى مهب الريح، واستلى مهجنى. وعندئذ دعينى
اجتاز لحظة موت فاتنة.
اين فمل العندمى؟ اتحسبيتنى اكره ان اموت دقائق؟
وانى لي إذن ان انعم بهذه السكرات؟
عجبأ نجزع من الموت، وسر هنائنا فيه!
عندما يرين على اجفانى الكرى، فأرخيها له فى
استسلام، أما اذوق بعض الموت؟
عندما أرتدى مخموراً على اثرنشقة من عبير، أما اذوق
بعض الموت؟
عندما أطبع القبلة على ثغرك فأودعها جانبأ من
روحى، أما اذوق بعض الموت؟
إيه يا موت! أخطئنا فهمك يا من تتوج كل أمل. يا ذا

القديم الذهبية التي تدوس رغباتنا الموردة لتعصر منها
حمر اللذة! فيك ما نعزوه للحياة من قيم يا أيها
العصير الدامي لورود أمانينا الحسان.

أنت يا زهر المنى وجنا غرس الأحلام! يا قاطف ورد
الأمل، لتدنيه إلى نفوتنا ننشقه! وهاصراً أوراقه
لتضمخنا بعصيرها! يا مشتنا ضباب الأحلام في قطر
نحتسيه! يا مشعل النار في قصور شهواتنا لتصعدها
لنا بخوراً! أنت يا فصل الخطاب إذا طال الحديث،
ولحظة الاستقرار لسوق معذب - دعني أقبل يدك
القاسية.

إنا لنبنى من ذواتنا في لحظات الأحلام ببيوت عناكبِ
ثم نتساءل هل غدت أدنى إلى نفوسنا؟ إلى أن تجئ يا
موت وتضرم فيها حريقك، فنجلس نلتهم في لذة
دخانها المسك، عندئذ ترتد إلينا ذواتنا، وتعود إلينا
احلامنا في دخان.

لكل الله تتغلغل في كل شيء نتسدى إلينا جميلاً لا
تزور في أعقاب كل أمل، لتهصر لنا حمراته، وتدب
خطاك في كل إحساس جميل لتدنيه إلى نفوسنا.

عندما نخرج في الربيع نتأمل كتل العقب المتهاوية في
خفاء، عندما نستمع إلى نقرات الماء في يوم ممطر،
عندما نجلس في الأماسى المقرمة نحتسى الكأس أو
نخطف قبلة من حبيب - تأتى إلينا طى هذا الجمال،
لتختدرنا ذلك الخدر المقدس، الذى يفتح له قلوبنا.

ما أسعى يدك، لو لا أن الأسى يكمن فيك! قصیر هو
حريقك، وما إن يخمد حتى يهدم معه كل شيء.
وعندئذ لا قصور ولا دخان، وإنما هشيم مكتئب.

حسرة تعقب موكبك، وفي معناك يكمن كل أمل وكل

نسيان. السنان شيع في سكراتك المديدة أحلامنا؟ لا
تسير هي طى الدخان إلى حيث لا أحد يعلم؟
ولكنك مع ذلك محبب، يا حلو في مرارتك!
غير أنك عندما تأتي لتحصد كل شيء.. عندما تستل
منا المهرة حتى الذماء - عندئذ تكون بغيضاً. لأن
القبح من صفاتك، وإنما لأنك تطفئ فينا مصباح
الحياة الذي نتبينك على ضوئه.
نعم، إن الحياة إلا نور مسخر لك. غير أنك بدونه لا
شيء.

فعندما تزور زورتك الأخيرة، عندما يبدو لك أن تطفئ
المصباح - عندئذ ينتابنا الهلع، الهلع عليك أنت. لأننا
ما نعود ثراك.

لكم خزفت بقلبي من لحظك شعاعاً، لو أتيح له أن
يحل محل الشمس لأضاء على العالمين بدلاً منها.
وخبأت فيه من شعرك الفاحم ظلمات لو أنها إلى
الوجود خرجت، لأنك لها الليل مكانه لتسلد ستراها
على العاشقين عوضاً عنه.
وكأى من ورد من فمك قطفته، يزدحم بقلبي حتى
لكاننى أسير وبين جنبي بستان
ونغم من صوتك سمعته، يتحاوب فيه حتى لا حسبني
آوى بلا بل الأرض طرا.
لقد، خلعت على بهواك دنيا بأسرها، اتنقل فيها، وأطير
مجناحاً في سمائها كما يطير عصفور الروض الطليق.

عندما تمنحييني القبلة الغالية، لا تدررين أنك تضعين
في يميني الدنيا كلها.

إنك تجهلين قيم عطائك التي تغدقينها على في
سداقة وسخاء.

إنك وردة مغمضة لا ترى ما تجود به، ولكنها تستطيع
أن تمنحنا أضعاف ما تمنحنا إياه عندما تتفتح وتنهب
عطرها النسمات.

زوجوها من صاحب ضيعة، وحامل لقب ووسام، وتركوا
محباً لها عقد الجيل على رأسه للشعر تاجاً.
تركوا محباً إن شدرا رقصت قلوب وإذا بكى ذابت مهجر،
تركوه من مَنْ شعره نشقوا العطور أسمعوا الناي
يترنم.

من رقى بهم على متن الخيال إلى حيث الزهر في
روضه والطير في فنه.

من رقى بهم على متنه فأبراهيم القمر في مهده يحبونه،
والدرارى في الأفلالك تسبح.

من سرى بهم إلى سدة الغيب وأبراهيم من السماء الروح
السرمد.

وأبراهيم السفن تشق في البحر العباب، والقوارب في
انهارها تتهادى.

كم حسوا من خياله كثوس سلاف، ثم غابوا في أحلى
نشوة!

كم غفوا في شدوه بنوم رغيد، ورأوا فيه أحب الرؤى!
وربوا في فنه لأنوان اختلفت وعقد در نضدت!
وكأى من طاقة من زهور الشعر أهداهم، وطيور من
شوارد الفكر لهم قنص!

ولكم أسا منهم من جريح فؤاد، وكفكت من دمع

موجع!

ورقى منهم من عاشق مجدود، ورف منهم في الليالي
من عروس!

وحيين جاءهماليوم يطلب وديعة له، هي في شرعاهم
ملك لهم، وهي شرع الغرام ملك فؤاده، أغلقوا أبوابهم
في وجهه، وحرموا عليه ما حله له الهوى. منكرين
ظلماماً موافبه، مؤثرين عليه امرءاً لم ترق في عينه
نفسه فالتمس لها الزينة في عروض زائلة، وأحس بها
خفضاً فحاول أن يعلو بها على أجنهحة مظهر كاذب.
فكان كالدميمة إذ تضع على وجهها الأصباغ لتعوضه
عن جمال حرمته، وكالضفدعية إذ تشبع لتحاكي طير
السماء.

يا حيانا الله من شعراء نزوهوا عن أن يستعيروا
زيتهم ويلفقوا مجدهم. وتعالوا عن أن يمدوا أيديهم
بالسؤال، وتلك ثروتهم كامنة فيهم. في الحسن
اللطيف، في الذوق السليم، في النبوغ، في العبرية.
إنا شرورة بنفسها قائمة. إنا لا نزين بما ليس فينا. إنا
نحن السادة، وطلاب المظاهر هم العبيد. ذلك أنهم
مدينون لها ماداموا بذواتهم أصفاراً.

وانهم ليغزوون إن فازوا بها، ثم ما يبرحون لا شيء.
لأنهم ليسوا الأصباغ التي يضعون. إن الأصباغ هي
الأصباغ، وهم هم. لهم عريهم ولها زينتها، تختال
عليها وحدها، وتقول لهم: أنتم الغرباء، ما لكم وما
تسطون على؟ إليكم عنى وادهبا فازينوا بزيتكم إن
كانت ثمة لكم زينة، أو ذروني فيما أنا بخالعة عليكم
حسناً ولا بشافعة لكم في عريكم. إنى لى نفسى ولهم
أنفسكم لو كنتم تعقلون.

• • •

الأغانى! التى شدونا بها فى فجر حبنا، ذهبت مع
النهار. لم يبق إلا الحسرات، أبعثها دامية فى مغرب
الشمس.

والأسف على الحان غاربة! خبا الأنبلق الذى كان يخلعه
عليها الصباح، ولم يعد بها غير جراح.
وعما قليل تغوص مع الشمس فى النهر وتنطفئ،
وتلفها فى ظلماتها الأعمق.

رب نجم تألق فى الدجى، هو بقايا شوق بها لم يهدى.
أو قمر على الليل ابتسם، وهو حلم طاف بأجفانها وهى
رافدة.

أيها الليل، يا من تلف فى نسيانك كل شيء، لم تبق فى
حنينك الذكر، تطفو على كراك كحلم، وتتنضح من
تحت أجنفانك المسبلة نجوماً كابية؟

لم لا تطويها مع عهودها التى طويت، وتجعل نسيانك
شاملاً؟ أفحتم على الجفون المرخاة، ان تحلم بالنور
الذى مع اليوم انطوى؟

رب لم ننام، إذا لم يكن لننسى كل شيء؟ وعلام الظلام،
إذا لم يكن ليمحو كل ما للنور من أثر؟

ولم يbedo مربباً ذلك النور، نور الحلم؟ وكأنه ما يمت
لدنيانا بسبباً، ولم يقض مضاجعنا هو، إذا لم يكن بد
من أن يكون خيالاً فى خيال؟

أيتها الأطياف العزيزة يا أطياف النهار، لم لا تأخذين
فى ركبك الذكريات قبل أن ترحلى، وتتركين الأجسام

التي لفها الليل ترقد فى سلام؟
حسبها الرقاد محنـة، فعلام تذكرها بالأوهام؟ علام
بريك، أيتها الأطياف، يا أطياف النهار؟

• • •

لقد نشأت في روضتي كما ينشأ البرعم.
علىك أظللك من حر الشمس، وأروي بدموعي تريرتك.
إلى أن تفتحت كورد الربيع، فكنت النسيم الذي يبعث
الرعشة في أوراقك، والبلبل الذي غرد لك فعلامك
الحب.

ولكن المصوص ويا لهم من أشرار، لم يلبثوا أن فتنوا
بك، فغافلوك وسرقوك ليزيزنوا بك روضاً لهم، تاركين
فراشك يشيع البلى في أيامى.

أواه! فيما مضى كنت أبكي لأنبل تريرتك وأندى أوراقك.
وكنت أغنى لأشيع في أيامك الحنان، وأزف إلى قلبك
اشواقى. ولتكنى الآن وأسفاً بعد أن فقدتاك، لا أدرى
من أغنى أو أذرف الدمع.

ترى من ذا الذي يبكي لك الآن فيينديك، وإذا غنى لك
تنصتين؟ وهل نسيت أنت روضك القديم، وانسست إلى
أولئك القوم الغرياء، أم مايزال يعاودك الحنين إلى
الريوو التي رعت طفولتك، ونمت فيك مناظرها
وتعرّرت؟

وأسفاً على غرس ضاع سدى، وبجهود ذهبت أدراج
الرياح! كأنى ما زرعت إلا ليحصدوا، ولا كددت إلا
ليستحلوا لأنفسهم عرق جبينى.

حسبهم الله، من جنوا غرسى ونهبوا أحلامى. وتركوا
روضى بلا زرع، وتلالي بلا أحلام!

• • •

لمحوه في الطريق إلى بيتها بضرب في الأرض بعصاه.
كان خافض الرأس مهلهل الثياب كشحاذ، فانكروا

هيأته.

مسكين، أين زمن كان يقطع فيه هذا الطريق في
مركبة من حرين، تجرها خيل مذهبة؟
انتصف النهار، وما يزال التعس يضرب في الأرض على
غير هدى.

انقضى اليوم، فسررت الدماء من قدميه مع مسيل
الشفق.

خيم الليل، فرئي يتبع السير مهتمياً بالنجوم.
وفي الصباح، سألا الملقى على الطريق: أين وجهتك؟
نكس رأسه ولم يجب، إنه نفسه لا يعرف إلى من يسير.
لقد هجر الطائر عشه وذهب إلى بلاد نائية. ولكن
اليفة وارحمتاه له، يصر على أن يقطع الطريق الذي
اعتداد أن يقطعه كل يوم.

رحمة بنفسك يا من أدميتك في العبث! قم عد
أدراجهك. لقد انقضى كل شيء. والطريق الذي كان
بينكما يقرشه الورد، لم يعد به غير أشواك.

لقد تألقت زماناً في سماء حياتي، كنجم المساء إذ
يزين ببردة الليل، وبهدى الساري سواء السبيل.
وتفتحت في حنايا فؤادي كبرعم زهرة واقها الربيع،
فعطرت أيامى، وحليت صدرى بمنظرك.
ورفرفت في خواترى كمثل حمامات الألائك، فأشرعت في
خمائتها النغم، وأفألت عليها من جناحيك ظلاً ظليلًا.
ولكن لاح الصباح فاختفى النجم. واقتطف الوردة
عابرو السبيل، ثم جاء الصيادون فلفوا الحمامات في
شباكهم ومضوا بها.

وترک أولئك القساة سمائى بغير نجم. وصدرى بغير
زهرة. وغضنى بلا طائر يغدر فوقه.

• • •

في نسيم الرياض، انشق عبيرك. وفي ترجيع البلايل
أسمع صوتك - آيتها الثالثية.

ترين أتدركين وأنت تقطفين زهور الصباح، أن أنداءها
دموعي حملتها الرياح، وعبيرها نفحات من شوقى
سافرت إليك عبر الوادى؟

وهل تذكرين وأنت واقفة تجمعيين الورود في مغرب
الشمس، أن جواى هو الذى أضرم النار فى الشفق، وأن
وردك ما تخسب إلا من دمى؟

وعندما يخيم الليل وترنو إليك النجوم اللوامع، إلا
تلمحين في ومضها بريق عيني الساهرتين؟
وإذا ما حبا إليك من القمر شعاع، فأسعد بالأحلام
منامك، ألمما تقرئين في ضوئه الهزيل سطور وجهى
الشاحب، أنا الذى أضناى في حبك البعد وسهر
الليالي؟

• • •

طال بي هجره وهنت عليه
فأتن تسجد القلوب لديه
يا حبيبى وهى المحب فرفقا
بصريح الهوى وخذ بيديه
ما سقيط المدى على الزهر إلا
عبرات تفيض من مقلتيه
ونواح الحمام غير شكا

رجعتها الطيور عن شفتيه
 أنا بي وجد عاشق مستهام
 لا تنام الجراح في جانبيه
 في سبيل الحبيب يمشي على الشو
 ك ويديم من أجله قدميه
 لو سالت الورود عنمن تراها
 من دماء ارتوت لأوامت إليه
 أو سألت الرياض من بث فيها
 نسمات الصبا لدلت عليه
 كم قضى الليل يرقب النجم حتى
 خيل ومضن النجوم من دمعتيه
 فإذا ما غفى فذاك ليحظى
 بخيال الحبيب في غمضتيه

لماذا عدت إلى يا غادرة؟ لقد كنت أظن وقد زوجوك
 كرهًا من سواي، أنك ستعيشين عمرك بتولًا، محفظة
 إلى الأبد بضمك عفًا، ليظل يسبح بذكريات حبنا
 الجريح.

ولكنك وأسفًا أنسست على مراالأيام ملن نفرت قبلًا منه،
 وأسلمته بعد التمنع فملّك» منتهكة حرمة حبنا
 المقدس، ناسية أن هناك على بقعة أخرى من هذه
 الأرض، عاشقاً هجر زخرف الحياة، ووقف أيامه على
 التوجه لهذا الحب، يصلى له ليلنهار، ولا يضن عليه
 بأن يحرق شبابه بخوار له.
 لطالما حدثوني وأطربوا عن جميل وفائق، وأكبروا فيك
 عذراء ضحت على مدح العفة بجمال جسدها حفظاً

لعمود الهوى. ولكننى لم أعتم أن وقفت على الحقيقة
ولشدّ ما كانت مرة، فهوى على رأسه وتحطم ، صنم لك
كنت فى فؤادى قد أقمته، تاركاً على البقعة التى تردى
فيها ألف جرح وجرح.

لك الله! يا من جازيت بالسوء عابدك وجعلت آخر
صلواته النار.

لا تجادلى. لقد شهدت بعينى كل شيء. ويا لها من
مفاجأة كانت!

أعلم أن المرأة لا تكون بين أحضان زوجها خائنة، ولكن
زواجهك نفسه كان خيانة. خيانة لحبنا الذى تبادلناه
يومئذ وانت مطلقة السراح من كل قيد، فصار أسبق فى
حقه عليك من كل صاحب حق. وإن زواجاً يقوم على
خيانة، لحلاله حرام، وإنصاف الزوج فيه، إنصاف على
حساب الحبيب.

اذهبي، فقد انقضى كل شيء. وأحسبك عرفت يومئذ
من نظراتى أننى أصدرت حكمى، وقضيت على حبنا
بالزوال.

اذهبي لمن رمت إنصافه. اذهبي لمن بعثه حقى ثم
قضيت له به. اذهبي، لقد بعث ما لا تملكون. وكنت فى
عدلك ظالمة.

ما جدوى بكائك؟ دمعك لن يأسو جرحى. ولن يغسل
إثماً اقترفته، قد سبقه ومضى معاليوم الذى راح به،
واستقرفى ضمير الزمان بعيداً عن محاولاتنا.

لو كان للأمس أن يعود فيمثل بين أيدينا، لقلت لك
أغرقية فى صيب من دموعك، وردى عليه نقاوته. ولكن
هيئات وقد ولى غير تارك منه إلا الظلال التى لا سبيل
لتبديلها.

هبيك تقدمت إلى الآن وحاضرك في يمينك ناصع
ظاهر، فكيف أستطيع أن أحجب عن عيني أمساك
الموصوم؟

اذهبي، لا أستطيع أن أنسى الماضي بحال، ولا ان
أسقطه من حساب حبنا. ذلك ان الود كالعمر لا يتجزأ.
أنمسه يعيش في حاضره بكل ما فيه من كدرة ونقاء.
لا فائدة. لقد اتلفت كل شيء.. أنا نفسي لا أعرف كيف
أنسى أمسك الملوث، ولا آية رقية في مقدورها أن
تطهره.

والأمر من إباحتك فهمك أنك أسلمنته من أسلمنته عن
رغبة، هبها عابرة كما تقولين، لمعت بجسدي في لحظة
طيش، إلا أنها رغبة على أي حال، وهذا مالا أغترفه.
ذلك أنك لم تكوني لي بقلبك فقط، وإنما بقلبك
وجسدك، بسرك وجهرك معاً. أجل ، كل ما فيك كان
ملكًا لي. وإنني لأنكر عليك أن تمنحي امرءاً سوياً قبلة
تحدوها الرغبة آية كانت طبيعتها. حتى ولو كانت إلى
حبة القوادلن تتغلغل، وعلى شفتيك تموت قبل أن
تنجاوزهما.

اذهبي، إننا شقيان. الأقدار تحالفت علينا. فحرمتنا
حتى ذلك العزاء الذي ليثنانعيش في كنهه بعد أن
تشتتنا كل في مكان بأن أوعزت إليك أن ترشقني فيها
سهماً بيدهك. فرشقته، فانبثق منه الدم، فخر صريعاً.
يا تولاك الله! إنك مسكونة مثلثي. سخرتك الأقدار في
حضر قبرك. فحضرته وحضرت قبرى معك.
اذهبي، آن لنا أن نفترق، آن لنا ذلك فالوداع.



أيها المحب العابد للجمال! ما آخرة هذا اللهب الذى
تشعل فى قلبك، وترکع أمامه فى خشوع؟ أمشرك أنت
تعبد النار؟
عجب لأمرك! لقد أقمت لك من غادة تمثالاً، وأوقدت
من صبوبتك ناراً، ثم قضيت يومك تسجد للتمثال
وتخر عند اللهب!
كبرت فعلاً أقدمت عليها! قم أخمد النار وحطم
الصنم، ثم توجه لربك الحق واعبده تعالى فى المعنى
السرمدى والأسماء الحسان.

كلام في كلام !!

ماجد يوسف

ما الذي حدث ، ويحدث ، ليل نهار.. في إعلامنا المرئي والمسموع والمكتوب ، في صحفتنا المصرية/ العربية كلها ، وعلى قنواتنا المصرية/ العربية المتعددة والمكثرة يوماً بعد يوم؟ .. ما هذه الحالة العجيبة من الكلام والتحليل والشرح والتفسير وتقييم الأمر - أى أمر - على مختلف جوانبه.. فحصاً وتحصيناً وبحثاً ومراجعة وأخذدا وردا ، حتى لا يترك «الموضوع» المسكين أى فرصة لمستزد؟ ..

هذه حالة موجودة بامتياز الآن في وسائل إعلامنا.. خذ أى «موضوع» يخطر على بالك .. معوقات البحث العلمي مثلاً، أو انفلونزا الطيور، أو تأخر سن الزواج للشباب.. أو.. أو.. لك أن تخير ما شاء من موضوعات.. ستجد أطناناً من التحليلات والتفسيرات والشروطات، الاجتماعية والثقافية والسياسية والفكرية والانثربولوجية والفلكلورية والوطنية/ المحلية، والدولية/ العالمية!! ..

ولذا تابعت الندوة المقامة حول «الموضوع» - أى موضوع - في واحدة من عشرات المحطات التليفزيونية العربية، فسيطالعك عدد من المتحدثين المحترمين المتخصصين الفاسلين في «الموضوع».. والقارئين له من مختلف جوانبه المشار إليها، وال محللين لوضعيته المستعصية، وأبعاده المستقلة، وما فيه المتups، وحاضره المنكوس.. .
وستكون لديك، بمجرد الاستماع إلى حلقة عن «الموضوع» في التليفزيون أو الندوة في جمعية، أو الحاضرة في الجامعة، أو الخطبة في الحزب، أو المؤتمر في قاعة المؤتمرات، أو البيان في الملتقى الفكري، أو الشرح في الجمعية الأهلية، أو التوضيح في مؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني.. إلخ.. حول نفس «الموضوع» طبعاً.. ستكون لديك فكرة واضحة جداً عن «الموضوع».. وسيعطيك هؤلاء السادة المتحدثون بكل يقين وثقة وعلم وهدوء، من فوق كل هذه المنابر، وفي كل هذه السياسات المهمة.. باطمئنان شامل، واقتراح كامل، أن المشكل المطروح لابد ملاق حله العاجل الناجع البائع على مرمى أيام أو

أسابيع قليلة. مادامت أبعاد المشكلة واضحة كل هذا الموضوع، ولدينا من العلماء مثل هذه الزمرة الكبيرة الفاهمة الواعية الفاحصة الباحثة المدركة العارفة التي (قتلت) (الموضوع) بحثاً بهذا الشكل التفصيلي التحليلي التعليقي، وأضافت إلى المتن التأصيلي ما يزيده اتضاحاً وانطراحًا وانشراحًا، بإضافات الهاشم التكميلي!!.. وتصر الأيام، بل الشهور، بل السنوات، وتلاحظ. أن المشاكل هي هي.. لم تلق أى حل ناجح، ولم يتم القضاء على مسبباتها، رغم وضوح كل الأبعاد والتباينات والأسباب والظروف والملابسات والسيارات والأصدعات والعوامل والاعتمادات والاحتاجات.. فلا مشاكل البحث العلمي في مصر - مثلًا - وجدت حلًا.. ولا نسبة العوans يسبب تأخر سن الزواج بين الشباب انخفضت، ولا أزمة اللحوم أو الأسماك أو الطيور انتهت.. برغم قضائنا تقريباً على جنس الطيور في البلاد!!

والأغرب، والمثير للدهشة والعجب إلى حد فتح الأقواء على آخرها ببلادة وعجز عن الفهم.. أن الجرائد والمجلات والصحف السيارة، الحكومية منها والمستقلة والمعارضة والقتوات الفضائية والأرضية والمتخصصة، في كل أنحاء العالم العربي تقريباً مزالت تستضيف الخبراء والعلماء والمخترعين والباحثين والمسؤولين والعارفين والدكتورة وأصحاب الرسائل والأوراق والاستبيانات المستفيضة في «الموضوع» ليقولوا .. نفس الكلام.. ويعيدوا علينا بصيغ لا نهاية نفس الشروح والتوضيحات والإضاءات والتعريفات والتسليطات والإبانات .. وو..و.. إلى..

وتذكرت حديث عبد الله القصيمي - رحمة الله - عن (العرب كظاهرة صوتية) وأخذت أتأمل هذه الشقة الكاملة، واليقينية التامة، والإيمان المطلق للمتكلم بما يقولوا.. وكيف أنه يشعر - مع نهاية حديثه - بأنه جمع فاوقي، وحدث فاوقي، وأنه أحاط بجوانب «الموضوع» إحاطة القيد الحديدى بالسجين المذنب.. وأنه «لا» و«لن» و«لم»!! وأنه أنجز مهمته على الوجه الأتم والفاقد الأعم!!.

كانتنا أصيّبنا بحديثنا عن «مشكلة» ما.. يقر في داخلنا أنها قد حلّت بالفعل بمجرد الكلام المستفيض عنها، وهو كلام على وتقني وفني مدقق ورصين ومدروس.. لا غبار على كل ذلك، ولكنه (الكلام العظيم نفسه) لم يحقق حلًا، ولم ينجز وعداً، ولم ينفع مشكلة، والأخطر هذا الحس الذي ياتيك عبر مشاهدتك لندوة من ندوات التليفزيون حول «موضوع ما» الاحساس المشبع بالثقة للمحاضرين أو المتحدثين بأنهم (جوابوا الديب من ديله) وحلوا (الموضوع) بالحديث الشامل الكامل الناجز عنه، وأنه ليس مطلوبًا منهم ما هو أكثر، فال فعل نفسه محال - أى (متروك) وليس محالاً بمعنى مستحيلاً (حاشا لله).. بل هو محال.. بمعنى مرهون .. أو محول إلى جهة ميتافيزيقية ما.. ليست هم (أهل الاختصاص) بالضرورة، وإنما إلى (المؤتمنين) أو (المتفذلين)، أو كبار رجال الحل والربط - باختصار - إلى مؤسسة الحكم، الذين لو ارتأوا أن يأخذوا بأجتهاـدات هؤلاء العلماء الأفذاذ.. فاهلا

وسهلاً، وإذا لم يحبوا ذلك لأى سبب من الأسباب «فهم العالمون بمواطن الأمور» وهم أئرى» وبالتالي لديهم أولويات أهم وأن هذا (الموضوع).. هذا المشكل (موضوع) الحديث .. لابد أن دوره آت على سلم الأولويات الاستراتيجية، فى جدول الخطة القومية المقبلة فى إطار السعي إلى الإصلاح، وسباق الزمن لحرق مراحل الأبعاد المتعددة للتركيبة الاجتماعية والطبقية المتفاوتة.. إلخ.. إلخ.

الكوميديا السوداء فى الموضوع.. أنه لو تصادف أن وجه الإعلامي - الصحفى أو التليفزيونى - سؤالاً للمسئول الكبير حول هذا الموضوع.. وليكن مثلاً.. تردى البحث العلمي فى مصر .. لوجدى الوزير المختص - على سبيل المثال - يشقشق ويندق ويسبق بنفس الكلام المستفت المرتب المضبوط ويبدى وعياً يشكّر عليه بالشكلة وأبعادها، والأزمة وحلوها وسبيل الخروج منها.. إلخ، ولا شيء يحدث بعد ذلك!..

كانه قد أصبح هناك ما يشبه المؤامرة المشتركة بين كل الأطراف على استهلاك (الموضوع) - أي (موضوع) - بالحديث عنه، كما قلنا، وأن هذا الحديث له مستويات خداعية - مقصودة أو غير مقصودة - وكلها فارغ لا يحقق شيئاً.. فمستوى الوزير - مثلاً - هو أعلى هذه المستويات الكلامية الخادعة بالحلول ويفتكك المشكلة.. هو في الحقيقة يمتلك نفس البلاغة الشكلية التي يمتلكها الآخرون، ولكن لعل ما يسبغ الأهمية على بلاغته هو بالذات هو منصبه الكبير الذى يفترض - منه وبه - حل المشكلة فعلًا، وهو ما يتحقق أعلى مستويات التجسيد البلايلي ليس إلا للظاهرة الكلامية أو الصوتية الفارغة.. ولا شيء يتحرك!

المفارقة الأنكى هو هؤلاء العلماء الذين كلما استدعوا للحديث فى نفس الموضوع، رغم مرور السنوات عادوا بنفس اللياقة واللباقه والانسجام والابتسام والبذلات الأنثيقه والكرافتات الحديثة والقمصان النظيفة والصلعات اللامعة (فى معظم الأحيان) وتسعيات المناسب الطنانة الرنانة.. لترديد نفس الكلام، الذى أصبح - بطول ترديده - قوله محفوظة، وعبارات مصكوكه، وألفاظاً محبوبة، لها منطقها الشكلي الفارغ، ولها جمالياتها المكسوة بالعلم والعارية من الحقيقة، ولا يفكّر واحد من هؤلاء أن يقف متحاجاً ورافضاً لهذه الدورة البيغوارية، وهذا التكرار المموجو.. واعياً بالـ لا يتحول إلى مجرد أداة (تشبه شريط التسجيل الخائب) لتجميل الوجه القبيح، ناجياً بنفسه من الواقع فى أسر الحقق والاجترار والاستهلاك المجانى لكلمات والأصوات!

المسافة يا سادة أنتا صرنا - وأكتر - نستعيض عن الفعل بالكلام، وعن الإنجاز بالبلاغة، وعن الوجود الحق بتصوراتنا المثلالية عنه، ومن ثم، كانت النتيجة أنتا غبنا وحضر الكلام، وشجبنا وسطعت البلاغة، ورضينا عن أنفسنا وعن علمنا ومعرفتنا وعمقنا.. وضاع «الموضوع» .. واختفيتنا - أونكاد - ولعلت أصواتنا العالية.. تتردد فى (الفضاء) المحيط بنا.. كبقايا أخيره لشعوب وجدت فى هذا الفضاء / الفراغ ذات يوم، واستبدلت حيواناتها الحقيقية، بهذه الطواهر الصوتية المبنطة المقرعة المعديّة.. والتى حتى هذه تخفت رويداً رويداً.. مفسحة المكان والزمان للصمت الثامن والموت الزئام !!

إيضاح لم يفت بعد آوانه

على مبروك

في يونيو الفائت، سعدت بتلبية دعوة كريمة من القائمين على ندوة "أدب ونقد الشهيرية، لمناقشة كتابي "لعبة الحداثة بين الجنرال والباشا"؛ الذي يتعرض بالتحليل للمآزق الراهن الذي تعيشه الحداثة في العالم العربي. وقد تفضل الأخ الكريم عماد طه، بكتابة مداخلة- جاءت، لسوء الحظ، مبتسرة- مع بعض الأفكار التي دار حولها النقاش في اللقاء، نشرتها له جريدة القاهرة، بعد أسبوعين من تاريخ اللقاء. وإذا بدأ أن هذه المداخلة الكريمة، قد أخضعت الأفكار التي اشتبت معها، مما كان موضوعاً للحوار، لتوجيهات السجال السياسي الدائر، بين الفرقاء التسعاء، في مصر؛ وعلى النحو الذي أفقد هذه الأفكار زخمها النبدي، المجاوز لحدود هذا السجال، فإن الأمر قد اقتضى إيضاحاً يرد الأفكار إلى أفقها المعرفي الأرجح، ويحررها من تحديات السجال السياسي؛ الذي لا يفعل إلا أن يهدّر ما تنطوي عليه الفكرة، أي فكرة، من ثراء وخصوصية. ورغم أنه قد تم إرسال هذا الإيضاح إلى جريدة القاهرة، فور كتابته بعد قراءة المداخلة مباشرة، فإن الجريدة- ولأسباب غير معلومة- لم تنشره لآخر. ورغم انقضاء ما يقرب من نصف العام، فإن الصديق الشاعر حلمي سالم- وبعد محاولتين، غير موفقتين، من جانبه لنشر هذا الإيضاح على صفحات القاهرة والأهالي- قد فاجأني بأنه لم يزل يتصور ضرورة نشر هذا الإيضاح، لأنّه يتغاضى، بما يطرحه، حدود "الآني والعارض"؛ الذي يربط جدواه بلحظة معينة. إذ الحق أن الإيضاح يقارب، بالفعل، ما يمكن اعتباره

من قبيل "أسئلة التأسيس" في كل من الحادثة والتراث؛ والتي هي- بالطبع- من الرواسخ التي يتجاوز الانشغال بها في حدود لحظة ما؛ واعنى أنها إنما تتجاوز "الآن" إلى "الباقي" الذي لا يمكن لللحظة بعينها أن تستنفد جوهرية حضوره.

وإذا كان الشكر واجباً للصديق حلمي سالم، فإن شكرى كبير للأخ عماد طه، على ما اتاح لي من تفصيل بعض ما أجمل وأياض ما أغفل وذلك ليتسنى للقارئ الكريم أن يكون على بينة من جوهر ما دار حوله النقاش.

ولعله يمكن القول بأن جوهر النقاش قد دار حول فكرة أن الحادثة في العالم العربي لم تقدر- لأسباب شتى ترتبط بشروط وطبيعة تبلورها عند مطلع القرن التاسع عشر- أن تبني لنفسها سلطة في قلب معركة في الواقع الذي جرى استدعاؤها للاشتغال على سطحه، وظلت لذلك في حاجة إلى سلطة تسندها، أو حتى تفرضها، من الخارج. وبالطبع فإن هذه السلطة الداعمة للحادثة من الخارج لم تكن إلا سلطة دولة الجنرال أو دولة الباشا؛ وهي السلطة التي لم تزل تحدد المصائر البائسة للحادثة في العالم العربي حتى الآن. وغنى عن البيان أن احتياج الحادثة لسلطة الدولة، قد فرض عليها- وكان ذلك منطقياً- أن تكون مجرد مطيبة تابعة للدولة وإلى حد أنها استحالـت- في أحايـين كثيرة- إلى مجرد إادة للدولة في قهر المجتمع وقمعه. فإذا لم تشيد الحادثة الدولة بل كانت الدولة هي التي تبـلورت لـبناء الحادثة فإن ذلك قد انتهى بها إلى المأزق الذي يتلـبسـها؛ واعـنى مـأـزـقـ إـبـنـائـهاـ (اعـنىـ الحـادـثـةـ)ـ عـبرـ الفـرـضـ الإـكـراـهـىـ لـنـمـوذـجـهاـ الجـاهـزـ علىـ المـجـتمـعـ منـ أـعـلـىـ.ـ وبالـطـبعـ فإـنهـ لاـ يـمـكـنـ إـغـفـالـ الـوـجـهـ الـقـمـعـيـ الـمـلـازـمـ لـهـذـاـ الـفـرـضـ الإـكـراـهـىـ منـ أـعـلـىـ عـلـىـ الـمـجـتمـعـ الـذـىـ كـانـ مـسـتـعـدـاـ لـلـتـسـامـحـ معـ قـمـعـيـةـ هـذـهـ الدـوـلـةـ وـتـسـلـطـهـاـ فـيـ حـالـ تـجـاوـيـهـاـ معـ توـقـهـ إـلـىـ الـعـدـالـةـ الـتـىـ لـمـ تـتـوقـفـ شـكـواـهـ مـنـ غـيـابـهـاـ عـلـىـ مـدىـ تـارـيـخـهـ الطـوـلـيـ.ـ وـمـنـ هـنـاـ أـنـ الدـوـلـةـ التـىـ سـعـتـ وـلـمـ تـزـلـ لـبـنـاءـ الـحـادـثـةـ لـمـ تـكـنـ،ـ هـىـ نـفـسـهـاـ،ـ دـوـلـةـ حـدـيـثـةـ حـقـاـ.ـ لـأـنـ إـذـ كـانـتـ الـخـصـيـصـةـ الـأـهـمـ لـلـدـوـلـةـ الـحـدـيـثـةـ الـحـقـةـ أـنـهـ دـوـلـةـ الـحـرـيـةـ؛ـ وـاعـنىـ مـنـ حـيـثـ كـونـهـ دـوـلـةـ تـعـاقـدـيـةـ تـسـتـمـدـ سـلـطـتـهـاـ مـنـ إـرـادـةـ الـأـفـرـادـ الـوـاغـيـنـ الـأـحـرـارـ؛ـ إـنـ الدـوـلـةـ الـمـسـمـةـ بـالـحـدـيـثـةـ فـيـ الـعـالـمـ الـعـرـبـ لمـ تـكـنـ إـلـاـ دـوـلـةـ الـقـهـرـ وـتـسـلـطـهـ عـلـىـ أـقـوـامـ وـادـعـيـنـ

جهلاء وذلك بحسب ما يفهم من عبارة "المعلم الجنرال يعقوب" التي قطع فيها- قبل مائتي عام بالضبط- بأن "تغيراً في مصر لن يكون نتاج أنوار العقل أو اختمار المبادئ الفلسفية المتصارعة (التي لم يكن شيئاً منها في مصر آنذاك)" وإنما تغيراً تجريه قوة قاهرة على قوم وادعين جهلاء؛ وبما يعنيه ذلك من أن إجراء التغيير وتشغيل الحداثة موقف على توفر قوة قاهرة وقامعة. وإذا كان المعلم يعقوب قد أدرك هذه القوة في دولة الجنرال (الذى كانه نابليون) فإن وريثه الطهطاوى سوف يدركها في دولة الباشا (الذى كانه محمد على). وليس من شك في أن أحفاد الرائدين الكبارين لا يزالون يراوحون عند نفس الأطروحة.

ويقدر ما تفارق هذه الدولة القامعة فضاء الدولة الحديثة الحقة فإنها تتจำกب لامحالة، مع التاريخ الطويل للدولة التقليدية التي حكمت ديار الإسلام، والتي لم تكن- بحسب ابن خلدون الذي هو أحد أكبر وأهم منظريها- إلا دولة العصبية أو القهر والطاعة وذلك على العكس مما يخالبه به مؤذنجو الإسلام المعاصرين من أنها كانت دولة الشورى والعدالة. وإذا الدولة الموصوفة بالحديثة في العالم العربي تبدو إلى هذا الحد كاذبة وبائسة، فإنه يتبدو- لسوء الحظ- أن التفكير العربي في الحداثة لم يكن أقل بؤساً منها؛ واعنى من حيث أن آليات هذا التفكير قد تبلورت ضمن فضاء تراشى خالص. وهنا يتبدى بجلاء أن كيفية في التعامل مع الحداثة قد فرضت على الوعي طريقة وكيفية التفكير فيها. فإن كون الحداثة قد تبلورت- في الممارسة- كمشروع تفرضه دولة ما فرضاً قسرياً على المجتمع من أعلى كان لابد أن يحدد نوع وطريقة التفكير فيها كنموذج جاهز ومكتمل يحمل كل سمات الأصل الذي لابد من إحتداشه ليتنسى إخراج الفرع من جموده وقواته. وهكذا فإن الكافية التي جرى التعامل بها مع الحداثة قد فرضت على الوعي آلية في مقاربتها والتفكير فيها كنموذج/أصل، لابد- على طريقة الفقهاء- من تجريد العلة المؤسسة لحدثاته (أولاً) ثم تحقيقاتها في الفرع الذي هو الواقع العربي (ثانياً). وإذا بيدو هكذا أن التفكير في الحداثة قد تحقق، ولم يزل، بحسب آلية "التفكير بالنموذج" الذي راح يجري

التنزّل به على واقع موات فإنه يبدو- لسوء الحظ- أن هذه الآلية في التفكير لم تكن إلا امتداداً لآلية "التفكير بالنص" التي تبلورت في النصوص التأسيسية لأباء الثقافة العربية الإسلامية المؤسسين؛ وأعني الشافعى والأشعرى بالذات. وبالطبع فإن حضور كل منهما ضمن سياق هذا التحليل لآليات التفكير في الحداثة لا يتعلّق بمضمون ما أنجزاه على صعيد المذهب الفقهي أو العقائدى، بقدر ما يتعلّق بالدور الحاسم الذى لعبه كل منهما- بإعتبارهما مؤسسين لعلمى أصول الدين والفقه- فى تثبيت وترسيخ آلية فى التفكير حدّدت- ولم تزل- بناء الثقافة العربية الإسلامية؛ وأعني آلية التفكير بالنص.

فإذا تبني الشافعى إستراتيجية فى بناء الأصول تقوم على الاتساع بالأعلى من هذه الأصول ليستوعب ما تحته من أصول كان عليها، وبالتالي، أن تضيق لتقبل الإدماج ضمن ما فوقها؛ وبما يعنيه ذلك من أن الأصل الأعلى عنده، وهو الكتاب أو النص، قد يتسع ليستوعب سائر الأصول تحته فإنه قد انتهى إلى استحالة أى تفكير في الفقه إلا بالنص وبما يترتب على ذلك من طرد كل ما سواه من فضاء التفكير الفقهي. وبالمثل فإن الأشعرى قد أحسن عمله الكبير فى العقائد على ما أسماه هو نفسه، بطريقة الاستدلال بالأخبار التى لا تعنى إلا التفكير بالنص أيضاً؛ وهى الطريقة التى تمرد بها على طريقة الاستدلال العقلية التى إشتعل بها، هو نفسه، حين كان يفكر ضمن الفضاء المعتزلى.

وهنا يشار إلى إن التفكير بالنص لا يعني عند الرائدين الكبيرين، إلا التفكير ابتداءً من هيمنة أصل معطن مسبق لا يمكن للعقل أن يتمرس على سلطته أبداً. ولسوء الحظ فإن هذه الطريقة فى التفكير باصل لم تكن بدورها، إلا إحدى بقايا ثقافة الأبوبية التى يتمحور كل بنيانها حول سلطة الآب/الأصل، التى يستحيل إلا الانصياع الكامل لسلطتها وهو الانصياع الذى يبدو- حسب القرآن نفسه- وكأنه العائق الأكبر أمام إنصات الناس لوحى السماء. وإذا كان الإسلام قد أخذ على عاتقه تفكيرك هذه الثقافة الأبوبية وسلطتها، ليس فقط لأنها العائق أمام سيادة وحيه، بل ومن حيث كونها تمثل عائقاً أمام إشكال وجود

أرقى فإن الغريب حقاً أن تكون هذه الآبوية (ثقافة وسلطة) قد اخترقت الإسلام من خلال تسريب آليتها في التفكير بالأصل إلى بناء الثقافة التي تحققت لها الهيمنة داخله، ولعله لن يكون غريباً والحال كذلك، أن يكون نص الإسلام المؤسس أو القرآن قد عانى من اشتغال هذه الآلية أكثر من غيره؛ وأعني من حيث تحول قراءته أو التفكير فيه بأصل جاهز معطى دون انكشافه عن ممكاناته الكامنة التي يستفيد منها حياته الحقة وحضوره الفاعل الخالق في العالم. ومن هنا فإن التفكير بالنص يتجاوز مجرد نص بعينه (القرآن والسنة مثلاً) إلى كل تفكير بالأصل على العموم، وإلى حد يمكن معه الإلتحاق إلى أن القرآن نفسه يمكن أن يكون موضوعاً للتفكير بالنص/الأصل، والعجيب أنه حين يكون موضوعاً لاشتغال تلك الآلية، ينتهي به الأمر إلى أن يكون عرضة للجمود والاضمحلال لأنّه يصبح موضوعاً للترديد والتكرار، وليس التكشف عن ممكاناته المضمرة التي تحتاج في إنشافها، إلى آلية حرة وغير مقيدة بأى أصل في التفكير.

ولعله يمكن المصير من هنا إلى أن بؤس الأشعرية -بحسب هذا التحليل- لا يقف عند حدود فصيل سياسي بعينه، بل يطال كافة الفرقاء المنضويين تحت بناء الثقافة المهيمنة الراهنة، التي تدين للأشعرية بمجمل آلياتها و Shawabatها العميقة وذلك على الرغم مما تتجمل وتتقنّ به من أردية حداثية زائفة. وهكذا فإنه إذا كان سياق السجال السياسي الذي ينخرط فيه الأخ الكريم عماد طه قد جعله يقصر البؤس على فصيل سياسي بعينه فإن التحليل المعرفي يجعل البؤس من نصيب ثقافة ينضوي تحتها الجميع ومن دون أن يكون لتصنيفات السياسة أو حتى العقيدة كبير اعتبار ضمن سياق هذا النوع من التحليل. إذ يبدو لسوء الحظ أن الأشعرية قد سرت آلياتها حتى إلى الأنساق المناوفة لها داخل الترات كالمعتزلة والشيعة مثلاً. ومن هنا أن أحداً لا يمكنه أن يطلب البراءة لفريق، على حساب وصمم الآخرين بالإدانة، والحق أن الأمر يقتضي الإنفلات كلياً من التفكير بحسب منطق البراءة والإدانة إلى ضرورة التحليل



والفهم؛ وخصوصاً فهم ما يرقد تحت المضامين من النظمة وبنيات لابد أن يغير إدراكيها من إتجاه نظرتنا لكل من التراث والحداثة في آن معاً.

وإذن فالعبرة ضمن هذا التحليل، ليست بمضامين الخطابات وما تقول، وإنما بالأاليات والبنيات والأنظمة العميقية التي تبني بحسبها تلك الخطابات.

فإن الانشغال بمجرد المضامين قد ينتهي إلى تأكيد تباعين زائفة لا وجود لها كتلك التي راح يلح عليها الأخ الكريم "عماد" بين كل من الغزالي والأشعرية.

والحق أن أي تحليل جدي لخطاب الغزالى لابد أن ينتهي إلى استغلاقه كلياً أمام أي محاولة لفهمه وتفسيره، خارج سياق الخطاب الأشعرى الذى يعد الغزالى نفسه أحد أكابر منظريه عند نهاية القرن الهجرى الخامس ومن دون أن يؤثر إنقاذه من جانب بعض الأشاعرة على قوة هذه الحقيقة. فالأمر حين يتعلق بتحليل الخطاب إنما يتعلق بما يتجاوز إرادات الأفراد وتصنيفات السياسة وإنتماءات العقيدة إلى البنيات الأعقد والأنظمة الأعمق. ومن هنا دعوى الأخيرة للأخ عماد وغيره إلى ضرورة التحرر من التفكير بحسب آليات المساجلة (السياسية والفكرية) التي تجعلنا نعيid إنتاج خصومنا فيما نتوهם أنتاجاً يتجاوزهم.

جنوبيون

فريد أبوسعادة

فقد كنت هناك
أهدي من روع الطفلة.
وأنا كنت واقفاً أوزع الماء الشحيم
كيف تمكنت من الوقوف في الصورة
وساقني مبتورتان؟!
ازيلوا التراب
لتظهر الزجاجات الفارغة من الماء
والحليب.
لتظهر على الأدوية المنتهية الصلاحية
وطاقم أسنان الجدة
ونظارة طفل
فقد النطقي من غارة سابقة.
كان القصف يقترب
كان الموت خلف الباب
وكنت أحدق في الآخرة
غالباً برأسين بين كتفين
انتظرريده السوداء.
هذا الطفل لم يكن هنا
يا [إله] ..
كيف طار كل هذه المسافة

صورة جماعية

الموتي
يرفضون دفنهم
قبل أن تؤخذ لهم صورة جماعية
يستعيدون فيها
اللحظة التي سبقت القصف
يطلبون استعادة أطرافهم التي طارت
بعيدة
يطلبون رفع الأحجار عن الأجساد
ونفض الغبار عن الوجوه
ثم يتلقون حول المصور
مساعداته في بناء المشهد الأخير
يصفون للمصور
من كان بجوار من
من كان قداماً من المطبخ بالعشاء القليل
من كان يننظف الجرح لشيخ يتن
غارساً اسناده في طرف الجلباب.
خذنى قليلاً إلى جوار الحائط

تتحقق في شاشة التلفيزيون
 حيث ثبتت القناة صور الضحايا
 من قصف قاذانا
 فجأة تتوقف
 يسقط الإناء من يدها
 تحرك الكرسي نحو الشاشة
 وهي تصرخ: أبني
 ثم تذهب في إغماض
 تصمل خلالها الأصوات
 والأيدي التي أخرجتها من تحت
 الأنقضاض
 وحيدة بلا عائلة
 لا الزوج
 ولا البنات
 ولا الطفل الذي لم يتجاوز الخامسة
 في عودتها
 من الغيبوبة
 تتنبه
 على وجوه تقترب منها
 محركنة
 كوجوه تقترب من الكاميرا
 : ليس هذا ابني
 ابني مات شهيدا
 في قاتل سابقة
 اهديت.
 لكنها تصرخ في هستيريا
 : خذوني إليه
 وتهب بالوقوف فتسقط في الغيبوبة
 لتراء وسط الجثث
 أكبر ببشر سنوات مما كان!)

لا تظهر البطل الذي أصاب البعض
 لحظة القصف
 لا مانع من الدموع
 والدماء
 لا مانع من أن تمسك الأمهات أذرع
 أطفال طاروا
 وغادروا المكان
 لكن
 كن كريما ولا تظهر البطل.
 والأن
 أرنا الصورة
 لا بأس.
 لا، لا، إنها خالية من الصوت
 : نعم، أين الصراخ
 أين البكاء
 والأضراء
 وألذين
 : أين الجلبة
 : أين الانفجار؟
 لا، لا،
 حاول مرة أخرى.

شهداء يكررون موتهم

العجوز
 على كرسيها المتحرك
 بيدها المصابة بالشلل الرعاش
 العجوز
 التي تشرب الشاي من إناء عميق
 كي لا ينسكب عليها

ورؤوسهم في كل الاتجاهات
 تظهر في الركام ساعة حائط
 تظهر بندقية أطفال
 تتطاير الصور العائمة
 وكرايس المدارس
 تظهر فيروز
 من أين يأتي الصوت؟
 يكتشف الجندي الراديو الصغير
 فيسدد إليه دفعة من الرصاص !!

 تمضي الجرافة ببطء
 صانعة طريقاً وسط الخراب
 يتوقف جندي
 ويشع سجارة
 ثم يمد يده بالعلبة لجندي آخر
 لكن الرصاصة تعاجله
 فيسقط قبل أن يأخذها
 يطلق الجنود الرصاص في كل الاتجاهات
 لكن أحداً لا يعرف من أين جاءت

 تمضي الجرافة
 ويمضون خلفها مدحورين
 فلا أحد يعرف
 متى ستأتي الرصاصة التالية
 ولا أحد يعرف
 من أين !!

 كيف يكبر الموتى
 ولماذا يكررون موتهم؟

 في الطريق إلى الناصرة
 قابلت السيد
 وعدها بزيارة قانا
 وبائه سيصل من أجل لبنان
 فلماذا تأخر السيد
 وهل سيكرر الشهداء موتهم
 حتى
 يجيء؟

الجرافة

هاهي تمضي
 بحركتها البطيئة
 تكسس ما تبقى من البيوت:
 الأحجار والشبايك
 موسير المياه وقاعدة التوابيت
 اسلام الهاتف والكهرباء
 بينما الذكريات تحلق فوق القووضى
 كسحب زرقاء صغيرة.

هاهي تمضي ببطء
 وخلفها
 يمضى المشاة المدرعون
 أيديهم على الزنا



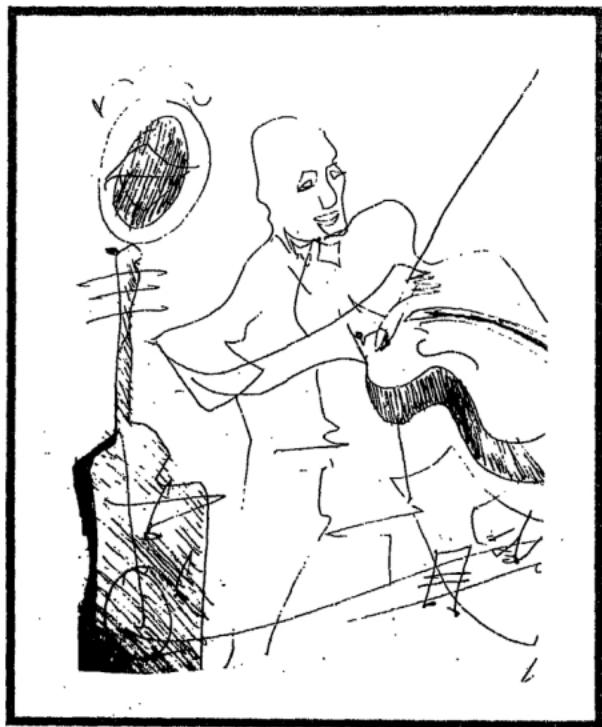
ويحدث أن نبحر

عهدى چورج

اجتياز النهر؟
أكانت في حوزتي قط؟
من يقدر أن يخبر عن نجمة تتلاًّا...
عن شمس نمت بين أضلعي
أنا مواطن القمر والشتاء الدائم
اتجراً لافتتاح عيني
كيف اختفت فوضى غرفتي؟
وكم عثرت بها وجرحت نفسى
كيف استحالت أحلام كبرى.. ندوب
في جسد محارب سابق
كيف أصبح ما يعنيني هو تلك
الرائحة...
التي تجعلنى أمنا كما فى حضن
أمى
التي منحتنى نوما لم أعد أعرفه
منذ رحم أمى...
ليست في أى مكان أعرف
فتشت الألتحاء ولم أصب شيئاً
بحثت في خبائى وأحصيت خسائرى
نقضت أسوارى وحرثت جداولى
ليس هذا لونى
وتلك ليست رائحتى
هذا ليس صوتي وليس تلك آثار
أقدامى
الوجه في المرأة بعيد عينى
يرمقنى بنظرات باهتة.. باعین
تفتال المدى
أين ذهبت رسائلى؟ وأين ستضع
روحها؟
لم يعد لي أين أبحث
فرغت من ردائى ومن كافة مخابئى
اسقطتها في التيه؟ فقدتها عند

كتابات «أدب ونقد»

عام ٢٠٠٦



إعداد: مصطفى عبادة

الأبواب الثابتة

- ١ - **أول الكتابة**: فريدة النقاش - ١٢ عدداً من العدد ٢٤٥ يناير إلى العدد ٢٥٦ ديسمبر.
- ٢ - **الديوان الصغير**:
- ١ - **مدينة الشيطان الأصفر** - قصة مكسيم جوركى - ترجمة د. سهيل أيوب - العدد ٢٤٥ يناير.
 - ٢ - **تجليات النخل في الجنوب** - مختارات من شعر حجاج البائى، إعداد وتقدير محمد رفاعى، العدد ٢٤٦ فبراير.
 - ٣ - **المجتمع زى الرصيف** - مختارات عن شعر فؤاد قاعود، إعداد وتقدير طلعت الشايب، العدد ٢٤٧ مارس.
 - ٤ - **رسائل راشيل كورى**، بلاغ عن الإبادة، ترجمة، ليس النقاش، تقديم، فريدة النقاش، العدد ٢٤٨ إبريل.
 - ٥ - **الكمان والعاصفة**، مختارات من شعر محمد الماغوط - إعداد وتقدير، حلمى سالم، العدد ٢٤٩ مايو
 - ٦ - **قصائد ضد التطرف**، إعداد وتقدير، عبد الحليم، العدد ٢٥٠ يونيو
 - ٧ - **أيوب مصر الحديثة**، مختارات من تصوصن محمد جاد، إعداد نيازى عمران، تقديم ورسوم محمود الهندى - العدد ٢٥١ يوليو.
 - ٨ - **امجاد القديس «شارون»**، شعر إبريش فريد، ترجمة وتقدير د. يسرى خميس، رؤية ورسوم، محمود الهندى، العدد ٢٥٢ أغسطس.
 - ٩ - **قصائد في حب لبنان وفلسطين**، إعداد وتقدير، حلمى سالم، العدد ٢٥٣ سبتمبر.
 - ١٠ - **زعبلاوى**، قصة نجيب محفوظ، العدد ٢٥٤ أكتوبر.
 - ١١ - **محبوب الشمس**، مختارات من قصص يحيى الطاهر عبد الله، اختيار

- وتقديم، حلمى سالم - العدد ٢٥٥ نوفمبر.
- ١٢ - ثمانون احمد فؤاد نجم.. أنا رحت القلعة وشفت ياسين. إعداد وتقديم،
حلى سالم، العدد ٢٥٦ ديسمبر.

٣- إشارات، الكاتب رجاء النقاش

- ١ - الفريد فرج، العدد ٢٤٥ يناير
 - ٢ - فؤاد قاعود، العدد ٢٤٦ فبراير
 - ٣ - فاروق شوشة، العدد ٢٤٨ إبريل
 - ٤ - محمد الماغوط، العدد ٢٤٩ مايو
 - ٥ - عبد السلام العجيلى، العدد ٢٥٠ يونيو
 - ٦ - يوسف درويش، العدد ٢٥١ يوليو
 - ٧ - نبيل الهالى، العدد ٢٥٢ أغسطس
 - ٨ - احمد مستجير العدد ٢٥٤ أكتوبر
 - ٩ - مسدن العقاد، العدد ٢٥٥ نوفمبر
 - ١٠ - قلم اخضر وعين حمراء العدد ٢٥٦ ديسمبر
- ٤- منتدى الأصدقاء والكتاب، في الأعداد ٢٤٦ فبراير - ٢٤٧ مارس - ٢٤٨
أبريل - ٢٥٣ سبتمبر - ٢٥٥ نوفمبر - ٢٥٦ ديسمبر.

(١)

- ابتسام المتوكل، شرفات (شعر - ملف الأدب اليمني) العدد ٢٥٢ ، أغسطس.
- ابتسام الدمشاوي، قصص قصيرة - العدد ٢٥٤ أكتوبر.
- إبراهيم ابو طالب، الخطاب الروائى اليمنى.. رؤية مختصرة فى المسيرة
والمضمون (ملف عن الأدب اليمني) العدد ٢٥٢ أغسطس.

- إبراهيم خطاب، هشيم النخل - شعر، العدد ٢٤٨، إبريل.
- أبو الحسن سلام، مسرح إبسن بين الثابت والمتتحول - دراسة - العدد ٢٥٦، ديسمبر.
- احمد القصير، زملاء واحادث أيام الدراسة (ملف عن عطية الصيرفي) العدد ٢٥٠، يونيو.
- احمد الملاوندى، إذا النبض اخرسه السيدون - شعر، العدد ٢٥٤، أكتوبر.
- احمد العواضى، اسنة القربي (شعر - ملف الأدب العربي) العدد ٢٥٢، أغسطس.
- احمد السلامى، تدرج عملة فى سلم النفق (شعر - ملف الأدب اليمنى) العدد ٢٥٢، أغسطس.
- احمد درويش، الخطاب الإرهابي فى ضوء الفكر الأصولى المعاصر - دراسة - العدد ٢٥٠، يونيو.
- احمد رشاد حسانين، عشر سنوات على رحيل لطيفة الزيات، ذكرى - العدد ٢٥٣، سبتمبر.
- احمد صبرى السيد، المهمشون في التاريخ الإسلامى - كتاب - العدد ٢٤٩، مايو.
- احمد محمد عبده، الخليفة - قصة - العدد ٢٤٩، مايو.
- احمد نبوى، قصيدتان - العدد ٢٥٤، أكتوبر.
- السماح عبد الله، قصيدتان - شعر - العدد ٢٤٥، يناير.
- التجربة - شعر العدد ٢٥٣، سبتمبر.
- السيد زهرة، سيد درويش.. فنان الشعب - دراسة، العدد ٢٤٧، مارس.
- أغنية الغضب، وأغنية الرضا - دراسة - العدد ٢٤٨، إبريل.
- شرف ابو الحمد الخطيب، للبيوت وش صابر - شعر ، العدد ٢٥٤، أكتوبر.
- امجد ناصر، قصائد الكتلة - شعر - العدد ٢٥٥ نوفمبر.
- امنية فهمي، خالد يوسف، أنا مختلف عن يوسف شاهين - حوار ، العدد ٢٤٧

مارس.

- السينما المصرية في كبوة - حوار مع محمد خان - سينما - العدد ٢٥٥
نوفمبر.

امينة زيدان، زوجة عاقلة - قصة - العدد ٢٥٥، نوفمبر.

امير احمد، محطة القطار - قصة - العدد ٢٥٤، اكتوبر.

أمل الجمل، شخصيات سينمائية عربية تحلق في آفاق عالمية، سينما العدد ٢٤٦، فبراير.

- الاتجاح السينمائي المصري - الأوروبي المشترك - سينما - العدد ٢٤٩، مايو.
أمل خالد، قصستان من وحي التجربة (قصة - ملف عام على محرقة بنى سويف)
العدد ٢٥٣، سبتمبر.

الطاهر شرقاوي، قدم تصلح للفرجة، قصة العدد ٢٤٦، فبراير.

أيمان بكر، حاتم الصديق اللدود، تحية - العدد ٢٥٥، نوفمبر.

إيمان السعيد جلال، رؤية محمد مندور في السياسة والاقتصاد والمجتمع -
رؤبة - العدد ٢٤٨، إبريل.

- محمد مندور والقضية الوطنية - رؤبة - العدد ٢٤٩، مايو.

- محمد مندور.. رائدا اجتماعياً - رؤبة - العدد ٢٥١، يونيو.

- محمد مندور وقضية فلسطين - دراسة - العدد ٢٥٢، أغسطس.

- طبائع الاستبداد .. والحرية الغائبة - دراسة - العدد ٢٥٤، اكتوبر
إيمان عبد المؤمن ، الطيور المهاجرة وقصص أخرى - كتاب - العدد ٢٤٩، مايو.

- بشار كمال والأدب التركي، ترجمة - العدد ٢٥٢ - أغسطس.

(ب)

بدر الدين، الغبب - شعر، العدد ٢٤٧، مارس.

بهاء جاهين، جرس - شعر ، العدد ٢٥٦ ، ديسمبر.

(ت)

- توفيق حنا، الموسيقى القبطية في مصر - كتاب - العدد ٢٤٥ يناير.
- العبودية المختارة - كتاب - العدد ٢٤٦، فبراير
- الأفغاني وتلاميذه.. وثائق مجهولة - تراث - العدد ٢٤٨، إبريل.
- غالى والنقاش وعميد القصص (ملف عن نجيب محفوظ) العدد ٢٥٤ أكتوبر،

(ج)

- جمال البناء، المسيحية واليهودية في الإسلام (ملف الإسلام بين الحرية وحوار الأديان). العدد ٢٥٦، ديسمبر.
- جمال جراحى؛ البنت اللي تشبه بطلات السيماء - شعر ، العدد ٢٤٦ ، فبراير.
- كان ممكن تتصور - شعر ، العدد ٢٥٤ ، أكتوبر.
- جمال مقار، ابن أبيه ومشاكسة الأمكنة - مسرح - العدد ٢٤٥ يناير.
- جهاد الرمل، حوار لم ينشر مع عميد الرواية العربية - ملف عن نجيب محفوظ العدد ٢٥٤ ، أكتوبر.

(ح)

- حافظ أبو سعدة، إشكاليات المجتمع المدني وسبل الحل - دراسة - العدد ٢٤٩ ، مايو.
 - حاتم عبد العظيم، ١ - الجنة حياة تساوى الموت.
 - الفجيعة فجوة بعمق الجحيم
 - ثقب في جسد الضل (ثلاثة محاور للرؤبة).
 - إشكالية قصيدة الثغر.
 - النص السردى وتفعيل القراءة.
- ملف عن الراحل حاتم عبد العظيم قدمت فيه المجلة هذه المجموعة من مقالاته ودراساته - العدد ٢٥٤ - أكتوبر.

- حباب بدوى، أحزان فى متنصف الطريق - شعر - العدد ٢٥٣، سبتمبر.
- حسن اللوزى، البرزخ.. قبل خلط الماء (شعر - ملف الأدب اليمى) العدد ٢٥٢، أغسطس.
- حسن ابو النصر، قصائد (ملف عام على محركة بنى سويف) العدد ٢٥٣ سبتمبر.
- حسن طلب، رجع الصدى - شعر - العدد ٢٥٦، ديسمبر.
- حسن يوسف، صورة الاشتراكى عند نجيب محفوظ - نقد - العدد ٢٤٥ يناير.
- صلاح جاهين وبئر الكلمات - المصوراتى - العدد ٢٥١ يونيو.
- حلمى سالم، الشعر العربى الحديث، المتبع والمتصب.. دراسة العدد ٢٤٧، مارس.
- ربيع قرن على رحيل الفارس القديم - فى ذكرى صلاح عبد الصبور - العدد ٢٥٣ سبتمبر.
- مثلث الشعر والألوة واللاهوت - كتاب العدد - العدد ٢٥٤، أكتوبر.
- الإسلام والحرية.. عنان أم فراق - مقال - ملف الإسلام بين الحرية وحوار الأديان - العدد ٢٥٦ ديسمبر.

(خ)

- خالد البلتاجى، آليات التشكيل فى صمت الرمل - نقد، العدد ٢٤٩، مايو.
- خالد اشرف عامر، المر - قصة- العدد ٢٥٢، أغسطس.
- خالد الرويشان، لا شيء يومض في هذه المدينة (قصة - ملف - الأدب اليمى) العدد ٢٥٢، أغسطس.
- خالد حريب، المرايا - شعر، العدد ٢٤٩، مايو - أحزان فرحانة - شعر - العدد ٢٥٣، سبتمبر.
- خلود الملا، غيمة تعرف موعدها - شعر ، العدد ٢٥٥، نوفمبر.
- خورشيد إقبال، الشعر العربى فى الهند - دراسة - العدد ٢٤٥ يناير.
- مؤلفات الهنود على مر العصور - دراسة - العدد ٢٤٧، مارس.

- إسهامات علماء الهند في وضع المعاجم اللغوية - مقال، العدد ٢٥١، يوليول.

(ر)

راتب سكر، عبد العزيز المقالح في القاهرة (مقال - ملف الأدب اليماني) العدد ٢٥٢، أغسطس.

- بطاقة شكر للخصوم - شعر - العدد ٢٥٤، أكتوبر.

رجب الصاوي، صرخة - شعر ، العدد ٢٤٥، يناير.
رفعت السعيد، عرضحالجي الطبقة العاملة (ملف عن عطية الصيرفي) - العدد ٢٥٠، يونيو.

ريهام زين الدين، أغنية الشعب، هوية الوطن - دراسة (ملف يوم الأرض
الفلسطيني) العدد ٢٤٨ إبريل.

ريم حسن شحاته، رحلة سلام - نص مسرحي، العدد ٢٤٨، إبريل.

(ز)

زين العابدين فؤاد، اعتذار عن كتابة قصيدة - شعر - العدد ٢٥٢، أغسطس.

(س)

سامي الغباش، امرأة واحدة - شعر، العدد ٢٤٩، مايو.

سامح محجوب، يوميات حداء - شعر ، العدد ٢٤٩، مايو.

سعد هجرس، الدين والسياسة.. موقف اليسار في زمن المد الديني - مقال -
العدد ٢٥٥، نوفمبر.

سعيد عبد الموجود، مخلوقات صغيرة - قصة - العدد ٢٤٩، مايو.

سعيد توفيق، نظرية الفن عند صلاح قنصوة - كتاب العدد - العدد ٢٥١، يوليول.

سفين سعد، فتاة الإثم - قصة - العدد ٢٥٥، نوفمبر.

سليمان دغش، جنين - شعر (ملف يوم الأرض الفلسطيني) العدد ٢٤٨، إبريل.

- سمير الأمير، عن ملفات الأدب في الأقاليم - رأي - العدد ٢٤٩، مايو.
- سمير أبو الفتاح، فصل من رواية شوشة، تاليف : إسحق باشيفيس سنجر - ترجمة - العدد ٢٥٠، يونيو.
- سمير عبد الباقي، صلاة ريفية في وداع نجلاه رافت - شعر، العدد ٢٥١، يوليو.
- سمير عبد الفتاح، ما تيسر لحلم (قصة - ملف الأدب اليمني) العدد ٢٥٢، أغسطس.
- سوسن العربي، مقام عربى (شعر - ملف الأدب اليمني) العدد ٢٥٢، أغسطس.
- سوسن عمر، سريالية - قصة، العدد ٢٤٦، فبراير.
- سيف الرجبى، نور قليل راشح - شعر، العدد ٢٥٠، يونيو.

(ش)

- شعبان يوسف، فاطمة زكي .. سيدة فبراير - المصوراتى، العدد ٢٤٧، مارس.
- شوقى بدر يوسف، رأس إسماعيل بين حلم الأيديولوجيا واستلاب الواقع - نقد - العدد ٢٥١، يوليو - «إختالون» .. بين عادل كامل، ونجيب محفوظ - ملف عن نجيب محفوظ - العدد ٢٥٤، أكتوبر.
- شوقى فهيم، شموع .. شعر كفافيس - ترجمة، العدد ٢٤٧، مارس.

(ص)

- صباحى شحرورى، أدب المقاومة الفلسطينية بين السجن والحرية - دراسة، العدد ٢٤٨، إبريل.
- صلاح السرى، صانع القيود والقلق الإنساني - نقد - (عن مجموعة: صانع القيود ليونيف جبر) - العدد ٢٥٠، يونيو.
- صلاح الشامي، هواجس (شعر - ملف الأدب اليمني) العدد ٢٥٢، أغسطس.
- صلاح جاد، خداع - شعر - العدد ٢٤٩، مايو.

صنع الله إبراهيم، رؤية طازجة من الأطراف (ملف عن عطية الصيرفي) -
العدد ٢٥٠، يونيو.

(ط)

طارق إمام، كفافيس - قصة - العدد ٢٤٧، مارس.

(ع)

عارف البرديسي، الفقر - شعر - العدد ٢٥١، يوليو.

عاطف سليمان، إنجاب وجه الأسلاف على جبل لبنان - وجه - العدد ٢٥٤،
أكتوبر.

عالية ممدوح، جيوب متنقلة بالحجارة والألم - كتاب، العدد ٢٤٨، إبريل.
عباس يمينون، الشعر العربي الحديث.. الضرورة والاستمرار دراسة، العدد
٢٤٧، مارس.

عبد الله عرایس، أحزان البروليتاريا - شعر - العدد ٢٥٣ سبتمبر.

عبد الحميد البسيوني، وردة يرسم القلب، قصة، العدد ٢٤٦، فبراير.

عبد الوهاب الشيخ، عصافير وزهور، شعر، عسارة كيرتشي - ترجمة - العدد
٢٤٩، مايو.

عبد الرحمن أبو عوف، باموك وملحمة الأجيال في تركيا المعاصرة - دراسة -
العدد ٢٥٥، نوفمبر.

عبد الرحمن غيلان، من مذكرات ضحيلة (شعر، ملف الأدب اليمني) العدد ٢٥٢،
أغسطس.

عبد السلام العطاري، ملامح زينب حفني في رام الله - نقد - العدد ٢٥٠،
يونيو.

عبد السلام صبحي، غزو وغزو مضاد - شعر - العدد ٢٥٤، أكتوبر.

عبد العزيز المقالح، ما تيسر من رعشة الخوف (شعر - ملف الأدب اليمني)
العدد ٢٥٢، أغسطس.

- عبد الغنى داود، النرويجي .. سيد البنائيين (ملف عن إبسن) العدد ٢٥٦ ، ديسمبر.
- عبد الوهاب الحراسى، نشوة الماء (شعر ملف الأدب اليمنى) العدد ٢٥٢ ، أغسطس.
- عبد الحميد كمال ، أولاد الأرض .. تجربة مقارنة - ملف - العدد ٢٥٣ ، سبتمبر.
- عبد الولى الشميرى، بلا عنوان (شعر - ملف الأدب اليمنى) العدد ٢٥٢ ، أغسطس.
- عبد الناصر صالح، وجه الغزالة.. ماس جدائها - شعر، العدد ٢٤٩ ، مايو.
- عزة رشاد، عينا أمى - قصة - العدد ٢٤٥ ينایر.
- بنى سويف.. وماذا بعد - تحقيق عن محمرة بنى سويف - العدد ٢٥٣ ، سبتمبر.
- عزيز تعليب، قصائد قصيرة - شعر ، العدد ٢٥٦ ديسمبر.
- عمر حاذق، لحظة - شعر - العدد ٢٤٥ ، ينایر.
- على المقرى، يحدث فى النسيان (شعر ، ملف الأدب اليمنى) العدد ٢٥٢ ، أغسطس.
- على دهيس، كأنما نتمشى فى أصابع خائفة (شعر - ملف الأدب اليمنى) العدد ، ٢٥٢ ، أغسطس.
- على عوض الله كرار، مصطفى العقاد وقطع الطريق - سينما - العدد ٢٤٥ ينایر.
- على مبروك، الأشعرية.. تأسيس نفى الآخر - دراسة - العدد ٢٥٠ ، يونيو.
- البهائية.. أو الاستجابة لما قبل حداثة للحداثة- قضية - العدد ٢٥١ ، يوليو.
- عهدى چورج، نساء - شعر ، العدد ٢٥٥ ، نوفمبر.
- عواد ناصر، امراة مشعة - شعر (تحية لنعمات البشيرى) - العدد ٢٥١ ، يوليو.
- عبد صالح، العاشق - شعر - العدد ٢٥٣ ، سبتمبر.

- عيد عبد الحليم، نزار سmek.. الطفل المتمرد- المصوراتى - العدد ٢٤٥ يناير.
- الهاياط الشعيبة.. يقين الحناجر الثائرة - ملف المقاومة وادب المهمشين - العدد ٢٤٦، فبراير.
- عن النوبة وادول وغضب المثقفين - قضية - العدد ٢٤٧، مارس.
- شريعة الغرباء - شعر ، العدد ٢٤٨ ، إبريل.
- تقديم ملف الأدب اليمني وإعداده - العدد ٢٥٢ ، أغسطس.
- تقديم ملف عام على محرقه بنى سويف - العدد ٢٥٣ سبتمبر.
- عطر الأحباب - كتاب (عام على محرقه بنى سويف) العدد ٢٥٣ ، سبتمبر.
- في الشعر الجاهلي.. طه حسين والحرف عن الجذور - مقال، العدد ٢٥٥ ، نوفمبر.
- سمير سرحان والمقهى السياسي - تحية - العدد ٢٥٥ نوفمبر.

(غ)

- غادة عبد الظاهر، انظر - قصة - العدد ٢٤٥ ، يناير.
- غاري الزبيدة، حاسة مشوشة - شعر - العدد ٢٤٥ ، يناير.
- غادة نبيل، شمس الدين وزلزال الجنوب - شاعر وقصيدة - العدد ٢٥٣ سبتمبر.
- سلة ملأى باللوج - شعر - العدد ٢٥٥ ، نوفمبر.
- غزالى، قصائد من كابتن غزالى - شعر - العدد ٢٥٣ ، سبتمبر.

(ف)

- فاطمة ناعوت، شجرة الكرز المشقوقة، قصة جيس ستيلورات - ترجمة - العدد ٢٥١ ، يوليو.
- خمس سنوات على تدمير البرجين - ترجمة وتقديم - العدد ٢٥٣ سبتمبر.
- فخرى لبيب، البرئ - قصة - العدد ٢٤٨ ، إبريل.
- فريدة طه، اعتذار لروان البرغوثى - شعر ، العدد ٢٤٧ ، مارس.

- فريدة النقاش، من أدب التحرير السياسي - ملف المقاومة وأدب المهمشين ، العدد ٢٤٥، فبراير.
- محمود الشاذلي وتنبيعات على لحنى الصمود والولادة - نقد - العدد ٢٤٩، مايو.
- ثقافة المقاومة في ظل العولمة - دراسة - العدد ٢٥١، يوليو.
- المقاومة ونقد الثقافة - دراسة - العدد ٢٥٢ أغسطس.
- تقديم دراسة إريك فروم بترجمة وسام رجب.
- إبسن بعد مائة عام - ملف - العدد ٢٥٦ ، ديسمبر.

(ق)

- قاسم حداد، الأزمنة في مكان آخر غير الشعر، رؤية - العدد ٢٤٦، فبراير.
- لا تدعها تكسر - نص - العدد ٢٥٦ ، ديسمبر.
- قاسم مسعد عليوة، البنى الثقافية السائدة والتغيير، جر شكل - العدد ٢٤٦ فبراير.

(ك)

- كمال الدين عيد، ثقافة المعارض الفنية - تشكيل، العدد ٢٤٨ ، إبريل.
- ثقافة المعارض الفنية.. مناهج التعبير - تشكيل، العدد ٢٥٥ ، نوفمبر.
- عصر إبسن - ملف - العدد ٢٥٦ ، ديسمبر.
- كمال رمزي، مصطفى العقاد.. شعاع من نور - وجه، العدد ٢٤٦ ، فبراير.

(م)

- مازن نبيل، وردة صفراء - قصة - العدد ٢٥٢ ، أغسطس.
- مجدى توفيق، الزهرة والكف - نقد (قراءة في ديوان فاطمة ناعوت) - العدد ٢٤٥ يناير.

- ادب المهمشين - ملف المقاومة وادب المهمشين - العدد ، ٢٤٦ ، فبراير.
- مجدى عبد الحافظ، الفكر الأخلاقي العربي - كتاب - العدد ، ٢٤٧ ، مارس.
- محمد السيد إسماعيل، قصائد قصيرة - شعر - العدد ، ٢٤٥ ، يناير.
- محمد التونى، أسليل صمغاً عند كل وردة - شعر ، العدد ، ٢٥٦ ، ديسمبر.
- محمد الجبس، غواية التفكير التأمري - مقال - العدد ، ٢٥١ ، يوليو.
- محمد الخلياط، الولد الذى أكل الموز بقشره (ملف عن عطية الصيرفى) - العدد ، ٢٥٠ ، يونيو.
- محمد القعود، لقطة جانبية (شعر - ملف الأدب اليمنى) العدد ، ٢٥٢ ، أغسطس.
- محمد حافظ ديباب، تجريف الديمقراطية على الطريقة الأمريكية - كتاب العدد - العدد ، ٢٥٥ ، نوفمبر.
- محمد حسن العون، علاقات جديدة - قصة - العدد ، ٢٤٥ ، يناير.
- محمد حسن على، الجواب - شعر ، العدد ، ٢٤٩ ، مايو.
- محمد حسن هيثم، بانتظار الملائكة على الأرصفة (شعر - ملف الأدب اليمنى) العدد ، ٢٥٢ ، أغسطس.
- محمد شمخ، قصص قصيرة - العدد ، ٢٥٦ ، ديسمبر.
- محمد عبد الشفيع عيسى، ظروف نشأة الأمة العربية - دراسة، العدد ، ٢٥٠ ، يونيو.
- محمد عنانى، عبد العزيز حمودة - تحية - العدد ، ٢٥٤ ، أكتوبر.
- محمد رفاعى، الضحى - قصة، العدد ، ٢٥٠ ، يونيو.
- محمد كمال، مصطفى عبد الوهاب قوة الجذب وطاقة الخلاص، فن تشكيلي - العدد ٢٤٥ يناير.
- أغلفة السجينى .. بارود فى ورد .. تشكيل.. العدد ، ٢٥٠ ، يونيو.
- مختار العطار، هجر من وفطرة الحجارة - المصوراتى - العدد ، ٢٤٦ ، فبراير.
- مديحة أبو زيد، المؤتمر الدولى الرابع للنقد الأدبى - نقد - العدد ، ٢٥٦ ، ديسمبر.

- معين شلبيّة، الموجة عودة - شعر (ملف يوم الأرض الفلسطيني) - العدد ٢٤٨ ، إبريل.
- مصطفى عبادة، كشاف أدب ونقد - العدد ٢٤٥ يناير.
- منال خميس، كلاماً قريان - قصة (ملف يوم الأرض الفلسطيني) العدد ٢٤٨ ، إبريل.
- مني حسن نجم، المؤتمر العلمي للمسرح - مسرح - العدد ٢٥٤ ، أكتوبر.
- من عبد الصبور، صليب الشيطان - قصة - العدد ٢٥١ ، يوليو.
- السيف الأزرق - قصة - العدد ٢٥٦ ، ديسمبر.
- مؤمن سمير، أحمد على سليمان الذي رأى كل شيء - شهادة (ملف عام على محروقة بنى سويف) العدد ٢٥٣ ، سبتمبر.
- مهدى بندق، المدخل إلى علم الإهانة - شعر - العدد ٢٤٧ ، مارس.
- محمود إسماعيل، ذهنيات العوام بين المسكون عنه واللامفكري فيه، ملف المقاومة وآداب المهمشين - العدد ٢٤٦ ، فبراير.
- البهائية بين الدين والسياسة - قضية - العدد ٢٥١ ، يوليو.
- المقاومة في الخيال الشعبي (على الزيق) - دراسة - العدد ٢٥٢ ، أغسطس.
- ملحمة بنى هلال، دراسة - العدد ٢٥٣ سبتمبر.
- مرجعية ابن خلدون - (ملف الإسلام وحوار الأديان) العدد ٢٥٦ ، ديسمبر.
- محمود الحلواني، قصائد - شعر - العدد ٢٥١ ، يوليو.
- محمود الشاذلي مزامير العهد الرجيم - شعر، العدد ٢٤٧ ، مارس.
- شعر - العدد ٢٠٠٦ ، نوفمبر.
- محمود الغيطاني، عمارة يعقوبيان.. مصر المهزولة تحتضر - سينما - العدد ٢٥٣ ، سبتمبر.
- محمود خير الله، بكل وضوح - شعر ، العدد ٢٤٩ ، مايو.
- محمود درويش، بيت الجنوبي - شعر (ملف يوم الأرض الفلسطيني) - العدد ٢٤٨ ، إبريل.

- القريان - شعر - العدد ٢٥٢ ، أغسطس.

محمود قنایة، ثرثرة - قصة - العدد ٢٤٨ ، ابريل.

- الأرض والسنابل - قصة - العدد ٢٥٤ ، أكتوبر.

(ن)

نازك ضمرة، كتب ممنوعة - الديكاميرون - كتب ، العدد ٢٤٧ ، مارس.

ناصر دويدار الحصان - شعر ، العدد ، ٢٤٩ ، مايو.

نبيلة الزبيدي، التميمة (شعر - ملف الأدب اليمني) - العدد ٢٥٢ ، أغسطس.

نزار قباني، متى يعلنون وفاة العرب - شعر ، العدد ٢٥٢ ، أغسطس.

نصر حامد أبو زيد، منهج إسلامي جديد للتأويل - دراسة - العدد ٢٥٠ ، يونيو.

- دادا نبيل الهملاوي، وردة - العدد ٢٥٢ ، أغسطس.

نعمات البجيري، تحاليلي يا بطة - قصة - العدد ٢٥١ ، يوليو - مرثية لصدر -
نص العدد ٢٥١ - يوليو (ضمن ملف تحيية لنعمات البجيري).

نور الهدى عبد المنعم، احتفالية (ملف عام على محروقة بنى سويف) العدد ٢٥٣
سبتمبر.

(هـ)

هاشم زقالي، كباية شاي - شعر ، العدد ٢٥٠ ، يونيو.

هشام قاسم، أضحية العيد - قصة ، العدد ٢٤٧ ، مارس.

- قطار محفوظ الأخير - نص - العدد ٢٥٦ ديسمبر.

هانى عزيز الجزيري ، احمد شفيق كامل.. شاعر الوطن الراى - المصراتى -
العدد ٢٥٣ سبتمبر.

هدى ابلان، تحولات الأسفلت (شعر - ملف الأدب اليمني) العدد ٢٥٢ ، أغسطس.

هدى العطاس، قطع قديم فى معركة بادوار (قصة - ملف الأدب اليمني) العدد

٢٥٢، أغسطس.

هند طه، التصاق - قصة - العدد ٢٥٥، نوفمبر.

هدير الصافوري، صوت جديد - سوء تفاهم - قصة - العدد ٢٤٥ يناير.

(و)

وليد علاء الدين، قراءة في تحولات الشخصية المصرية - دراسة - العدد ٢٤٩، مايو.

- هناك على الإفريز - شعر ، العدد ٢٥٥، نوفمبر.

وديع أمين، الرازي.. الطبيب الفيلسوف - صناع الحضارة - العدد ٢٥٠، يونيو.

(ى)

ياسر عبد، أخطاء المونتاج - نص، العدد ٢٤٦، فبراير

ياسر عثمان، الأحمر القاني - قصة - العدد ٢٥٥، نوفمبر.

يزيد الديراوى، الدور على الغرباء - شعر - العدد ٢٥٢، أغسطس.



بيانات قضية الحجاب

تجمع القاهرة
سيناريو الفوضى

مصر إلى أين؟ سؤال مهم وضروري ففى عالم تتتسابق فيه الدول من أجل تحقيق التنمية الاقتصادية والبشرية والتقدم والعدل والحرية والمساوة والديمقراطية نجد من يشدقنا لحوار عقيم خارج هذه القضايا المصيرية، وفي الوقت الذى تشتعل فيه حولنا الفوضى من كل جانب فى لبنان والعراق وفلسطين والسودان نفاجأ بمن يريد ان يقذف بنا فى موقع القلب من هذه الفوضى، وقد ساهمت وتساهم وسائل الإعلام - التي لا هدف لها سوى الإثارة والتخبيط العشوائية - فى شدنا نحو هذه الحوارات العقيمة وفى القذف ببلادنا فى قلب دوائر الفوضى المدمرة.

هذه هي الحقائق المرة خلف سيناريو التشنجم والهيستيريا الذى انطلق بعد تصريحات السيد فاروق حسنى وزير الثقافة حول رأيه فى الحجاب، والخطير فى الأمر أن سيناريو الفوضى هذا قد ظهرت أكثر حلقاته تطرفًا وتشنجًا وهisteria فى جلسة مجلس الشعب المصرى صاحب الأغلبية البرلانية للحزب الحاكم، وعلى لسان نواب الحزب الوطنى الحاكم وكأنهم ينافسون ويزايدون على نواب الإخوان حيث قاد هؤلاء النواب من أعضاء الحزب الحاكم وزملاء السيد الوزير حفلة من الخطابات الهيستيرية حفلة من الصراخ، فتطايرت الكلمات والألفاظ التى تقططر طرفا وتشنجا لا يليق بأى حوار ولا يليق بأى برلمان وظهر نواب الوطنى وكأنهم فى حفلة لدبث وزير الثقافة وهو أمر مختلف عن استجوابه أو سؤاله أو مناقشته عن طريق الأدوات البرلانية السليمة.

فهل أراد نواب الحزب الحاكم أن يقدموا السيد وزير الثقافة قرياناً أو كيش فداء

للتخبطية على أخطائهم وخطاياهم وسمعتهم التي تدهورت بين الناخبين في دوايرهم؟ أم تصوروا أنهم بما فعلوا سيتعامل الناس معهم وكأنهم حماة للدين؟ أم تصوروا أنهم بذلك يدافعون عن الدين؟ أم أنهم في الحقيقة كانوا يحاولون التغطية على عجزهم عن القيام بأى دور رقابي داخل مجلس الشعب ضد الفساد والبطالة والغلاء والقضايا الحقيقية التي تهم الناس؟

لقد صرخ وزير الثقافة برأيه في الحجاب، وإبداء الرأى في أي قضية أو مسألة من مسائل الدين حق تكفله الشرائع السماوية قبل الدساتير والقوانين الوضعية فلا كهنوت في الإسلام هذه الحادثة قد كشفت لنا عن خطورة المناخ الفكري والسياسي والثقافي السائد وبينت أن هذا المناخ معاد لحرية الرأى، معاد للاختلاف، معاد للاجتهاد معاد للحوار، معاد للتمدنى كما بينت أن هذا المناخ مصمم بالتعصب والتطرف، والطائفية، والتمييز وبينت أن الدين في ظل هذه الحادثة قد تحول عن جوهره وأهدافه العامة ومقاصده في العمل والحرية والمساواة وأصبح على رأى دعاة التطرف والتعمق ليس أكثر من بعض المظاهر الشكلية وكان الإسلام مجرد حجاب أو نقاب أو لحية أو جلباب قصير أو زي معين.

لكن هذه الحادثة لم تكشف عن مناخ التعصب والتطرف والاستبداد والطائفية فقط فما فعله الحزب الحاكم ضد وزير الثقافة في حفلة المزايدة من التشنج والهيستيريا والنديع في جلسة البرلمان ليست أقل من إشارة جديدة على انهيار مقومات الدولة المدنية وإشارة على اتساع الشرخ في كيان الحزب الوطنى الحاكم وتأكل بنائه المدنية وإشارة على نضج الشمار المرة لاتساع ظواهر الخلط بين الدين والسياسة. كانهيار مدنية البرلمان، وأنهيار مدنية التشريع، وأنهيار مدنية الدولة إن الدولة المدنية في خطر خلال والمجتمع المحلي في خطر.

حزب التجمع أمانة القاهرة

بيان حزب التجمع رداة الدين لا الدين

أثارت تصريحات منسوبة إلى الفنان فاروق حسني حول موضوع الحجاب ضجة كبيرة لعلها جاءت تناجماً مع أفكار جماعة سياسية معينة أرادت أن تنتهز هذه الفرصة لأحداث ضجيج سياسي مختلف براءة دين.

ولعله من المثير للدهشة أن ينساق عديد من أعضاء مجلس الشعب من أعضاء الحزب الحاكم بل وبعض رموزه للرقص على طبول هذه الجماعة. كما يتثير الدهشة أن أطلق البعض تصريحات يمكن أن تعتبر تعريضاً بقطاع عريض من النساء غير المحجبات.

إن مثل هذا المهرجان غير منطقي أنها يصب في غير صالح الدين السمح وفي غير صالح حرية الرأي والفكر ويخلق مناخاً ظلامياً لن يستفيد منه لا دين ولا وطن ولا قضية الديمقراطية وإنما سيستفيد منه فقط التيارات الظلامية الذي وجد من يساعدونه ويدعمونه حتى من بين صفوف الحزب الحاكم وصحافته المسماه بالقومية. إننا وبهذه المناسبة نسترجع الذات المصرية الحقيقية في تقبل الرأي والرأي الآخر حول هذا الموضوع.

فالشيخ رفاعة الطهطاوى كتب في كتابه، مناهج الألباب المصرية في مباحث الآداب العصرية، إن وقوع اللخبطة بالنسبة لعفة النساء لا يأتى من كشفهن أو سترهن بل ينشأ ذلك من التربية الجيدة أو التربية الخسيسة.

وقاسم أمين أصدر كتابه «تحرير المرأة» و«المراة الجديدة»، وقادت النهضة الوطنية عبر ثورة ١٩١١ وما بعدها وعلى رأسهن صفيحة زغلول وهدى شعراوى وسوزان نبراوى اعتبرت أن التخلى عن «اليشملك»، جزءاً من معركة تحرير المرأة..

كان ذلك كلـه دون أن تقوم مثل هذه الضجة التي ارتدت ثياباً دينية وما هي كذلك بل مجرد دعوة لكتبت كل رأى وكل فكر.. ومحاولة لانفراد جماعة بذاتها بالحق في الحديث عن الحلال والحرام. والغريب في ذلك كلـه هو انسياق أعضاء ورموز من الحزب الحاكم مجلس الشعب في هذه الموجة.

إن حزب التجمع يدعو الحزب الحاكم إلى ضبط تصرفات وتصريحات وموافق أشخاص ورموز يتهمون إليه كـي لا يضاف إلى المناخ الظلامي الذي تحاول هذه الجماعة فرضه على المجتمع قوة تتمتع بالنفوذ الحكومي وتستند إليه فترتـيد من ظلامية هذا المناخ.

إن الأمر جد لاهزاز فيه وهو متعلق بمصير الوطن ومستقبله وهو قبل هذا وذاك متعلق بتصحيح الدين وصحيح تعامله مع الرأي المخالف.. ومن هنا فإن حزب التجمع يطالب الحزب الحاكم بأن يعيد حساباته ويضبط تصرفات أعضائه ورموزه.

الأربعاء ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٦

بيان الحزب الدستوري موجة مكارية

الحزب الدستوري يحذر من تصاعد الموجات المكارية ونشر ثقافة التكفير في المجتمع يستنكر الحزب الدستوري الاجتماعي الحر، بشدة، ردود الفعل الغاضبة والمتشنجة التي تصايدت بها أصوات من الأغلبية والمعارضة - على حد سواء - داخل مجلس الشعب وخارجها، بل زايد بعضها على الآخر تجاه تصريحات كان وزير الثقافة فاروق حسني قد ابدى في شأنها برأس شخص في قضية خلافية تجاه الزى الذى تردد به بعض المحجبات. مما لا يمكن اعتباره رايا أو موقفا رسميا من جهة وزارة الثقافة أو الوزير أو الحزب الحاكم - يحق للمؤسسة التشريعية أن تحاسب الوزير الحكومة عنه - وقد كان الأجرى بمجلس الشعب أن يطرح الشقة بوزير الثقافة فاروق حسني وإن ينصب له محاكمة جادة وفعالة لا عن رأيه الشخصى كفنان فى جماليات الحجاب وإنما عن سياسته وكذلك سياسات الإعلام الرسمى التى أدت وتؤدى إلى مزيد من تسطح الثقافة المصرية واحتياج فكر البداوة وفقه التصحر والتحلل الخلائقى لجوهرها الحضاري والإيمانى العظيم!

وإذ يحذر الحزب الدستوري من مغبة تصاعد الموجات القمعية المكارية التي يتزايد حصارها يوما بعد آخر للمساحات المحدودة المتاحة لل حرريات السياسية والمدنية - مستخدمة في ذلك وسائل الإرهاب والقهر الفكرى والمعنى، والمصادرة على حرية التعبير والرأى وساعية إلى نشر ثقافة التكفير للأفراد والمجتمع - بما سلب ويسلب روح الأمة ويصادر على مبادرات البناء والإبداع وعلى فرص النتقدم والإزدهار للوطن. والآن - وبعد أن أصبح الصمت جريمة في حق أجيال الحاضر والمستقبل، والسلبية تأخذلا واستسلاما.



بيان الحزب الدستوري، في المواجهة مع كل الموجات الارتدادية التي تقودها مافيا الفساد السياسي والاجتماعي. وكذلك القوى الظلامية التي تتمسح في الدين وتتسرب إلى بمسوحته. يرى الحزب أنه قد حان الوقت لكي تتجمع القوى الوطنية والقوى الديموقراطية الليبرالية المشتتة وأن تستعيد توازنها وقوتها من أجل الدفاع بلا تردد ولا وجع، عن دعائم وكيان الدولة والحياة المدنية. وترسيخ دعائمها التي لا تقوم إلا على أساس من ثقافة دافعة ونافعه للتقدم لا التخلف، وعلى إيمان بصير وتدين مستنير، وعلى دعائم راسخة للشرعية الدستورية والحياة الديموقراطية غير المنقوصة وحقوق المواطنة المتكافئة الكاملة.

وكيفما يكون المواطن بحق مواطننا حرا في وطن حر في ظلال الحرية والاستنارة والعدل. وعاشت مصر حضارة مجيدة وحاضرة ومستقبلاً واعداً.

مدحون قناوي

رئيس الحزب الدستوري الاجتماعي الحر

بيان «مصر الفتاة»
طعنـة في الظـهر

بعيداً عن الصراعات الداخلية في حزب مصر الفتاة، أصدر أحد المتنازعين عليه بياناً مفاجئاً يدين فيه تصريحات وزير الثقافة قائلاً:

تتوالى التصريحات غير المبررة من مسئولين من المفترض أن يكونوا قدوة ورموزاً للشعب وتأنى الكارثة الكبيرة حين يصرح وزير الثقافة المصري بتتصريحات يكسر فيها الثقافة المصرية الخالصة والموروث الثقافي والتاريخي والعقائدي لشعب محافظ على مر العصور.

طعنـة الوزـير تزيل ما تـبقى من احـترام المـثقـفين عـلـوة عـلـى سـحب ثـقةـ المـواطنـ الـكـاملـةـ منهـ كـممـثـلـ لـلـثـقـافـةـ الـمـصـرـيـةـ. فالـحـجـابـ الـذـيـ يـكـرـهـهـ سـعادـةـ الـوزـيرـ لـيـسـ وـلـيدـ الـدـينـ الـإـسـلـامـيـ فـيـ مـصـرـ فـقـطـ، بلـ هوـ وـلـيدـ ثـقـافـةـ إـيمـانـيـةـ مـحـافظـةـ فـيـ كـلـ الـأـدـيـانـ السـماـوـيـةـ الـتـيـ عـاشـتـ وـنـمـتـ فـيـ حـضـنـ مـصـرـ وـرـعـيـاتـهـ آـمـنـةـ مـنـ كـلـ مـحاـوـلـاتـ اـقـتـحـامـهـاـ مـنـ أـعـدـاءـ

الدين والقيم.

ولا يوجد مبرر لما صرخ به الوزير حتى لو كانت هناك مجموعة ترتدي الحجاب لأغراض غير الدين أو المحافظة.. لأن الحجاب يخص صاحبه أكثر من أن يخص الآخرين.
فالملاحة على مر العصور، كانت الجوهرة، التي يحافظ عليها رجالنا ويبحثون عن درء الفتنة عنها.

وإذا لم يكن معالي الوزير يعرف أن الحرية هي في الأساس ترك ما لا يعنيه وعدم إبداء رأي فيما ليس هو من اختصاصه لكان علم أن تصريحات مثل هذا لا يليق أبداً بوزير ثقافة يحافظ على الموروثات أكثر من حفاظ أي جهة وزارية أخرى.. وعدم تقديم اعتذار يؤكد أنه تعالى وتكبر على الثقافة المصرية والعربية. ونطالب بإقالته الفورية.
ونحن نتبرأ من مثل تلك التصريحات وندينها ونسأل السيد رئيس الوزراء وسيادة رئيس الدولة أن يتدخل للحفاظ على هويتنا التي يشوهها من المفترض أن يكون أول المدافعين عنها.

حسين راشد

أمين لجنة إعلام حزب مصر الفتاة ونائب رئيس الحزب

بيان الجماعة الإسلامية لماذا لا يستقيل؟

أسباب كثيرة تدعونا إلى مطالبة وزير الثقافة بأن يرحل عن كرسى الوزارة بل عن العمل العام تماماً.

آخر هذه الأسباب والمبررات ما قدمه هو شخصياً.. بإعلانه الصريح عن عدم رضائه عن انتشار ظاهرة الحجاب بين النساء المصريات، حتى إنه سمي بذلك انكفاء وردة إلى الوراء! والوزير بتصريره الفج هذا يقدم في الحقيقة ثلاثة أسباب - لا سبباً واحداً - لرحيله عن كرسى الوزارة.

أولها: إنه يعترض على حكم الله ورسوله صراحة، فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز:

وليضررين بخمرهن على جيوبهن... وقال يدين عليهم من جلابيبهن... وقال عز وجل
ولا يبدين زينتهن إلا لبعونتهن أو أباهن... - الآية.

وليس معقولا ولا مقبولا شرعا ولا عقلا أن يظل هذا الرجل وزيرا في بلد غالبيته
العظمى من المؤمنين بالله ورسوله.

الثاني: إن هذا الوزير يعترف بأنه فكرا وثقافة وفهمها وتصورا في واد غالبية الشعب في
واد آخر. فبأى حق يبقى مثل هذا الرجل في موقع المسؤولية^{١٦}!

إن الوزير مطالب أدبيا بأن يترك الوزارة بنفسه مستقبلا حتى لو كان يظن بأنه على
صواب في رفضه الحجاب وأن المحجبات وأزواجهن وأباهن على خطأ.
إنه يعترف إذن بفشلـه كوزير للثقافة بعد عشرين عاما ظل فيها ملتصقا بالكرسي.. وهو
يعترف أيضا بأنه والشعب المصرى على طرفي نقىض.

فبأى حق يبقى بعد ذلك وزيرا للثقافة^{١٧}

الثالث: إن تصريحـه هذا جاء فجأة مفترضا لأى حس سياسى أو ذوق اجتماعى من
المفترض أن يتحلى به متواسطـو الثقافة، فما بالكم بوزير يدعى أنه وزير للثقافة.

هذه الأسباب وغيرها مما لا ذريـه الآن تمثل مبررات قوية لأن ينزلق هذا الرجل
باختيـره عن الكرسى قبل أن ينزلق به الكرسى!

وعمومـا أيـها الوزير سواء رحلت أم بقيـت.. فسوف يزداد مع الأيام غـيـظـك وغـيـظـك
أمثالـك.. وصدق الله العظيم ،قل موتوا بغيـظـكم إن الله عـلـيم بـذـات الصـدـور

الجـمـاعـةـ الإـسـلـامـيـةـ مصرـ

بيان مركز القاهرة لحقوق الإنسان لا لمحاكم التفتيش

تابع مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ببالغ القلق أسلوب تعاطى عدد كبير من
أعضاء مجلس الشعب المصرى والإخوان المسلمين والمستقلين، مع تصريحـات فاروق
حسـنى وزـيرـ الثقـافـةـ حول ارتـداءـ النـسـاءـ المـسـلـمـاتـ للـحـجـابـ، والتـىـ انـطـلـوتـ علىـ تـوـجـهـ
قـمـعـىـ مـخـيـفـ تـجـاهـ حرـيـةـ الرـأـىـ وـالـتـعـبـيرـ، وـمـحاـولةـ لـتوـظـيفـ الدـيـنـ كـادـاةـ فـيـ هـذـاـ المـجـالـ

وإحياء لمحاكم التفتيش في الضمائر التي عرفتها أوروبا في القرون الوسطى والعالم الإسلامي في عهود أخرى، ويستلتفت النظر مدى حماس نواب الإخوان في هذا الاتجاه، وهي حماسة لم نشهد لها من قبل في قضايا أكثر خطورة وأهمية كالتعديلات الدستورية وتفشي الفساد الذي أودى بحياة آلاف المصريين في قطار الصعيد ومحرقة بنى سويف وعبارة السلام ٩٨ وقطار دمنهور وغيرها، وأخيراً وليس آخرأ ذلك الإعتداء الجماعي المنظم منذ أسابيع معدودة على كرامة النساء المصريات - بما فيهن المحجبات من خلال جرائم التحرش الجنسي الجماعي في يوم العيد، الأسود، إذ يؤكد مركز القاهرة على إيمانه المطلق بأن انتقام الأفكار والتغيير عنها حق لكل مواطن، فإنه يرفض بشدة تشكيل محاكم للتفتيش في الضمائر، وإصدار أحكام التكفير وإرهاب صاحب الرأي المخالف أيًا كان موقعه الوظيفي أو رأيه أو دينه أو جنسه، كما يؤكد المركز من ناحية أخرى على أن حق النساء في ارتداء الحجاب أو النقاب أو غيره مسألة شخصية ترجع لقناعات كل إنسان الدينية والاجتماعية والثقافية.

واخيرا يطالب المركز بضرورة فتح حوار عميق ومسنون حول ما حدث في يوم العيد - الأسود - ودلالاته ومناقشة نقدية لدور أجهزة الدولة في حماية المواطن - نساء ورجال - من أي انتهاكات قد تؤثر على تتعهه بكل رامته بما في ذلك العنف الجسدي ضد النساء، وأعمال الإرهاب الفكرى التي تشكل مقدمة متقطنة للإرهاب الدموى على النحو الذى عرفته مصر باغتيال المفكر فرج فودة ومحاولة اغتيال الأديب نجيب محفوظ ووضع عدد من المفكرين والكتاب تحت الحراسة الأمنية حتى الآن.

بيان المثقفين

لقد دافت قوى سياسية بذاتها التحدث باسم الدين باعتبارها وصبة على الإسلام ومحتكمة استنباط الأحكام الشرعية، وفي محاولة لتحقيق أفراطها السياسية راحت تبحث عن معارك وهمية مستفلة حديثاً خاصة للفنان فاروق حسني وزير الثقافة قامت بنشره إحدى الصحف لم يخرج عن كونه مجرد رأي شخصى فى قضية لا تمثل جوهر الدين وأهدافه.

لكن هذه القوى استغلت القضية في محاولة لفرض سلطتها وممارسة إرهابها الفكري، متباھلة رصيداً ضخماً من التاريخ المصري، لم تكن قضية الحجاب هي جوهر القضية، وإنما كان الفكر والحوار هما لغة الخطاب تعبرها عن روح الإسلام وفلسفته الرائعة، التي عليت بجوهر الأشياء في سمو جعل الدين علاقة خاصة بين الإنسان وربه دون ادعاء.

إن الموقعين على هذا البيان باعتبارهم في طليعة القوى الاجتماعية والثقافية يشعرون بالقلق أمام تلك الهجمة التي تستهدف تحقيق أغراض سياسية مستغلة الدين، مما ينذر بشيوع مناخ من الإرهاب الفكري، يعيق حرية الرأي وينذر بمحاطر تهدد الوطن وتحول دون أن يتبعوا العقل مكانته اللائقة.

والله والوطن من وراء القصد والسبيل.

متحفوا الإسكندرية: نرفض محاكم التفتیش..

يرى الموقعون على هذا البيان أن الأزمات المتكررة التي يثيرها بعض جماعات الإسلام السياسي كلما قال أحد رأيا مخالف لهم أو طرح تصورات مختلفة عنهم، إنما هي أزمات خطيرة يجب أن نتساند جميعاً في مواجهة صانعيها، ضد ما يهدون إليه، إن تلك الجماعات تسلك هذا السلوك ساعية إلى أهداف سياسية واضحة قائمة على أملاك المجتمع وانتزاع الدولة، وهي تفعل ذلك رافعة خطاباً أو قناعاً دينياً زائفًا يهدد الجوهرى في الدين ذاته. لأن ما هو جوهرى في الدين مبني على الحرية والتسامح والاجتهداد، وحين يحولون العقيدة إلى مؤسسة تصادر وتقمع وتنتفي فإنما يقوضون دعائم دين حضارى فضلاً عن تقويض الأسس التي أثبتت عليها مشاريع النهضة المصرية، وهم في كل ذلك يفتلون تصارعاً وهمياً بين العقيدة وحرية التعبير في قضايا خلافية، بطبيعتها لا تمس الأصول ولا الثوابت فلم يكن الحجاب يوماً من أصول العقيدة، ولم يكن أبداً من ثوابت المجتمع، وهم يسعون إلى تحويله إلى قضية حزبية وكان الهوية غطاء رأس، والثوابت حجاب على شعر المرأة، إن هذه الأزمات المتكررة بطرق متشابهة وبشكل دورى تنم عن تخبط مننظم يسعى إلى إشاعة فقه المصادرة والتحرير، بحيث تصبح حرية التعبير خروجاً عن الإجماع وحق التفكير نشوذاً عن الجماعة وتسود

بالتالي محاكم التفتيش وتغلق منصاتها الدسموية ويدخل الوطن إلى كهف التخلف والجمود، وتصبح هبة العقل مصادرة لحساب شيخ الفتنة وفقهاء المالك الجدد، إن ما حدث أمس بمجلس الشعب يعد يوماً تاريخياً.

لأن التحالف المتأولد من هذه الأزمة المصطنعة بين نواب الأغلبية المزعومة والجماعات المحظورة يدل على عمق التحالف بين الفساد والأصولية، فإن يتعانق نواب الأغلبية مع نواب جماعة محظورة متفقين أخيراً وفقط على مصادرة حرية التعبير وحق الاختلاف. فإن الوطن كلّه يصبح مشهدًا في عرض عبثي، إن الموقعين على هذا البيان يناصرون المثقف ويناصرون حقه في التفكير والتعبير ليس باعتباره مستنولاً أو وزيراً، وإنما باعتباره مواطناً من حقه أن يكفر وأن يعبر عن رأيه دون مصادرة أو إرهاب فكري أو محاكم تفتيش، وهم يستندون في ذلك إلى قول مأثور لفقيه عالم حين قال: رأى صواب يحتمل الخطأ، رأى غير خطأ يحتمل الصواب فاحتمال الصواب في كل فكرة وارد واحتمال الخطأ في كل رأي قائم، ولن تنهض الأمة إلا بالحرية والعقل والاختلاف والتعدد، وهي قيم ليست متعارضة مع الدين وإن تما رضت مع بعض فقهائه وساسته الفاسدين.

أصمد في موقعك يا وزير الثقافة

د. فؤاد زكريا

سيكون يوماً أسود في تاريخ الفكر المصري لو اضطرر وزير الثقافة للاستقالة نتيجة الحملة الظالمة التي تشن عليه في هذه الأيام. هذه الحملة تشير اعتراضين على تصريحات أدل بها الوزير في صحيفة معينة: الاعتراض الأول: هو ملاحظة إبداه عن صفات المؤذنين.. وهنا لا بد أن تدرك أن المؤذنين بشر يمكن أن تكون أصواتهم جميلة أو قبيحة ، وهذا أمر يلاحظه كثير من الناس الذين يعتبرون أصوات بعض المؤذنين منقرفة. فالامر كلّه يرجع إلى هؤلاء المؤذنين لا يختارون بناء على اختبار لحسن أصواتهم، وكثيراً ما يحتلون مواقعهم بطريقة عشوائية.. فمن الواجب التمييز بين الاعتراض على أصوات المؤذنين وبين محتوى الأذان نفسه الذي ينطوي على قداسة خاصة من حيث هو

دعوة للمسلمين إلى الصلاة.. وهذه القداسة لا تسرى بأى حال على الأصوات البشرية التي تؤدى هذا الأذان.

أما الاعتراض الثاني؛ فيتعلق بقول الوزير عن الحجاب بأنه ردة.. وهذا القول يعتمد على حقيقة تاريخية لا يشك فيها أحد.. فمن المعروف أن المرأة المصرية قد خلعت الحجاب وتحرزت منه في أوائل القرن العشرين بعد الحركة النسائية التي قادتها هدى شعراوى وظلت طوال الجزء الأكبر من القرن العشرين لا تعرف بالحجاب.. فإذا جاءت في القرن الحادى والعشرين وعادت إلى ارتداء الحجاب فمن المعقول أن يوصف هذا بأنه ردة.

وإذا دخلنا في مضمون موضوع الحجاب فإننا نلاحظ أن الآية الكريمة التي تنص على الحجاب تختتم بعبارة تقول: ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين، وهذه العبارة الأخيرة التي يغفلها كل دعاة الحجاب عن معد تعد شرعاً وبياناً للحكمة من الجزء الذي يسبقها في الآية والخاص بنوع الحجاب المطلوب.

فقد كانت الجوارى في ذلك العصر يسرن في الطرقات بملابس غير محشمة فيتعرضن للتحرش والإيذاء.. فإذا حاكتهن الحرائر من النساء المؤمنات كانت النتيجة هي الخلط بينهن وبين الجوارى وتعرضهن لهذا الإيذاء بدورهن.. وعلى ذلك فإن الآية الكريمة تدعو المؤمنات الحرائر إلى أن يتميزن في الملبس عن الجوارى. فالمأساة كلها تحيز في المظهر بين الحرائر والجوارى، أي أنها مرتبطة بأوضاع اجتماعية معينة كانت سائدة في عصر سابق. ولما كانت نعيش الآن في عصر اختلفت فيه الجوارى منذ عهد بعيد فإن هذا التمييز لم يعد وارداً.

وهكذا يتضح أن المسألة خلافية إلى أبعد حد، وعلى ذلك فإن الوزير لا يكون قد اخطأ في حق الإسلام إذا أبدى في هذه المسألة الخلافية رأياً يختلف عن الرأى التقليدي. وأخيراً فإننى أود أن أقول من أثاروا هذه العاصفة:

اتقوا الله في وطنكم فتحن لا تعيش في جزيرة منعزلة، وإنما نعيش في عالم منفتح وهناك قوى وجهات كثيرة تترصد لنا أي هفوة لكي تشن علينا حملات عنيفة تتهمنا بالرجعية والتخلف وتستغل أمراً كهذا لكي تشوّه صورتنا أمام الآخرين.

ونصيحتى للوزير هي أن يصمد في موقعه ولا يكتثر بهذه الحملات التي يشنها عليه أناس يريدون تحويل وزارة الثقافة إلى حلقة ذكر.. وأن يتتجنب قدر استطاعته الخوض في هذه المسائل الحساسة لأنه وزير كفاء ونشيط ولديه من المشاغل الواقعة في نطاق اختصاصه ما يكفيه وزيادة.

ردا على بيان المثقفين العلمانيين
٣٠٠ عالم ومتقدِّف إسلامي يطالعون بِإقالة فاروق حسني

في رد تأخر نحو أسبوع، أصدرت مجموعة من المثقفين والعلماء الإسلاميين والأكاديميين والصحفيين والمحامين، بياناً مضاداً للبيان الشهير الذي أصدره المثقفون المصريون للتنديد بحملة الهجوم على فاروق حسني بسبب قضية الحجاب. وإذا كان ظاهر البيان الذي يصل عدد الموقعين عليه إلى نحو ٣٠٠ شخصية يطالب بإقالة فاروق حسني من منصبه على أثر تصريحاته المسيئة. فإن باطنها حمل نقداً لاذعاً للمثقفين الذي ناصروه، إذ اتهمهم البيان بأنهم يحتكرن لأنفسهم وصف «المثقفين»، ويخلطون ما بين حرية التعبير، والتعدد على حدود الأمة وثوابتها ومقدساتها ووجه المثقفون الإسلاميون في بيانهم نداء للمثقفين العلمانيين لكي يكشفوا عما وصفوه بالتحرش بحرمات الله وشرائعه، والبيان باختصار شديد يعيد من جديد المواجهة بين المسلمين والعلمانيين في الساحة السياسية والثقافية المصرية. وجاء في نص البيان ما يلى:

في مرحلة دقيقة من تاريخ أمتنا، تتعرض فيها لمهمة عدوانية غريبة ذات وجه عسكري استعماري وآخر ثقافي، صدم الشعب المصري بتصرิحات شائنة صدرت من وزير الثقافة المصري، تهجم فيها على فريضة الحجاب وتهكم على العلماء والدعاة معتبراً أيها سبباً فيما أدعاه بـ«العودة إلى الوراء»، من خلال الدعوة لارتداء الحجاب وقد جاءت هذه التصرิحات متزامنة مع حملة شبه عالمية منظمة على الحجاب وغيره من شعائر الإسلام، وهو ما آثار الارتياح في بواعتها وأهدافها وخاصة أنها صدرت عن شخص يحتل منصباً منوطاً به تمثيل ثقافة الشعب الذي ينتهي إليه والحافظ على قيمه وثوابته الدينية والوطنية.

ولهذا فإن الموقعين على هذا البيان يرون ما يلى:

- ١- إن تلك التصرิحات من وزير الثقافة تعد اعتداء على ثقافة وهوية الأمة المصرية، لكونها تحط من شأن فريضة محكمة مجمع عليها في الإسلام الذي رضيته ديناً، ونصت في دستورها على أنه دين الدولة والشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، ولهذا فهي تصريحات مدانة بكل المقاييس الشرعية والقانونية والدستورية.
- ٢- إنه لا يمكن وضع تلك التصرิحات التي أطلقها الوزير - وهو ما يزال في منصبه - في خانة الحرية الشخصية المكفولة له ولغيره إبداء الرأي، لأن حرية الرأي المعتبرة

مشروطة بالحفاظ على ثوابت الأمة والحدود الشرعية وعدم الأدراة بالغير وبخاصة العلم والعلماء.

٣ - إن طلب الوزير من الشعب المصري ممثلا في نوابه أن يرد له اعتباره ويقدم له اعتباره هو مزيد من الاستخفاف بهذا الشعب وبمق TASاته، ومزيد من الحجر على حقه في مراقبة ومحاسبة من يتخطون حدود المستوى.

٤ - إن غضبة الشعب المصري بعامتها وخاصة والتي يعبر عنها هذا البيان لا تعنى اختزال دعوة الإصلاح الإسلامية في الحجاب فهو جزء من كل مطالب الإصلاح العام المستمد من ثقافتنا الإسلامية، وكذلك فإن التصدي لحملات التطاول على الثوابت والحرمات في الداخل لا يعني التناقض عن حملات العدوان في الخارج فحرمات الأمة كلها خطوط حمراء، أرضها وأعراضها ودماؤها وأغلب ذلك وأعلاه دينها وشرعيها.

ويرى الموقعون على البيان أن المشكلة المثارة بسبب الحجاب لم تؤججها رد فعل الشعب المصري الغيور وإنما أوججتها هذه التصريحات ذاتها وما صاحبها من تداعيات كثيرة في غضونها ونحن نعيش ظروفاً دولية وإقليمية و محلية فارقة كانت تتطلب من الجميع الاصطفاف لما واجهتها بدلاً من افتعمال الخلاف في قضية الحجاب التي هي ليست موضع جدل في مصر.

ولكل ما سبق فإننا نطالب بما يلى:

أولاً: إقالة الوزير لما أحدثته تصريحاته المسيئة للحجاب والعلماء، ويسحب استنكافه عن الاعتذار لجموع الشعب الغاضبة من عباراته واتهاماته المرسلة لغالبية الشعب المصري، وعجزه عن الوفاء لهذا الشعب من خلال منصبه بما يحفظ له ثقافته وقيمه، ولتعاطيه السلبي مع الأزمة بالاعتكاف بعيداً في منزله وتركه محله بالوزارة شاغراً بحجة الإحباط ونائه عن مواجهة نواب مجلس الشعب.

ثانياً: عدم إغلاق هذا الملف دون معالجة حيث نرى أن إغلاقه دون اكتراش بمشاعر الأمة يمثل خطأ جسيماً قد لا تحمد عقباه، وسيؤدي إلى مزيد من الاحتقان والغضب وسيخلق أزمة ثقة بين أبناء الوطن الواحد.

ثالثاً: يجدر بالمتورطين في التوقيع على البيان المساند للوزير في خطئه ومن احتكروا وصف المثقفين، أن يفكوا الارتباط المتوهם بين حرية التعبير، والتعدد على حدود الأمة وثوابتها والنيل من مقدساتها ويكفوا عن التحرش بحرمات الله وشرائعه وقيم الأمة

وأخلاقيها، ونحيي في الوقت نفسه بالشرفاء من أصحاب الأقلام والمنابر ووسائل التعبير أن يمارسوا حقهم في الرد على الطابور الشفاف الخامس.

ومن أبرز الموقعين على البيان: الشيخ حافظ سلامة زعيم المقاومة الشعبية أثناء حرب أكتوبر والدكتور عبد العظيم المطعني والدكتور عبد الحفي فرجات المنجي، والدكتورة عبلة الكحلاوي وممدوح الولى أمين صندوق نقابة الصحفيين وكمال حبيب المفكر الإسلامي، والدكتور محمد عباس الذى أثار أزمة الوليمة، عام ٢٠٠٠ وجمال سلطان الكاتب الإسلامي وحازم أبو إسماعيل عضو مجلس نقابة المحامين، والدكتور محمد مورو رئيس تحرير المختار الإسلامي، ومحمد سلطان رئيس تحرير موقع المصريون، ومنتصر الزيات المحامي، ويوسف صقر المحامي، وعصام حنفى وسام الكاريكاتير، وفراج إسماعيل الصحفي، وسليمان حسين أمين حزب العمل ومحترف نوح رئيس الرابطة الدولية للمحامين المهتمين بالقوانين الإسلامية، وممدوح إسماعيل المحامي وعبد الجليل الشرنوبي الصحافي.

إخوان الحزب الوطني الديمقراطي

د. عبد المنعم سعيد

إذا أردت الزواج فإنك لا تذهب إلى البنك وإنما إلى المأذون وإذا رغبت في العبادة فإنك لا تذهب إلى المسرح وإنما إلى الجامع أو الكنيسة، وإذا ثوّيت التعليم فإنك لا تذهب إلى المطعم وإنما إلى المدرسة أو الجامعة..

والخلاصة هي أن لكل مؤسسة في المجتمع وظيفتها، ولا ينبغي الخلط بين الوظائف والمؤسسات، وإن اضطررت أحوال الدولة عجز المواطنون عن فهم ما يجري فيها ، وجرياً على هذا المنطق فإن وظيفة مجلس الشعب هي الرقابة والتشريع، أما الإفتاء، ومنها الدين فهو وظيفة مؤسسات أخرى خولها المجتمع هذه المهمة منها دار الإفتاء، ومنها الأزهر الشريف ومعه بالنسبة للمسيحيين الكنيسة المصرية في كل منذهب.

وعندما قام مجلس الشعب بالتداول حول التصريحات المنسوبة للسيد فاروق حسني وزير الثقافة فيما يخص مسألة الحجاب، لم يكن أمامه مشروع بقانون حول منع الحجاب، من المؤسسات العامة مثلاً، ولا كان أمامه قانون بمنع غير المحجبات من ممارسة الوظائف العامة أو السير في الطريق العام، ولم يكن أمام المجلس الموقر، بيان أو خطبة أو سياسة لوزير الثقافة تمثل تحبيداً أو تشبيطاً للبس الحجاب، وإنما كان أمامه عبارة عابرة لوزير الثقافة أوضح فيها رأيه في مسألة الحجاب، وكان بوسع جميع أعضاء المجلس - إذا أرادوا - أن يدلوا بتصريحات مماثلة للصحف سواء اتفق أو اختلفت مع الوزير، أو يتراکوا الأمر لوسائل الإعلام لكي تتحاور وتتناقش فيه وهي بطبعتها - في ظل الفضائيات القائمة - كثيرة ومتعددة، ولكن ما جرى كان جلسة كاملة من المجلس النيابي تباري فيها الأعضاء من الحزب الوطني الديمقراطي ومن جماعة الإخوان المسلمين - المحظورة قانوناً والمشروعة واقعاً - في إدانته الوزير وتصريحاته وفي المزيد على من هو الأكثر إسلاماً والتزاماً بالدين الحنيف من الطرف الآخر، وبينما كان رأى الوزير تعبيراً عن نوعية من التفضيل حول زى شائع، فإن أعضاء مجلس الشعب من الحزب المشروع اتفقوا مع الجماعة المحظورة من مساسها بالدين الإسلامي نفسه، ولم ينس واحد من الأعضاء التنويع بأنها تمثل الأمان القومي المصري، هكذا مرة واحدة بينما كان الوزير قابعاً في منزله لا يملك شيئاً من أدوات التهديد سوى كلمة وقلم وريشة وورقة رسم!

وانقلب الدنيا على عقب، وأصبح البرلمان المصري فجأة دار للإفتاء، وتباري الجمع الذي توحدت صفوته بين الحكومة وال المعارضة في التفسير للأيات الكريمة والأحاديث الشريفة، وعندما امتد الأمر إلى أجهزة الإعلام، كان الاستحضار كاملاً لمخالفات دستورية تقرب الوزير من الخيانة العظمى، فقد تم اختزال المادة الثانية من الدستور فوراً لكي تعنى ضرورة الحجاب للمرأة حتى صار غيابه معصية ومخالفة دستورية صحيحة، وزاد على ذلك من زاد متهم المخالفين - وهي مقدمتهم الوزير بالطبع - بالدعوة للانحلال والفحشاء.

ويغض النظر بما من تشويه وإدعاءات لا أساس لها في كلمات الوزير المنشورة على لسانه، فإن ما جرى في مجلس الشعب كان كافياً عن حقائق سياسية كبيرة يقع في مقدمتها أن المسافة ما بين أعضاء في الحزب الحاكم وأعضاء في الجماعة المحظورة،

ليست بالاتساع الذي يتصوره كثيرون وعلى الجانبين يوجد استعداد كبير للتسابق على اتخاذ الدين وسيلة للهجوم السياسي، أو استخدامه للمزايدة السياسية من خلال الفهم القاصر للدستور فما جاء في المادة الثانية من الدستور لم يكن يحمل دعوة للبس الحجاب أو لخلعه شكل الحجاب وما يتضمنه على امتداد العالم الإسلامي كله لن يوجد صيغة واحدة تحدده وما جرى في مصر خلال العقود الماضية كان استعارة من الدول الإسلامية الأخرى في الخليج أو في وسط آسيا أو بالعودة إلى المصور العثماني للتقليد والاتباع.

ولكن ما جرى في مجلس الشعب يصلح معملاً لمشاهدة أحوال المجتمع وتوجهاته المستقبالية، فالواضح إن المادة الثانية من الدستور على صورتها الحالية يجري استخدامها كما لو كانت تعنى ليس بمبادئ الشريعة الإسلامية، وإنما الدين الإسلامي ذاته، وقد صار مجسداً ومفسراً على يد جماعات سياسية، وعند النظر في قضية بعينها مثل الحجاب هذه المرة فإنها ليست موضوعاً للتداول بين ممثل الشعب الذي هو مصدر السلطات، كما تنص المادة الثالثة للدستور، وإنما هي موضوع لتفصيل القواعد التي جرى رسمها سلفاً في النصوص التي تم تفسيرها بسمة أحياناً وتعسف في كثير من الأحيان وباختصار فإن مهمة المجلس التشريعي وأعضائه ليست التشريع أو الرقابة، وإنما الإفتاء في تطبيق النص على الحالة الموصوفة.

وبالتالي فإن الأخذ بهذا الاتجاه فيه تعسف كبير في فهم وتطبيق المادة الثانية من الدستور وهي المادة التي صارت جماعة الإخوان المسلمين المحظوظة والمشروعة معاً، تستخدمنها بحيث تلغى بقية الدستور بموجاهه التي تتمدّى المأذنون وبعد أن تلغى بقية مواد الدستور وخاصة المادة الثالثة التي تجعل الشعب وحده وليس جماعة الإخوان المسلمين مصدراً للسلطات، والمأذن الخاصة بالحربيات الشخصية وال العامة التي من بينها اختيار الرزى الفاضل والجميل، فإن الجماعة تنقلب لكي تجعل الحياة السياسية تنفيذاً لنصوص دينية تتنافى معها الدولة المدنية بما فيها حق الأفراد في تحديد الرزى المناسب دون تحرر فاضح أو تزمر مقنع، أو حق الأفراد في إبداء الرأي في قضايا تخص الذوق العام أو الفضائل العامة.

ولكن ربما كان الأمر كله أعمق مما ترى، ومعبراً عن تيارات لا ترين لعملية إعادة تشكيل النظام السياسي المصري أن تحط على شواطئ ديمقراطية، وإنما تستقر على خطوط

شموليّة فالمجتمعات الديموقراطية في العموم هي مجتمعات باحثة عن التنوع والتعدد، ليس فقط في التيارات السياسية والاقتصادية وإنما أيضاً في الأذواق العامة، وفي المجتمعات غير الديموقراطية فإن المطلوب دوماً هو إيجاد حالة من القولبة الاجتماعية التي يتماثل فيها الناس بل ويصبحون طبعات منسوبة من بعضها بعضًا تحت رايات دينية أو أيديولوجية وربما كانت الصين الشعبية إبان «الثورة الثقافية»، حينما لبس الرجال والنساء زياً واحداً وموحداً، وأفغانستان تحت حكم طالبان حيث أطاح الرجال للحرن لأطوال معلومة حددتها النظام ولبس فيها النساء الحجاب القريب من النقاب، مما الأمثلة الندية لحالة الاستنساخ غير الإنسانية التي جرت للأفراد ذكوراً وإناثاً.

ولعل ذلك يفسر هذه الحالة من الهياج العصبي المصاحب لقضايا «الحجاب»، والنّقاب، والذي يأخذ منها إنسانيتها باعتبارها موضوعاً للاختيار والرأي، ويحوّلها في الظاهر دائمًا إلى اختبار للإيمان والفضيلة»، بينما هي في حقيقتها سعي دعوب لقولبة المجتمع في انماط سابقة التجفيف وقد يبدو هذا الموضع حالة فرعية وهامشًا على عملية إعادة تشكيل النظام السياسي ممثلاً في التعديلات الدستورية المنتظرة ولكنها في حقيقتها ليست كذلك فهي حالة تمثل الإطار العام والمناخ الذي يجري في ظله التغيير، وإذا كان وزير الثقافة لا يستطيع إبداء رأي في قضية تتعلق بالأزياء المناسبة للفضيلة والجمال، ويجرى تصعيد ما قال من كلمات وتحويله إلى عملية مزايدة على الدين من قبل أعضاء في حزبه وأعضاء آخرين في الجماعة المعارضة فليس متوقعاً أن تكون التعديلات الدستورية مناسبة للأعمال والطموحات التي كانت معقودة عليها، وإذا كانت هناك جماعة في مصر تمتلك الحقيقة كلها، ولديها القدرة عند طرح كل قضية على تحويلها إلى

■ قضية دينية ■

بستان فنان

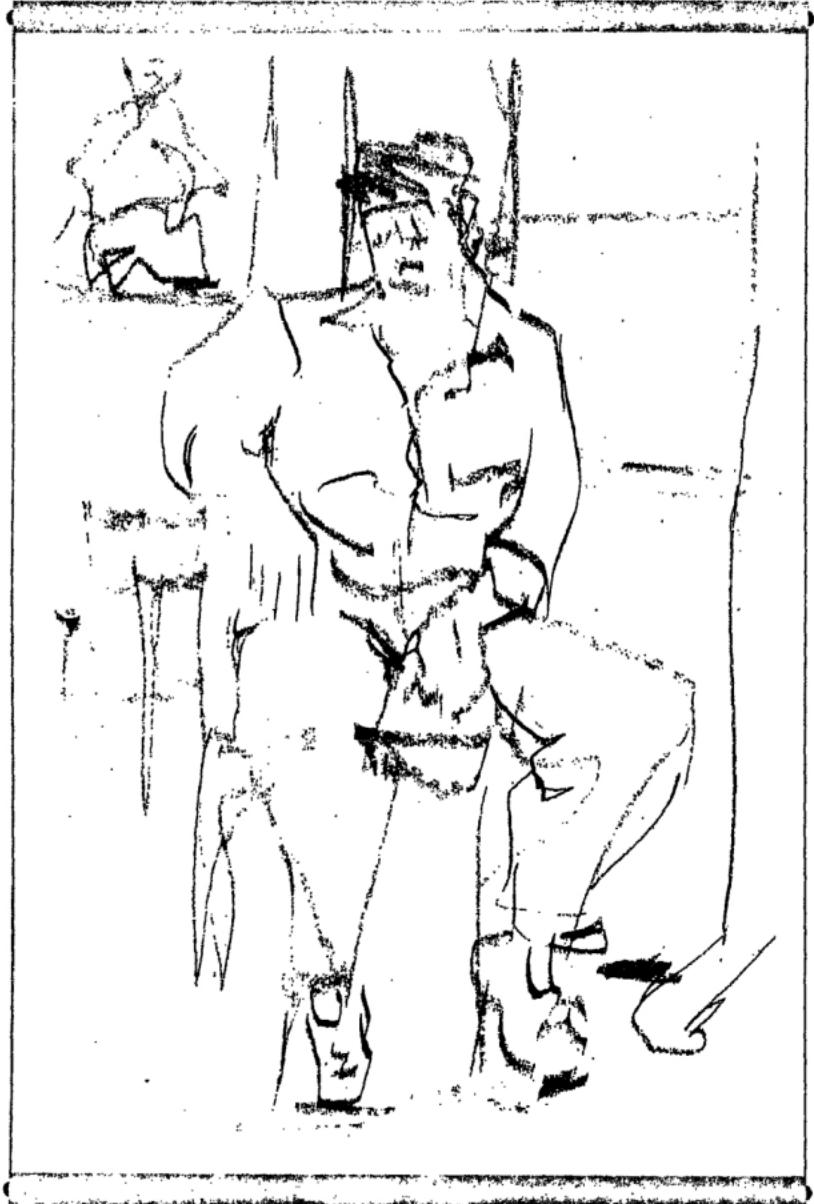
لوحات: مجدى عثمان



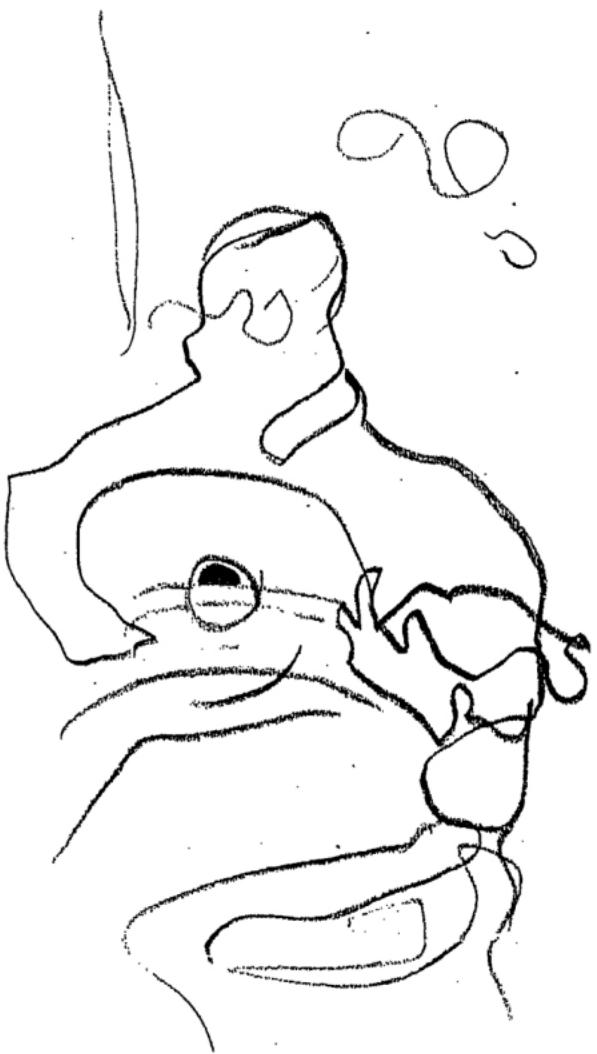
















أصل

شئون

محمد براهيم عقدة

-1-

لثلاث مرة

يقضي بيته وبين النافذة عدم له رائحة الزعتر والشيح
لثلاث مرة

يدخل الصيف سكراناً، دون أن يراني،
يتمدد على سرير الصحراء.
يطفأ قمراً سميناً مكتنزاً
فيم طائرٌ كان على قبر أبي
... يفتح دفتر الصباح
.. ويمزق صفحة المرح

-2-

تموز العجوز ارتدى قميص الموت
المطرز بالنرجس السام، والعنبر الزنديم
تموز الكفيف ظن مشرحة القتلى
بيتاً للعاشقين

ابتلت ثيابه - تموز الأحمق - حين تقلب النهر

في منامه

يسألني تموز الغبي

- هل هذا الذي يسألي على جبهتي بفعل عصافير زقت
أم بفعل رصاصة استقرت في الجمجمة

-٣-

لنفترض أن حديقة كانت هنا

وأن زهورات الخلود كان يجمعها طفل جميل يسمى الموت
وأن شعر المدينة أبيض تماماً بفعل القدائف
وأن - أيضاً - وماننا الأسود قد تقدس خلف
نافذة من يسميه المثقفون «الدكتاتور العجون»
فلماذا إذن كلما مر غزال غافل مرّ،

سرقوا منه المرج وجعلوه يمشي على الزجاج المكسور
والأنسلاك السائلة.

وماذا.. أنا هنا تحديداً.. أتصفح دفتر العدم
سكناناً.. كان.. هذا العصفور

والأفق منديل كفيف

فهل دخل الترجس الخلوي فجأة دكاكيين الوراقين؟
وهل قميص الصخر قد خاطه الصيف
ليلبسه الخريف

حدث في مقام «السيكا»

السيد السعداوي

كان جالسا على مقعد البيانو.. منتسباً كحرف الألف في المفتاح

اندهشت من اتساع الفم وامتداده من الأذن إلى الأذن
بهرتني أسنانه بياضها الشاهق وانتظامها الفريد
ويرغم صمت النهاية الحزينة كدت اسمع الضحكة المجلجلة
حينما نظرت إلى النوتة الموسيقية المعلقة في صدر البيانو
وأليدان تلامسان الأصابع البيضاء والسوداء التناعمة بشغف
بالغ.. انتشبت بلحنها المدهش الجميل
هو لم يفاق مقام «السيكا»، قط
تساءلت بدھشة عارمة:
كيف يموت الإنسان في مقام الفرج؟

شهداء لبنان

سمير إبراهيم

• أدان وجرس في صوت واحد

بينادوا إلهنا يا ناس واحد
لو ايد في الأيد قوتنا تزيد
دا مصيرنا يا ناس مصير واحد

• شهداء لبنان جوه قلوبنا

اسمي ومكتوبة على دروبنا
لو على الرأي الواحد وقفنا
ولا حدتها يقدر يغلبنا

• شهداء بيموتوا ولا تهتموا

مت يالا يقى يا خلق إلتموا
إيه اللي باقلكم وتتفوقوا
دا الطفل شهيد في حضن أمه

• هانقفت للظلم سلاح بسلاح

نستنى الموت و نتيجته نجاح
لبنان ها تسعنى ها تبقى براح
شهداء لبنان جوه قلوبنا

• سكاكيين الحرب رحایه دائرة

واديينا طويلة ومش طالية
والله بكره تدور الدائرة
وعلينا الدور بدموع سالية

• ايه تاني بعد جولان وجنوب

بكره الظلم يكون له غروب

موت ودمار وعليينا مكتوب

وليه التسييان لجنوب لبنان

• الحق لازم له القوة يا ناس

كفاية موت ورقباب تنداس

ولا حتى ضمير ولا فيه إحساس

شهداء لبنان جوه قلوبنا

كلنا لبنان

مش فارقة مين فى شمال وجنوب

الكل ليه من الظلم يدوق

واللى جرا لنا دا من التسييان

كلنا لبنان

مصرى وعراقى تونس ودمشق

الكل بيعشق لتوابه عشق

واحنا اكيد بالأرض احق من العدوان

كلنا لبنان

إحنا لأعدائنا تراب فى الريح

لا لينا قرار ولا راي صحيح



لو كنا في يوم ١٠٠ ألف جريح
والله لنأخذك من الطغيان
كلنا لبنان
عايشين أغرب وسط بيوتنا
لا أمان لا سلام كل دا فاتنا
واحنا بایدنا ضاعت ذاتنا
والأرض بقت سجن وسجان
كلنا لبنان
كيفيانا أموات وكفمية أسرى
خلينا نعيش ونشوف بكره
دا الدم يا ناس أصبح ذكري ويا الأحزان
كلنا لبنان

الشاعر والباشا

كان الشاعر الكبير - علي محمود طه ١٩٤٢-١٩٤٩، واحداً من أهم زعماء المدرسة الشعرية الرومانسية في الشعر العربي المعاصر، وقد بدأ نجم على محمود طه يسطع منذ ثلاثينيات القرن الماضي، وذلك بعد أن أصدر ديوانه الأول، «الملاح» الثانية، سنة ١٩٣٤، وكان الشاعر عند صدور هذا الديوان مهندساً متواضعاً في وزارة الأشغال، وفي تلك الفترة وقعت له هذه الحادثة التي يرويها صديقه الشاعر صالح جودت فيقول: لقد أخذت الشاعر فرحته بـديوان الأول، فهارب أن يبهر به عيون رؤسائه حتى يعرفوا أنه إذا كان أقل منهم وزناً في الوظيفة فهو يفوقهم أو يساوهم على الأقل، بوزنه الأدبي، وذهب الشاعر ليهدى نسخة من «الملاح» الثانية، إلى وكيل الوزارة، وهو يومئذ المرحوم حسين سري باشا، وكان مشهوراً بالجمود والغطرسة، ولم يجد، فترك له نسخة الديوان على مكتبه. وبعد ساعة جاء وكيل الوزارة ووجد كتاباً على مكتبه، فسأل سكرتيره: ما هذه الكتاب؟

- إنه ديوان شعر من نظم مهندس في الوزارة اسمه على محمود طه.

فتقطب وجه الوكيل، حسين سري باشا، وقال لسكرتيره:

- استدع هذا المهندس وجاء على محمود طه متهلاً، ظناً منه أنه سوف يحصل على ترقية أو علامة شكر على الأقل.

ولكن حسين سري لم يكدر يرى الشاعر حتى ازداد تجهماً، وصاح فيه:

- انت يا أفندي اللي عملت الحواديت دي؟

قال له على محمود طه:

- هذه ليست حواديت.. هذا شعراً

هازاد حسين سري غضباً، وط霍 بالديوان بعيداً، وصاح في وجه الشاعر:

- روح يا أفندي مكتبك، وشوف شغلك وبطل الكلام المغارِّ

ذلك ما رواه الشاعر صالح جودت عن تلك الواقعية التي تعرض لها الشاعر على محمود طه في بداية حياته الأدبية، وبعدها خرج الشاعر من وزارة الأشغال التي يعمل بها وهو يازم على أن يتربك عمله فيها، رغم أنه لا يملك مصدر رزق سوى وظيفته، ولكن الشاعر كان متاناً من وصف حسين سري باشا لشاعره بأنه كلام فارغ، فقد كان في هذا الرأي السخيف مصدمة موجعة للشاعر، ولحسن الحظ فقد كان هناك من يحبون الشاعر ويقدرون له موهبته الفنية العالية، وكان من بين هؤلاء المحبين سياسي كبير من أعضاء حزب الوفد هو عبد السلام فهمي جمعة باشا، فبسط حمايته على الشاعر وقرره منه حتى جعله مديرأً لكتبه عندما أصبح رئيساً لمجلس النواب، وفي ظل هذه الرعاية وصل الشاعر الكبير إلى الدرجة الأولى، التي كان لها شأن في ذلك الزمان، وأصبح الشاعر من كبار المؤلفين، فاطمأنت نفسه وواصل إنتاجه الشعري الخصبة، وأصبح واحداً من كبار الشعراء في الأدب العربي قديماً وحديثاً، ولكن ظل إلى النهاية يتذكر تلك اللحظة القاسية التي قال لها فيها حسين سري باشا وهو يطوه بـديوانه بعيداً: ما هذا الكلام المغارِّ؟ شوف شغلك يا أفندي؟

رجاء النقاش



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanelarb.com رابط بديل



«الثمن: ٣ جنيهات»

رقم الإيداع ٩٢ / ٧٥١٢

الأمل للطباعة والنشر